الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدل

وزارة التربية وإصلاح النظام التعليمي

المعهد التربوي الوطني

كتاب التاريخ

للسنة السابعة آداب

تأليف:

فالي ميني — مفتش تعليم ثانوي.

د. محمد محمود محمد عبد الله — مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني

المختار خطري أحمد زيدان — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

تدقيق:

د. سيدي محمد سيدنا — رئيس قسم النشر والتدقيق اللغوي.

تصميم:

عزة سيدي اليعقوبي: — مصممة بالمعهد التربوي الوطني.

راجعه لغويا: — مجلس اللسان العربي بموريتانيا.

2025

IPN

IPN

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

زملائي، أبنائي..

يشكل الكتاب المدرسي أهم دعامة في المنظومة التربوية؛ وذلك لما يجسده من قيم وطنية ومدارك معرفية؛ فهو أحد رموز سيادة الدول، لكونه يزرع قيم المواطنة والانتماء في نفوس التلاميذ والطلاب، وواجهة بارزة، يستقي منها المتلقون معلوماتهم الأولية عن الوطن.

ولأن المراجعة الجديدة للبرنامج التربوي، تهدف إلى إرساء نظام تعليمي فعال، قائم على جعل التلميذ والمدرس شريكين في عملية الإنتاج التربوي والمعرفي، فإن المعهد التربوي الوطني - إذ يقدم لكم هذا الكتاب وغيره من الكتب المدرسية - إنما يمنحكم دعامة بيداغوجية، تساعدكم في التدريس والتحصيل؛ وهو بذلك يعتبر آراءكم ومقترحاتكم، حلقة مهمة وضرورية، لجعل الكتاب المدرسي أكثر جودة في الطبعات اللاحقة.

زملائي المربين، أبنائي التلاميذ...

ها هو كتاب التاريخ للسنة السابعة من التعليم الثانوي للشعبتين الأصلية والعصرية بين أيديكم؛ وهي مناسبة سعيدة، تقتضي منا تهنئتكم وتهنئة طواقم المعهد التربوي التي عملت على تأليف الكتاب وتصميمه وتدقيقه وطبعه. فلهم ولكم كامل التهانئ والتبريكات.

أبنائي التلاميذ...

لا شك أنكم تدركون قيمة هذه الكتب، والجهد الذي يبذل في سبيل تأليفها ونشرها، وكذلك ما يتجشمه آباؤكم من أجل توفيرها لكم؛ ولذا فمن الضروري محافظتكم عليها نظيفة، سليمة، وأن تعتنوا بها، وتمنحوها صداقتكم؛ فهي أعز صديق.

وفي الأخير، أتمنى لكم سنة دراسية مفعمة بالأمل والنجاح والتوفيق.

المدير العام:

د. الشيخ معاذ سيدي عبد الله

IPN

مقدمة

أعزاءنا الأساتذة أبناءنا التلاميذ، بعون من الله وتوفيقه يسعدنا أن نضع بين أيديكم كتاب التاريخ للسنة السابعة آداب، ويضم هذا الكتاب أربع وحدات، هي:

- العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية 1945م.
- حركات التحرر في إفريقيا.
- نتائج الاستعمار.
- الحضارات.

وقد حاولنا تكييف الدروس المقررة مع متطلبات الرؤية الجديدة من خلال:

- تحديد أهداف معرفية.
- تحديد أهداف مهارية.

وقد كانت النشاطات والدعائم التربوية حاضرة في هذا الكتاب من خلال اعتماد الدعائم التربوية المتنوعة لتقرب المعلومة، وتشرك التلميذ في إنتاجها.

والله من وراء القصد

المؤلفون

IPN

IPN

الوحدة الأولى:
العلاقات الدولية بعد 1945م

IPN

منظمة الأمم المتحدة

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة ظروف نشأة منظمة الأمم المتحدة ومراحل تأسيسها.
- فهم أهداف ومبادئ منظمة الأمم المتحدة ووضعها في سياقها.
- فهم تكامل الأدوار التي تؤديها هياكل المنظمة.
- تقييم أداء منظمة الأمم المتحدة.

العرض

منظمة الأمم المتحدة هي منظمة سياسية دولية ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية 1945م من أجل الحفاظ على السلم والأمن العالميين، وقد تولى معسكر دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية الإشراف على إنشاء هذه المنظمة ومتعوا أنفسهم بامتيازات خاصة داخلها، ومنذ إنشائها ظلت منظمة الأمم المتحدة حاضرة في أغلب قضايا العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد نجحت في بعضها وفشلت في البعض الآخر.

النشاط الأول

تأمل الصورة:

مقر الأمم المتحدة في نيويورك

- الجذور التاريخية لمنظمة الأمم المتحدة:

تعود جذورمنظمة الأمم المتحدة إلى فشل عصبة الأمم في أداء مهامها، واندلاع الحرب العالمية الثانية، وما انجرعنها من

ويلات، أكدت حاجة العالم الماسة إلى إنشاء منظمة دولية قادرة على حفظ أمن العالم وسلمه،

وقد برزت فكرة إنشاء منظمة الأمم المتحدة على أنقاض عصبة الأمم في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية، ودوي صفارات الإنذار لكثرة الغارات الجوية، وسقوط أوروبا بأكملها أمام دول المحور، وغرق السفن الحاملة للإمدادات الحيوية في المحيط الأطلسي؛ في هذا الجو المشحون بالخوف والقلق كانت لندن مأوى لتسع حكومات منفية يشغلها كلها مستقبل العالم بعد الحرب العالمية الجارية لذلك اجتمع ممثلون من بريطانيا العظمى وكندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا والحكومات المنفية لكل من بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا واليونان، لوكسمبورغ، هولندا، النرويج، بولندا، يوغسلافيا، والجنرال دي غول من فرنسا في قصر سانت جيمس يوم 12 يونيو 1941، ووقعوا على وثيقة جاء فيها:

«إن الأساس الوحيد للسلام الدائم هو التعاون واستعداد الشعوب الحرة في العالم للتقليل من خطر العدوان، والكل يتمتع بالأمن الاقتصادي والاجتماعي؛ ونعزم على العمل معا، ومع الشعوب الحرة الأخرى، سواء في الحرب أوالسلم، لتحقيق هذه الغاية».

وفي هذا السياق تم عقد الكثير من اللقاءات بين زعماء العالم بهدف إنشاء هيئة دولية تتمتع بالحد الأدنى من المصداقية، ويمكن حصر أبرز اللقاءات الممهدة لظهور منظمة الأمم المتحدة في اللقاءات التالية:

- **ميثاق الأطلسي لعام 1941م:** وهو وثيقة وقعت في 14/ 08/ 1941م، من طرف فرانكلين روزفلت، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وونستون تشرشل، رئيس وزراء المملكة المتحدة، وقد أعلنا في هذه الوثيقة عن "مبادئ مشتركة محددة في السياسات الوطنية لبلديهما، وبنيا عليها آمالهما في مستقبل أفضل للعالم.

- **مؤتمر واشنطن وإعلان الأمم المتحدة 1942م:** انعقد هذا المؤتمر في فاتح يناير 1942م، بمشاركة 26 دولة من الحلفاء تضم الولايات المتحدة وبريطانيا والصين والاتحاد السوفياتي، وفي هذا المؤتمر وقع المؤتمرون وثيقة ضمت مبادئ وقرارات أطلق عليها "إعلان من قبل الأمم المتحدة"، ثم انضمت لتوقيع هذا الإعلان إحدى وعشرين دولة أخرى.

الموقعون الأصليون على إعلان الأمم المتحدة: كان الموقعون الستة والعشرون الأصليون، هم: الولايات المتحدةالأمريكية، بريطانيا، الاتحادالسوفيتي، الصين، أستراليا، بلجيكا، كندا، كوستاريكا، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، جمهورية الدومينيكان، السلفادور، اليونان، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، الهند، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، بولندا، جنوب إفريقيا، يوغسلافيا.

الموقعون لاحقا: وقع لاحقا على الإعلان (حسب الترتيب الزمني للتوقيع): المكسيك، والفلبين، وإثيوبيا، والعراق، والبرازيل، وبوليفيا، وإيران، وكولومبيا، وليبيريا، وفرنسا، والأكوادور، وبيرو، وتشيلي، وباراغواي، وفنزويلا، وأوروغواي، وتركيا، ومصر، والسعودية، وسوريا، ولبنان.

- **مؤتمر موسكو 1943م:** عقد في موسكو من 18 أكتوبر إلى فاتح نوفمبر 1943م، بمشاركة الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والصين. وفي ختام المؤتمر، اعتمدت الحكومات المشاركة إعلانًا مشتركًا بضرورة إنشاء منظمة دولية تعتمد مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام، وتكون عضويتها مفتوحة لجميع الدول، وفي ختام المؤتمر تم تعيين لجان من الخبراء للعمل بشكل منفصل على صياغة ميثاق للمنظمة.

- **مؤتمر طهران:** عقد في طهران من 28 نوفمبر إلى فاتح دجنبر 1943م، بحضور الرؤساء روزفلت، تشرشل وجوزيف ستالين، الذين أكدوا مرة أخرى عزمهم على أن تعمل دولهم معًا في الحرب والسلام.

- **مؤتمر دومبرتون أوكس:** عقد في الفترة ما بين 21 أغسطس إلى 7 أكتوبر 1944م، وفيه التقى ممثلو الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة بشكل منفصل مع ممثلي الاتحاد السوفياتي والصين، وقد صبغت هذه المفاوضات في

وثيقة صدرت 09 أكتوبر 1944م تعرف باسم " مقترحات إنشاء منظمة دولية عامة"..

- **مؤتمر يالطا:** عقد في شبه جزيرة القرم من 04 إلى 11 فبراير 1945م، بحضور الرؤساء روزفلت، وتشرشل، وستالين مع وزراء خارجيتهم ورؤساء أركان جيوشهم، واستمرت المفاوضات حول إنشاء المنظمة العالمية المستقبلية، وفي نهاية المؤتمر استدعي الدول للمؤتمر القادم في أمريكا.

- **مؤتمر سان فرانسيسكو:** انعقد في الفترة ما بين 25 أبريل إلى 26 يونيو 1945م، بحضور خمسين دولة، ومن خلال العمل على مقترحات دومبارتون أوكس واتفاقية يالطا والتعديلات التي اقترحتها الحكومات المختلفة، وافق المؤتمرون على ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية الجديدة.

ولأن الحرب العالمية الثانية ما تزال مشتعلة فقد تعذر الإعلان عن منظمة السلم العالمية حتى تضع الحرب أوزارها، ومع انتهاء هذه الحرب أعلنت منظمة الأمم المتحدة يوم 24 أكتوبر 1945م.

ا- الأهداف: ويمكن أن نجمل أهداف منظمة الأمم المتحدة فيما يلي:

- الحفاظ على السلام والأمن العالمي بكافة الوسائل المتاحة.
- تنمية العلاقات الودية بين الأمم.
- تحقيق التعاون الدولي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.
- اتخاذ المنظمة مرجعا لتنسيق أعمال الدول الأعضاء وتوجيهها نحو إدراك الغايات المشتركة.

ب- المبادئ: ونجملها فيما يلي:

- المساواة في السيادة بين جميع الدول الأعضاء في المنظمة.
- حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية.
- حسن النية في تنفيذ الالتزامات الدولية.
- منع استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولة.
- الامتثال لقرارات المنظمة والامتناع عن مساعدة الدول المارقة على المنظمة.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.

نستنتج: أن أهداف منظمة الأمم المتحدة ومبادئها أهداف مقنعة، ويمكن أن تحقق أغراضها إذا طبقت مبادؤها بشكل صارم، ودون استثناءات.

النشاط الثاني

" نحن شعوب الأمم المتحدة آلينا على أنفسنا: أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان، وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدماً، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

وقد قرّرنا أن نوحّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض، ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في مدينة سان فرانسيسكو الذين قدّموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط، قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تُسمّى (الأمم المتحدة)".

(مقتطف من ميثاق منظمة الأمم المتحدة).

ج- هياكل هيئة الأمم المتحدة:

يتألف الهيكل التنظيمي لمنظمة الأمم المتحدة من ست هيئات رئيسة، هي:

1- الجمعية العامة: وهي هيئة التداول في القضايا موضع النقاش، وتمثل فيها الدول الأعضاء في المنظمة، وتضم جميع الدول الأعضاء، وتعقد دورة عادية في السنة، وقد تعقد دورات طارئة عند الحاجة، وتعنى بنقاش وتقديم توصيات إلى الدول بشأن المسائل الدولية التي تدخل في نطاق اختصاصها، وقراراتها غير ملزمة، وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

تتحدد مهام الجمعية العامة في:

- النظر في ميزانية الأمم المتحدة والموافقة عليها وتحديد الأنصبة المالية للدول الأعضاء.
- انتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وأعضاء مجالس وهيئات الأمم المتحدة الأخرى، والقيام، بناءً على توصية مجلس الأمن بتعيين الأمين العام.
- النظر في المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلام والأمن الدوليين، بما في ذلك نزع السلاح، وتقديم توصيات بشأنها.
- مناقشة القضايا المتعلقة بالسلام والأمن الدوليين، وتقديم توصيات بشأن تلك القضايا.
- القيام بمناقشة المسائل الدخلة في نطاق الميثاق أوالمتعلقة بسلطات أي هيئة من هيئات الأمم المتحدة أو وظائفها، وتقديم توصيات بشأن تلك المسائل.
- الشروع في إجراء دراسات وتقديم توصيات بهدف تعزيز التعاون السياسي الدولي، ووضع القانون الدولي وتدوينه، وإعمال حقوق الإنسان والحريات الأساسية، والتعاون الدولي في الميادين الاقتصادية، والاجتماعية، والإنسانية، والثقافية، والتعليمية والصحية.
- تقديم توصيات من أجل التسوية السلمية لأي حالة قد تضر بالعلاقات الودية بين البلدان.
- النظر في التقارير الواردة من مجلس الأمن وغيره من هيئات الأمم المتحدة.

ويجوز للجمعية أيضا أن تتخذ إجراءات في حالة وقوع تهديد للسلام أو إخلال به أو عمل عدواني، عندما لا يتصرف مجلس الأمن بسبب تصويت سلبي من أحد الأعضاء الدائمين.

2- **مجلس الأمن:** وهو الجهاز التنفيذي في المنظمة، ويتكون من خمسة عشر عضوا، خمسة منهم دائمو العضوية ويتمتعون بحق النقض (الفيتو)، أما الأعضاء الباقون فيمثلون باقي دول العالم، ويتم تجديدهم كل سنتين، وبموجب ميثاق الأمم المتحدة، يضطلع مجلس الأمن بالمهام، ويتمتع بالسلطات التالية:

- المحافظة على السلام والأمن الدوليين وفقا لمبادئ الأمم المتحدة ومقاصدها.
- التحقيق في أي نزاع أو حالة قد تفضي إلى خلاف دولي.
- تقديم توصيات بشأن تسوية تلك المنازعات أو بشأن شروط التسوية.
- وضع خطط لتنظيم التسلح.
- تحديد أي خطر يهدد السلام أو أي عمل عدواني، وتقديم توصيات بالإجراءات التي ينبغي اتخاذها بشأنه.
- دعوة جميع الأعضاء إلى تطبيق الجزاءات الاقتصادية وغيرها من التدابير التي لا تستدعي استخدام القوة للحيلولة دون العدوان أو وقفه.
- اتخاذ إجراءات عسكرية ضد المعتدي.
- التوصية بقبول الأعضاء الجدد.
- الاطلاع بمهام الأمم المتحدة للوصاية في «المواقع الاستراتيجية».
- تقديم التوصيات إلى الجمعية العامة بشأن انتخاب الأمين العام، وقضاة المحكمة الدولية.

3- **الأمانة العامة:** وهي جهاز التسيير الإداري والمالي في المنظمة الذي يقوم بتنفيذ الأعمال اليومية للأمم المتحدة، كتحديد جداول العمل وتنظيم اللقاءات، ويرأس الأمانة العامة أمين عام منتخب لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد،

بمساعدة مساعدين له وعشرات الآلاف من موظفي المنظمة العاملين في جميع أنحاء العالم.
وتقوم الأمانة العامة بتنسيق عمل المكاتب والإدارات مع بعضها البعض لضمان التماسك في برنامج عمل الأمم المتحدة، وتزاول الأمانة العامة للأمم المتحدة الجزء الأكبر من عملها من مقرها في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى ثلاثة مكاتب رئيسية خارج مقرها وخمس لجان اقتصادية إقليمية.

4- محكمة العدل الدولية: وهي هيئة قضاء دولية تتألف من خمسة عشر قاضيا، وهي الجهاز الوحيد من بين أجهزة الأمم المتحدة الذي يوجد خارج نيويورك في لاهاي بهولندا، وقد قامت هذه الهيئة على أنقاض المحكمة الدائمة للعدل الدولي.

وتضطلع المحكمة بدور ثنائي يتمثل في تسوية المنازعات القانونية التي تعرضها عليها الدول وفقاً للقانون الدولي، وإصدار الفتاوى بشأن المسائل القانونية التي تحيلها إليها أجهزة ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة المأذون لها بذلك.

5- المجلس الاقتصادي والاجتماعي: ويتألف من 54 عضواً من أعضاء الأمم المتحدة، ينتخب 18 عضوا منهم كل عام من قبل الجمعية العامة، وقد شكل هذا المجلس من أجل تنسيق الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأمم المتحدة والوكالات المتخصصة في المجالات الاقتصادية؛ كصندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة الأغذية والزراعة، والاجتماعية؛ كمنظمة الصحة العالمية والمكتب العالمي للشغل، والثقافية؛ كاليونسكو ولجنة التنمية المستدامة في المجال البيئي.

ويتكون أعضاء هذا المجلس من: 14 عضوا من إفريقيا، و11 عضوا من آسيا، و13 عضوا من أوروبا الغربية، وستة أعضاء من أوروبا الشرقية، و عشرة أعضاء من أمريكا اللاتينية.

ويعمل المجلس الاقتصادي والاجتماعي من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- تحقيق أعلى مستوى للمعيشة والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.
- حل المشاكل الدولية الاجتماعية والاقتصادية والصحية.
- احترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للمجتمع.

6- مجلس الوصاية: وقد أنشئ لإدارة الأقاليم المشمولة بنظام الوصاية بهدف رعاية مصالح شعوب هذه الأقاليم، والأخذ بيدها نحو الحكم الذاتي، والاستقلال.

ويقوم مجلس الوصاية برقابة سكان هذه الأقاليم، واستقبال شكاواهم والبت فيها، وفحص التقارير الصادرة عن الجهات التي تدير هذه الأقاليم ومعالجتها، ونتيجة لحصول كل الأقاليم المشمولة بالوصاية على الاستقلال تم إلغاء هذه الهيئة من البنية التنظيمية للأمم المتحدة 1994م.

د- أداء منظمة الأمم المتحدة:

منذ إنشاء منظمة الأمم المتحدة سنة 1945م ظلت هذه المنظمة منظمة دولية ذات بعد عالمي، تسجل حضورها بقوة في جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وانسجاما مع أهدافها تدخلت في أغلب القضايا ذات الصلة بالسلام والأمن، والتنمية وحقوق الإنسان؛ من نزع السلاح إلى جهود محاربة الإرهاب والتطرف؛ ومن منع نشوب النزاعات إلى حفظ السلم؛ ومن الوقاية من الأمراض إلى تعزيز المساواة بين الجنسين وتوفير التعليم للجميع؛ ومن إعادة توطين اللاجئين إلى تقديم المساعدة الإنسانية؛ ومن سيادة القانون إلى مكافحة الجريمة والاهتمام بالبيئة وتغير المناخ، ونشر قيم الديمقراطية، والاهتمام بالأطفال والشيوخ، والمساعدة في الحد من الكوارث الطبيعية على اختلافها، ومع ذلك وفي مجال تصفية الاستعمار فإن دعمها للشعوب المستعمرة لم يتجاوز في الغالب الدعم المعنوي، من خلال تأكيدها في ميثاقها على حق الشعوب في تقرير مصيرها قبل أن تجرم الظاهرة الاستعمارية، وفي مجال نزع السلاح دعت المنظمة إلى نزع السلاح المدمر، وإنفاق الأموال في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بدل هدرها

في صناعة السلاح الفتاك.

وفي مجال حقوق الإنسان حققت المنظمة بعض النجاحات في مناطق مختلفة من العالم كجنوب إفريقيا، ولكنها عجزت في مناطق أخرى كثيرة عن وقف الانتهاكات التي يندى لها الجبين، وتدخلت رغم ذلك في مناطق واسعة من أجل التخفيف من آثار الفقر والجوع، كما حاولت إقامة نظام اقتصادي أكثر إنصافا دون جدوى.

يعتبر حل النزاعات وحفظ السلام من بين أكثر جهود المنظمة حضورا حيث يكاد منبر المنظمة أن يكون المنبر الوحيد للوقوف أمام اشتعال الحروب وإيقافها وتسببت الصراعات بين القوتين العُظميين إلى نشوب حروب إقليمية لم تتمكن الأمم المتحدة من وقفها، ولكنها تدخلت لوقف القتال وقامت بجهود دبلوماسية لتهدئة النزاع، وأرسلت قوات أمم متحدة من أصحاب «القبعات الزرقاء» لحفظ السلام والفصل بين المتحاربين، وقد بلغ عدد الدول التي استقبلت هذه القوات 122 دولة وفقا لتقرير الأمم المتحدة في إبريل 2019م كما أرسلت المنظمة مبعوثين كثر للتوسط في النزاعات والحروب الداخلية، كما هو الحال الآن في ليبيا واليمن وسوريا، كما كان للأمم المتحدة دورها في حث القوى الكبرى على الحد من سباق التسلح في مجال الأسلحة الاستراتيجية وتوقيع اتفاقية لحظر وتدمير الأسلحة الجرثومية (البيولوجية) في عام 1972م.

كما كان لمنظماتها ووكالاتها المتخصصة جهود مشهودة في مجالات أخرى، ومنها دور منظمة اليونسكو في مجال حفظ التراث الإنساني، ودور اليونيسيف في توفير الطعام والخدمات الصحية والمياه النظيفة لملايين الأطفال في دول العالم الفقيرة، ودور المفوضية السامية للاجئين في إغاثة ومتابعة أوضاع اللاجئين في العالم.

وكان للأمم المتحدة دور ريادي في محاربة الأمراض الفتاكة مثل الجُدري والدفتريا والتطعيم ضد مرض شلل الأطفال في كثيرٍ من الدول النامية، وكذلك في تنبيه العالم إلى أخطار التغيرات المناخية وضرورة العمل المشترك لوقف تداعياتها الخطيرة.

ويبقى تقييم الأمم المتحدة محل جدل وخلاف، فأصحاب النظرة المثالية يرون أنها لم تُحقق أهدافها وأن عالم اليوم تكتنفه أخطار كبيرة، بينما يرى الواقعيُّون أن المنظمة الدولية نجحت في تحقيق أهدافها وفقا للإمكانات المتاحة لها، وما يتيحه لها الميثاق من حرية الحركة. فأمينها العام محكوم في النهاية بقرارات مجلس الأمن وما تتفق عليه الدول الكبرى.

ويتفق الفريقان على أن الأمم المتحدة لا غنى عنها اليوم في ضوء ازدياد المخاطر العالمية المترتبة على الأوبئة المتلاحقة، وارتفاع درجة حرارة الأرض، وتصاعد التيارات الشعبوية الداعية إلى الانكفاء على الداخل، وهي أخطار تتطلب مواجهتها إعادة هيكلة الأمم المتحدة وتفعيل العمل الجماعي العالمي.

غير أنَّ مسيرة الأمم المتحدة في التطور والتقدم تعثرت، بِسببِ انهيار الكتلة الاشتراكية عام 1991م. إذ بسطت الولاَيَات المتحدة الأمريكية هيمنتها على المنظمة الدولية، وأصدرت العديد من القرارات كان بعضها متناقضا وميثاق الأمم المتحدة، وصارت الأمم المتحدة وسيلة لشن الحروب والحصار على العديد من شعوب العالم.

نستنتج: أن أداء منظمة الامم المتحدة كان مقبولا بدليل عدم قيام حرب عالمية ثالثة حتى الان، ونجاح المنظمة في العديد من القضايا التي تدخلت فيها، وإن لم ترض أطرافا كثيرة تعتبرها منظمة فاشلة وتخدم دولا بعينها على حساب دول أخرى.

الملخص

منظمة الأمم المتحدة منظمة سياسية دولية ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الثانية بهدف الحفاظ على الأمن والسلم العالميين، وقد أشرفت الدول القوية آنذاك على تشكيل هذه المنظمة، ومتعت أنفسها بامتيازات خاصة

داخلها، وقد تدخلت منظمة الأمم المتحدة منذ تشكيلها في أغلب قضايا العالم وحققت رصيدا من النجاحات في قضايا متعددة إلا أنها لم تستطع تلبية طموح كل شعوب العالم في الأمن والاستقرار، وفي التغلب على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

وتعود فكرة إنشاء منظمة للسلم العالمي إلى الحرب العالمية الأولى عندما أنشئت منظمة عصبة الأمم سنة 1919م في مؤتمر الصلح بباريس، بهدف الحفاظ على سلم العالم وأمنه غير أن إكراهات كثيرة جعلت المنظمة تفشل في منع العالم من دخول حرب عالمية ثانية مما فرض على دول العالم التفكير في تشكيل منظمة بديلة للسلم العالمي عبر اتفاق الزعيمين البريطاني والأمريكي في اغسطس 1941م على وثيقة الأطلسي ثم تتالت مؤتمرات واشنطن وموسكو وطهران ودومبرتون أوكس ويالطا وسان فرانسيسكو 1945م التي اكتملت فيها التحضيرات وتم الاتفاق على ميثاق المنظمة بأكمله، ومع ذلك لم تظهر المنظمة بشكل رسمي إلا في 24 أكتوبر 1945م.

وقد تمثلت أهداف هذه المنظمة في:

- حماية الأجيال الصاعدة من وباء الحروب.
- تنمية العلاقات الودية بين الدول.
- تحقيق التعاون الدولي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.

أما مبادئها فتتمثل في النقاط التالية:

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية.
- المساواة بين الدول في التصويت على القرارات.
- حل الخلافات بالطرق السلمية.
- الإيمان بحقوق الإنسان والالتزام بالتعهدات الدولية.
- احترام السيادة الوطنية.

وتتألف بنية المنظمة من ست هيئات رئيسة، هي:

- **الجمعية العامة:** هيئة التمثيل والمداولات.
- **مجلس الأمن:** أداة تنفيذية للنظر في الشكاوى وحل النزاعات، وله حق التدخل المباشر.
- **الأمانة العامة:** كجهاز يتولى تسيير المنظمة ماليا وإداريا يرأسه أمين عام منتخب، إضافة إلى هيئات أخرى أقل أهمية كمجلس الوصاية الذي استغني عنه منذ 1994م، ومحكمة العدل الدولية كأداة قضاء دولية للنظر في مختلف النزاعات، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي يتولى تنسيق كل تدخلات المنظمة في مجاله... ، ومنظمات أخرى كاليونيسكو، واليونيسيف، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير...

ولما كان الهدف الأساسي من إنشاء منظمة الأمم المتحدة هو الحفاظ على الأمن العالمي فقد كان طبيعيا أن تعمل في المجالات ذات الصلة كقضايا تصفية الاستعمار، ونزع السلاح والوقوف في وجه أي توتر دولي وحماية حقوق الإنسان وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ ومحاربة الإرهاب والتطرف؛ والوقاية من الأمراض، والاهتمام بالأطفال والشيوخ، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتعميم التعليم ومحاربة الأمية؛ ومساعدة اللاجئين، ومكافحة الجريمة، والاهتمام بالبيئة وتغير المناخ، إضافة إلى نشر قيم الديمقراطية، والمساعدة في الحد من الكوارث الطبيعية على اختلافها.

ولئن كانت المنظمة قد أظهرت للعالم رصيدا من النجاحات - على رأسها عدم وقوع حرب عالمية ثالثة إلى الآن - فإنها بالمقابل أخفقت في قضايا جوهرية كنزع السلاح المدمر ووقف أغلب الحروب والصراعات وإيجاد نظام اقتصادي أكثر عدالة ...

وختاما فإن منظمة الأمم المتحدة منظمة دولية أنشئت في ظاهر الأمر من أجل الحفاظ على سلامة دول العالم

وأمنها لكن هذا السلام سرعان ما تبين أنه سلام الكبار فقط وأن المنظمة ليست إلا منبرا دوليا لضمان مصالح الدول الكبرى وتسيير خلافاتهم بما يضمن الحد الأدنى من التوافق ويبعدهم عن شبح الحرب في عصر بات فيه صراع السلاح مقيدا لأنه شرط البقاء، ومع سقوط المعسكر الشرقي بدت قرارات المنظمة أقرب إلى أمريكا المسيطرة على مفاصل القرار العالمي، وهوما يبرر ارتفاع الأصوات من أجل تغيير بنية المنظمة وطريقة أداء عملها...

أسئلة التقويم

- متى تأسست هيئة الأمم المتحدة؟
- ما أهداف ومبادئ المنظمة؟
- اذكر أجهزة هيئة الأمم المتحدة.
- ما أبرز إنجازات منظمة الأمم المتحدة؟
- هل أنت راض عن أداء منظمة الأمم المتحدة؟

IPN

الدرس الثاني

الأنماط الإيديولوجية وانقسام العالم إلى معسكرين

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف على أسباب تصدع دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.
- التعرف على بوادر ومسار انقسام العالم إلى معسكرين.
- القدرة على فهم السباق من أجل تشكيل الأحلاف العسكرية.
- القدرة على قراءة خريطة الأحلاف العسكرية المتصارعة.

العرض

أولا: الأنماط الإيديولوجية

الرأسمالية:

تعرف الرأسمالية بأنها نظام اقتصادي يعتمد على الملكية الخاصة للعناصر الاقتصادية، ويتميز بأن الأفراد والشركات يمتلكون وسائل الإنتاج والموارد الطبيعية والعمالة، ويتم التعامل معها بحرية في السوق، وذلك بغرض تحقيق الربح وزيادة الثروة الشخصية.

يعتبر النظام الرأسمالي أحد أهم الأنظمة الاقتصادية في العالم، ويتميز بأنه يتيح للأفراد والشركات حرية التعامل بحرية في السوق، ويسعى إلى تحقيق الربح وزيادة الثروة الشخصية، وهو ما يجعله يلقى اهتمامًا كبيرًا في الدول الغربية وبعض الدول الأخرى.

وتتألف مكونات النظام الرأسمالي من العديد من العناصر الاقتصادية يمكن تقسيمها إلى:

ا- الملكية الخاصة: وهي عبارة عن حق الملكية الفردية للأفراد والشركات في وسائل الإنتاج والموارد الطبيعية والعمالة، والتي تمنحهم حرية التصرف في ممتلكاتهم بحرية في السوق.

ب- السوق: وهو المكان الذي يتم فيه التعامل بحرية بين الأفراد والشركات، ويتم تحديد الأسعار بناءً على قوانين العرض والطلب.

ج- الربح: وهو الهدف الأساسي للأفراد والشركات في النظام الرأسمالي، ويتم تحقيقه من خلال تحقيق أعلى قدر من المبيعات وتقليل التكاليف.

د- الحرية الاقتصادية: وهي عبارة عن حرية الأفراد والشركات في اختيار العمل والاستثمار والشراء والبيع، وذلك بغرض تحقيق الربح وزيادة الثروة الشخصية.

هـ- الدولة: وهي الجهة التي تتحكم في النظام الرأسمالي وتضع القوانين واللوائح التي تحدد سلوك الأفراد والشركات في السوق، وتتدخل في السوق عند الحاجة.

ويعود تاريخ النظام الرأسمالي إلى القرنَين السادس عشر والسابع عشر في شمال غرب أوروبا، حيث ظهرت في بريطانيا العظمى وهولندا تحديدًا، ويعتقد الباحثون أن الرأسمالية بنسختها المعاصرة ظهرت في تلك المنطقة، ويتميز النظام الرأسمالي بالاقتصاد الحر والتنافس الشديد بين الشركات.

وإذا كان ظهور النظام الرأسمالي يعود إلى القرنَين السادس عشر والسابع عشر، فقد عرف تطورًا كبيرًا بعد ذلك؛ ففي

القرن التاسع عشر، بدأ النظام الرأسمالي في الانتشار إلى أمريكا الشمالية وأوروبا الشرقية، قبل أن يتحول خلال القرن العشرين إلى نظام عالمي.

ويتميز النظام الرأسمالي كأحد أبرز الأنظمة الاقتصادية الرئيسية في عالم اليوم بالحرية الاقتصادية، والملكية الفردية، والتنافس الشديد بين الشركات، وتحرير الأسواق، والتركيز على الربح والنمو الاقتصادي.

ويفسر رواج النظام الرأسمالي بين دول العالم بما حققه من آثار اقتصادية تتجاوز تحفيز الاستثمار والإنتاجية، من خلا التشجع على الإنتاج والإبداع والتفوق في العمل، وبالتالي المساهمة في زيادة النمو الاقتصادي وتحسين مستوى المعيشة، ويتيح هذا النظام للأفراد والشركات الحرية في اتخاذ القرارات المالية، بما يحفز على الابتكار والتنافسية في السوق، وبالتالي يعمل على توفير السلع والخدمات بأسعار مناسبة وجودة عالية، هذا فضلا عن مساهمة النظام الرأسمالي في جذب الاستثمارات الأجنبية وتحسين العلاقات الاقتصادية الدولية، وتعزيز التجارة الحرة والعولمة، وبالتالي المساهمة في توسيع الأسواق وزيادة الفرص الاقتصادية.

وفي المجال الاجتماعي يعزز النظام الرأسمالي حرية الفرد والمبادرة الشخصية، ويحفز على العمل الجاد والمثابرة، وبالتالي يساهم في تحسين مستوى الحياة وتحقيق الرفاهية العامة، كما يعمل على تحسين مستوى التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، حيث يزيد من الإنتاجية ويوفر الوظائف والفرص الاقتصادية، وبالتالي يساهم في تحسين جودة الحياة.

وفضلا عن هذا كله يسعى النظام الرأسمالي إلى تحسين العلاقات الاجتماعية وتقليل الفوارق الاجتماعية، حيث يزيد من الفرص المتاحة للجميع، ويحفز على المساواة في الفرص والحقوق، ما يجعله في نهاية الأمر نظامًا اقتصاديًا مهمًا يساهم في تحسين مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية العامة، ويعمل على توفير الفرص الاقتصادية وزيادة النمو الاقتصادي وتحسين جودة الحياة.

ورغم قوة النظام الرأسمالي إلا أن تحديات عديدة تواجهه؛ اقتصادية كالتباين الاقتصادي بين الأغنياء والفقراء، إضافة إلى التضخم والبطالة وما ينجم عن ذلك من مشاكل اقتصادية واجتماعية، أما التحديات الاجتماعية فتتلخص في التمييز الاجتماعي ومشاكل الفقر والتغير المناخي الذي يعتبر من التحديات الرئيسية التي تواجه النظام الرأسمالي والبشرية بشكل عام.

ويجاهر منتقدو النظام الرأسمالي بانتقادات فلسفية مردها إلى أن النظام الرأسمالي يركز على الاستغلال الاقتصادي للعمال وتحقيق الربح بأي ثمن، وهو يتعارض بشكل كبير مع قيم العدالة والمساواة والحرية، وانتقادات اجتماعية تتهمه بزيادة الفوارق الاجتماعية بين الأفراد والطبقات الاجتماعية، كما يتسبب في تفاقم بعض المشكلات الاجتماعية مثل الفقر والبطالة والتمييز.

يقدم الجدول التالي بعض النقاط التي تلخص النقد الفلسفي والاجتماعي للنظام الرأسمالي:

النقد الاجتماعي:	النقد الفلسفي:
النظام الرأسمالي: يؤدي إلى زيادة الفوارق الاجتماعية	النظام الرأسمالي: يتعارض مع قيم العدالة والمساواة والحرية
النظام الرأسمالي: يتسبب في تفاقم بعض المشكلات الاجتماعية	النظام الرأسمالي: يركز على الربح بأي ثمن
النظام الرأسمالي: يزيد من البطالة والتمييز	النظام الرأسمالي: يركز على الاستغلال الاقتصادي للعمال
النظام الرأسمالي: يساهم في انتشار الفقر	النظام الرأسمالي: يسبب تدهورًا في القيم الأخلاقية

ثانيا: الاشتراكية

تعرف الاشتراكية بأنها نظام اقتصادي واجتماعي يهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية من خلال ملكية مشتركة لوسائل الإنتاج وتوزيع الثروة بشكل عادل بين أفراد المجتمع.

وللنظام الاشتراكي خصائص من أبرزها:

- أن النظام الاشتراكي تأسس على إلغاء الملكية الخاصة للموارد الإنتاجية.
- أن الدولة هي المالكة للموارد أو لعوامل الإنتاج المتاحة في المجتمع.
- الملكية الخاصة تقتصر على سلع الاستهلاك أو ما يحصل عليه الأفراد من دخول من عملهم لدى الدولة أو في شركاتها العامة، أو ما يدخرونه من أموال بشرط ألا تتحول هذه المدخرات إلى أموال عينية إنتاجية.
- توزيع الموارد الاقتصادية على القطاعات الاقتصادية المختلفة، وتحديد ما يتم انتاجه وما يتم استهلاكه.
- يدعو الفكر الاشتراكي إلى التخطيط المركزي من قبل السلطة المركزية بعيداً عن آلية الثمن وقوى العرض والطلب.
- محرك النشاط الاقتصادي والقرارات الاقتصادية لا يرتكز على السوق أو الأسعار، بل يغيب السوق في النظام الاشتراكي وتحل محله الخطة الاقتصادية، ومع غياب السوق تغيب مختلف الحريات على كافة المستويات.

وقد بدأت الأفكار الاشتراكية في الظهور في أوائل القرن التاسع عشر كرد فعل على الثورة الصناعية وظروف العمال القاسية، وقد كان روبرت أوين وهنري دي سان سيمون من أوائل المفكرين الاشتراكيين الذين طرحوا رؤى لمجتمعات مثالية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، قدم كارل ماركس وفريدريك إنجلز تحليلا نظريًا شاملاً للرأسمالية والصراع الطبقي، وأصبح "البيان الشيوعي" (1848) نقطة تحول في الفكر الاشتراكي، ثم جاءت الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م التي أوجدت أول دولة اشتراكية، الاتحاد السوفيتي، الذي أثر بشكل كبير على الحركات الاشتراكية حول العالم.

وخلال القرن العشرين انتشرت الاشتراكية في أجزاء مختلفة من العالم، مع تأسيس دول اشتراكية في الصين (1949)، وكوبا (1959)، ودول أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، ثم بدأت الحركات الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا الغربية في تقديم نموذج مختلف للاشتراكية، يجمع بين الاقتصاد المختلط والحقوق الديمقراطية.

وقد مثل انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991 ضربة قوية للحركات الاشتراكية العالمية، مما أدى إلى تراجع العديد من الدول الاشتراكية أو تحولها إلى اقتصاد السوق، ورغم ذلك استمرت الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا وأمريكا اللاتينية، مع تبني سياسات تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوسائل الديمقراطية.

وقد عرفت الاشتراكية عودة جزئية في القرن الحادي والعشرين خاصة بين الأجيال الشابة، مع تزايد الدعوات لمواجهة التفاوت الاقتصادي وتغير المناخ في أمريكا اللاتينية في فنزويلا وبوليفيا، وفي الدول الغربية، عادت الأفكار الاشتراكية الديمقراطية لتكتسب زخمًا مع شخصيات مثل بيرني ساندرز في الولايات المتحدة وجيريمي كوربين في المملكة المتحدة.

وقد مرت الاشتراكية، كفكرة ونظام، بتطورات وتحولات كبيرة منذ نشأتها في القرن التاسع عشر. من الاشتراكية الطوباوية إلى الاشتراكية الثورية والعلمية، إلى الاشتراكية الديمقراطية المعاصرة، وقد استمرت هذه الأفكار في التأثير على السياسات والنقاشات العالمية حول العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وتنقسم الاشتراكية إلى:

1- الاشتراكية الديمقراطية: وتتميز بأنها تسعى إلى تحقيق الاشتراكية من خلال الوسائل الديمقراطية والإصلاحات التدريجية، وتؤكد على الحقوق المدنية والسياسية بجانب العدالة الاقتصادية ومن أمثلتها أحزاب اشتراكية ديمقراطية في أوروبا الغربية، مثل حزب العمال في المملكة المتحدة وحزب الديمقراطيين الاجتماعيين في ألمانيا.

2- **الاشتراكية الثورية:** تدعو إلى التغيير الجذري للنظام الاقتصادي والاجتماعي من خلال الثورة، وتؤمن بأن النظام الرأسمالي لا يمكن إصلاحه من الداخل ويجب الإطاحة به، ومن أمثلتها الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 بقيادة لينين، التي أسست الاتحاد السوفيتي.

3- **الاشتراكية العلمية:** وتتميز بأنها تعتمد على التحليل العلمي للتاريخ والمجتمع، كما وضعه كارل ماركس وفريدريك إنجلز، وترى أن التاريخ يتطور من خلال الصراع الطبقي، وأن الاشتراكية هي النتيجة الحتمية لتطور الرأسمالية، ومن أمثلتها النظرية الماركسية وتطبيقاتها في الاتحاد السوفيتي والصين وكوبا.

4- **الاشتراكية الطوباوية:** وتتميز بأنها ترتكز على رؤى مثالية لمجتمع اشتراكي مثالي يتم تحقيقه من خلال التعاون الطوعي والإصلاح الاجتماعي، وتعتقد أن التغيير يمكن تحقيقه من خلال النموذج المثالي للمجتمعات، ومن أمثلتها أفكار روبرت أوين وهنري دي سان سيمون وتشارلز فورييه في القرن التاسع عشر.

5- **الاشتراكية الليبرالية:** وتتميز بأنها تجمع بين مبادئ الحرية الفردية والتوزيع العادل للثروة، وتؤكد على أهمية الحفاظ على حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ومن أمثلتها: حزب العمال الجديد في المملكة المتحدة تحت قيادة توني بلير في التسعينيات.

وإذا كان النظام الاشتراكي يتحد مع النظام الرأسمالي في تطبيق الفنون الإنتاجية المتقدمة من حيث تقسيم العمل واستخدام الآلات، فإن التقدم الفني في النظام الرأسمالي يبقى مسؤولية المشروعات الخاصة في حين يجب أن تضطلع به الدولة في النظام الاشتراكي.

ففي النظام الاشتراكي تسيطر الحكومة على الموارد المادية والبشرية، وتقوم عن طريق هيئات إدارية للتخطيط بتوجيه الإنتاج، وتوزيع الناتج الإجمالي على نحو يضمن التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وبين الادخار والاستثمار؛ فالحكومة هي التي تقرر تفاصيل كيفية استخدام الموارد الاقتصادية للمجتمع من أرض وعمل ورأسمال عن طريق خطة مركزية لها طابع الإلزام.

إيجابيات وسلبيات النظام الاشتراكي:

إيجابيات الاشتراكية:	سلبيات الاشتراكية:
- التوزيع المتكافئ في السلطة.	- غياب حرية المستهلك
- عدم التفاوت في الدخل.	- إهدار الموارد الاقتصادية
- اختفاء الأزمات الدورية.	- عدم جودة الإنتاج وانتشار ما يسمى بالبيروقراطية
- عدم وجود الاحتكار.	

ثالثا: تكوين المعسكرين

ما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى لاحت بوادر صراع قديم جديد بين نظامين إيديولوجيين متناقضين أجبرهما خطر النازية على التحالف الظرفي خلال هذه الحرب، وفور هزيمة ألمانيا النازية بدأ تناقض الأفكار والمصالح يعبر عن نفسه على استحياء قبل أن يتم الإفصاح عنه ضمن خطابات الزعماء ووسائل الإعلام.

جذور الصراع:

النشاط الأول

اقرأ النص ثم استنتج:

فقرة من خطاب ونستون تشرشل الحديدي الستار:

" ... لا أحد يعرف ما تعتزم روسيا السوفياتية ومنظومتها الدولية الشيوعية القيام به في المستقبل القريب، أو ما هي الحدود، إن وجدت، لميولها التوسعية والتبشيرية، إنني أكن الإعجاب والإعجاب الشديد للشعب الروسي الشجاع ولزميلي في زمن الحرب، المارشال ستالين. هناك تعاطف عميق وحسن نية في بريطانيا- وأنا أشك هنا أيضا- تجاه شعوب كل روسيا وإصرارها على المثابرة بالعديد من الاختلافات والرفض في إقامة صداقات دائمة... من ستين في بحر البلطيق إلى تريبستي في البحر الأدرياتيكي، ستنزل ستارة حديدية عبر القارة. خلف هذا الخط تقع جميع عواصم الولايات القديمة في وسط وشرق أوروبا. وارسو، وبرلين، وبراغ، وفيينا، وبودابست، وبلغراد، وبوخارست، وصوفيا، تقع كل هذه المدن الشهيرة والسكان المحيطين بها فيما يجب أن أسميه المجال السوفيتي...

إذا حاولت الحكومة السوفييتية الآن، من خلال عمل منفصل، بناء ألمانيا مؤيدة للشيوعية في مناطقها، فإن هذا سيسبب صعوبات جدية جديدة في المناطق البريطانية والأمريكية، وسيمنح الألمان المهزومين قوة وضع أنفسهم في المزاد بين السوفييت والديموقراطيات الغربية. أيا كانت الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من هذه الحقائق - والحقائق التي هي عليها - فإن هذه بالتأكيد ليست أوروبا المحررة التي ناضلنا من أجل بنائها، كما أنه لا يحتوي على أساسيات السلام الدائم إن سلامة العالم تتطلب وحدة جديدة في أوروبا، لا ينبغي أن تُخرج منها أي دولة بشكل دائم، إنه من شجارات سباقات الأم القوية في أوروبا التي نشأت فيها الحروب العالمية التي شهدناها، أو التي حدثت في الأزمنة السابقة".

تعود الجذور التاريخية لهذا الصراع إلى قيام الثورة البلشفية 1917م، التي حولت روسيا من إمبراطورية مترهلة إلى اتحاد كونفدرالي قوي مساحة، وديموغرافيا، ومؤهلات اقتصادية، وطبيعية، لكن الأخطر من هذا كله أن هذا الاتحاد يعتنق الاشتراكية مذهبا ويجاهر بعداء الدول الرأسمالية.

ومنذ هذه اللحظة بدأ العداء ينمو بين الدول الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي والدول اللبرالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، لكن اشتعال الحرب العالمية الثانية وقوة العدو النازي المشترك فرض على أعداء الأمس الوقوف في جبهة الحلفاء ضد دول المحور، وبدا أن التناقض الإيديولوجي وصراع المصالح المحتدم لن يتأخر في الإفصاح عن نفسه إذا ما وضعت الحرب أوزارها.

وقد بدأت بوادر الخلاف والتوتر بين الحلفاء (المعسكر الغربي والاتحاد السوفيتي) تظهر قبل نهاية الحرب، فقد كشفَ مؤتمر يالطا (فبراير 1945م) حالة عدم الثقة السائدة بين الحلفاء الغربيين والاتحاد السوفيتي، رغم قبول الدول الغربية للمكاسب الترابية للاتحاد السوفياتي التي كانت مناقضة لما اتفق عليه الحلفاء خلال الحرب.

وتعود بداية التوتر في العلاقات إلى المحادثات التي تمت بين ستالين، وتشرشل وروزفلت بخصوص أي الحكومتين البولنديتين يجب الاعتراف بها: حكومة بولندا في المنفي (المدعومة من قبل الدول الغربية) أو الحكومة المؤقتة (المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي)، وفي النهاية نجح ستالين في فرض الحكومة المؤقتة والاعتراف بها، ونتيجة لذلك، شعر بعض زعماء الدول الحليفة بأن حرباً وشيكة ستقوم بين أمريكا والاتحاد السوفيتي.

وفي خطاب ألقاه تشرشل في 5 آذار/ مارس 1946م في جامعة ويسمنستر يعرف ب (خطاب فولتون- الستار الحديدي) حمل فيه بشدة على الاشتراكية عندما قال: (لقد خيم ظلام على أوروبا) قبل أن يذكر في خطابه أن ستالين وضع ستارا حديديا بين شرق وغرب أوروبا»، ومن جانبه، صرح ستالين قائلا إن التعايش بين الدول الشيوعية، ودول غرب أوروبا أصبح مستحيلا.

ثم جاء خطاب الرئيس الأمريكي (ترومان) أكثر صراحة عندما خير دول العالم بين نظامين متعارضين ومختلفين في تصورهما للحياة، ومؤكدا في الوقت ذاته كلام صديقه تشرشل.

وأمام خشية الولايات المتحدة من أن تقع المجتمعات الأوروبية تحت إغراء الأحزاب الشيوعية بسبب ما ساد

أوروبا بعد الحرب من جوع وفقر وبطالة ويأس، وما استقر لدى الساسة الأميركيين من قناعة بأن أوروبا لا تستطيع أن تبني اقتصاداتها مجددا دون مساعدة من الولايات المتحدة، وأن المصالح الإستراتيجية لأميركا ستكون في خطر إن سقطت أوروبا في فلك الاتحاد السوفياتي، وبناء على ذلك أطلقت الولايات المتحدة خطة اقتصادية بمبادرة من وزير خارجيتها الأسبق جورج مارشال يوم 05/ 06/ 1947م من أجل مساعدة البلدان الأوروبية على إعادة إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية وبناء اقتصاداتها من جديد، وذلك عبر تقديم هبات عينية ونقدية بالإضافة إلى حزمة من القروض الطويلة الأمد وصلت إلى 13 مليار دولار، في إطار خطة اقتصادية عرفت بخطة (مارشال) أسفرت عن تشكيل تكتل دولي تدور دوله كلها في فلك الولايات المتحدة.

وجاء الرد السوفيتي ممثلا في تعزيز قبضة روسيا على دول أوروبا الشرقية، وتبني خطة سياسية مبنية على تمجيد الاشتراكية ووصف الرأسمالية بأنها مزيج من الامبريالية والاستعمار على حد قول «أندرى اجدانوف»، وإنشاء مجلس الكوميكون 1947م كتكتل اقتصادي غرضه تنمية الدول الأعضاء، ودعم حركات التحرر، ومن أجل نشر هذه الأفكار في مناطق واسعة تمكنت الدول الاشتراكية من إنشاء مكتب المعلومات الشيوعي المعروف باسم (الكومينفورم) في أكتوبر 1947م، وهكذا بدا واضحا بأن العالم أصبح منقسما بين معسكرين يسعى كل منهما إلى إنشاء أحلاف عسكرية.

أسباب انقسام العالم إلى معسكرين:

- التناقض الإيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية.
- تباين المصالح والصراع على مناطق النفوذ.
- زوال مبررات التحالف بين الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي بعد هزيمة ألمانيا النازية.
- توسع الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية وإقامة أنظمة موالية له (الديمقراطيات الشعبية).
- سباق التسلح بين المعسكرين نتيجة التطور العلمي والتكنلوجي الكبير الذي أفرزته الحاجة للسلاح خلال الحرب العالمية الثانية.
- ظهور قطبين جديدين، هما الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وعدم حسم الطرف الأقوى منهما.
- دور الإعلام في توتير العلاقات بين المعسكرين.
- تطرف الزعماء الذين حكموا الشرق والغرب.
- ظهور نظام اقتصادي دولي جديد استنادا لاتفاقية "بريتون وودز" في يوليو 1944م واتخاذ الدولار الأمريكي العملة المرجعية الأولى عالميا، وخروج الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر مستفيد اقتصاديا من الحرب العالمية الثانية، واستحواذها على 80% من احتياطي الذهب العالمي.
- التطورات العلمية والتقنية المتسارعة التي غيرت شكل العالم.

النشاط الثاني

تأمل الخريطة ثم استنتج:

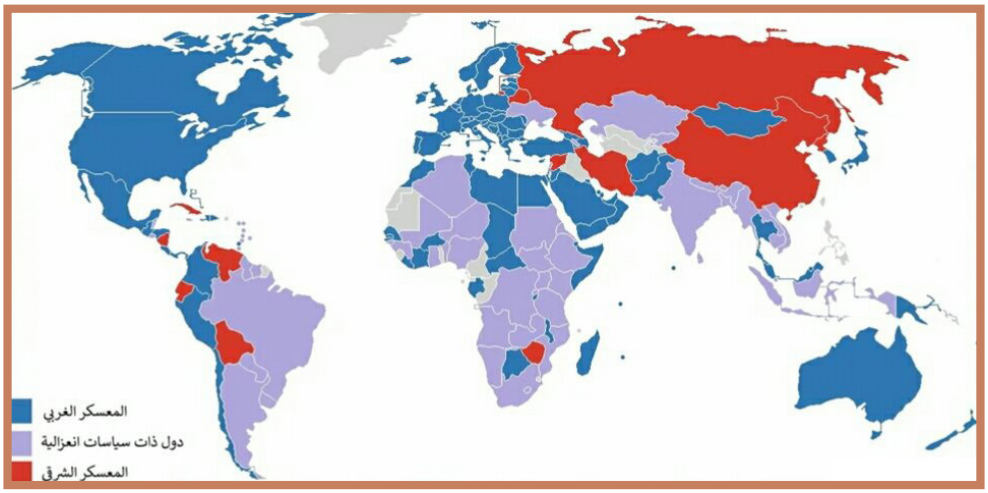

وأمام تباعد الطرفين واستعداد كل منهما للآخر عسكريا، وخشية تطورالصدامات بينهما شرع كل طرف في تشكيل الأحلاف العسكرية؛ حيث تشكل حلف شمال الأطلسي 1949م كأكبر قوة عسكرية غربية، ومنظمة الدول الأمريكية 1947م، ومنظمة جنوب شرق آسيا 1954م وحلف بغداد 1954م، وفي المقابل شكل الاتحاد السوفيتي حلف وارسو 1955م الذي ضم كل الدول المتحالفة مع موسكو تقريبا.

وقد عرفت فترة التصعيد بين قطبي الزعامة العالمية بداية انفراج إثر موت «ستالين»، الذي دعا خلفه «خروتشوف» إلى سياسة أكثر لينا؛ تدخل تعديلات محدودة ومدروسة على النظام الإستاليني دون أن تستهدف تقويضه من أساسه، وفي المعسكر الغربي بدا واضحا بأن استعدادا شعبيا لانتهاج سياسة أكثر مرونة أصبح مطلبا،جوهريا وهو ما تمت ترجمته بانتخاب «أيزنهاور» رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية خلفا للرئيس ترومان.

ويمكن تلخيص مظاهر انقسام العالم إلى معسكرين في:

- تشكيل الأحلاف العسكرية.
- سباق التسلح.
- الحرب الإعلامية.
- حملات التجسس وتدبير الانقلابات .
- حروب الوكالة.
- ظهور حركة عدم الانحياز تجنبا للصراع بين القطبين.

الملخص

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأ تصدع جبهة الحلفاء يظهر للمراقبين قبل أن يتم الإعلان لكافة الناس في أقوال وأفعال الزعماء عن انقسام العالم إلى معسكرين متصارعين، كلاهما يتربص الدوائر بالآخر.

وتعود الخلفية التاريخية لهذا الصراع إلى الثورة البلشفية 1917م التي غيرت الأمور في روسيا رأسا على عقب وجعلت منها دولة اشتراكية تناصب العداء للدول الرأسمالية، وتقلل من شأنها في كل سانحة.

وخلال أكثر من عشرين عاما، هي فترة ما بين الحربين توسعت الخلافات وازدادت بين الطرفين، لكن اشتعال الحرب العالمية الثانية في فاتح سبتمبر 1939 وتمكن الجيش الألماني في بدايتها من الانتصار في جبهات متعددة ونواياه المعلنة في حق الدول الغربية والاتحاد السوفيتي معًا؛ فتح المجال أمام تحالف ظرفي بين أعداء الأمس ليشكلوا مع بعضهم جبهة واحدة خلال الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية وحلفائها من دول المحور.

وما إن تأكدت دول الحلفاء من هزيمة ألمانيا النازية حتى بدأ التصدع في جبهة دول الحلفاء في الحرب العالمية الثانية قبل أن تنقسم على نفسها مجددا بين معسكرين متصارعين، هما المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ويمكن تلخيص أهم أسباب انقسام العالم إلى معسكرين في:

- التناقض الإيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية.
- تباين المصالح والصراع على مناطق النفوذ.
- زوال مبررات التحالف بين الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي بعد هزيمة ألمانيا النازية.
- توسع الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية وإقامة أنظمة موالية له (الديمقراطيات الشعبية).
- سباق التسلح بين المعسكرين نتيجة التطور العلمي والتكنلوجي الكبير الذي أفرزته الحاجة للسلاح خلال الحرب العالمية الثانية.
- ظهور قطبين جديدين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وعدم حسم الطرف الأقوى منهما.
- دور الإعلام في توتير العلاقات بين المعسكرين.
- تطرف الزعماء الذين حكموا الشرق والغرب.

التطورات العلمية والتقنية المتسارعة التي غيرت شكل العالم:

ظهور نظام اقتصادي دولي جديد استنادا لاتفاقية "بريتون وودز" في يوليو 1944م واتخاذ الدولار الأمريكي العملة المرجعية الأولى عالميا، وخروج الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر مستفيد اقتصاديا من الحرب العالمية الثانية، واستحواذها على 80% من احتياطي الذهب العالمي.

وقد تجلى انقسام العالم إلى معسكرين عسكريا في سباق الطرفين للتسلح وتشكيل الأحلاف العسكرية؛ كحلف شمال الأطلسي 1949م كأكبر قوة عسكرية غربية، ومنظمة الدول الأمريكية 1947م، ومنظمة جنوب شرق آسيا 1954م وحلف بغداد 1954م، وفي المقابل شكل الاتحاد السوفيتي حلف وارسو 1955م الذي ضم كل الدول المتحالفة مع موسكو تقريبا.

وفي المجال الاقتصادي كان الصراع بين المعسكرين محتدما لأسباب تتعلق بالقوة الاقتصادية مستهدفة التحكم في ثروات الشعوب ومفاصل الاقتصاد العالمي، ومن أجل ذلك أعلنت الولايات المتحدة عن مشروع مارشال 1947م ومبدأ ترومان 1947م ومشروع أيزنهاور 1957م، والمجموعة الاقتصادية الأوربية، في حين شكل الاتحاد السوفيتي مجلس الكوميكون 1947م الذي يضم إلى جانب دول أوروبا الشرقية الاشتراكية منغوليا وكوبا وفيتنام بهدف تنمية دول الحلف.

وفي المجال التقني فقد اتخذ الصراع أبعادا خطيرة شملت جميع مجالات الحياة خاصة في المجالات الصحية والإعلامية والعسكرية؛ مما فرض تغيير أسلوب الصراعات العالمية ووسائلها خاصة في ظل توفر السلاح النووي ذي الطاقة التدميرية الهائلة إلى حد تسمية الصراع القائم وقتها بالحرب الباردة.

أسئلة التقويم

- ما الأسباب الموضوعية لانقسام العالم إلى معسكرين؟
- ما دور التناقض الإيديولوجي في انقسام العالم إلى معسكرين؟
- ما أبرز مظاهر انقسام العالم إلى معسكرين؟
- وطن أهم الأحلاف العسكرية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على خريطة.

الدرس الثالث

الحرب الباردة:

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تحديد مفهوم الحرب الباردة.
- معرفة طبيعة ووسائل الصراع خلال هذه الحرب.
- تمييز المراحل الأساسية خلال صراع الحرب الباردة.
- تحديد نتائج الحرب الباردة.

العرض

مفهوم الحرب الباردة ووسائلها:

يستخدم مصطلح الحرب الباردة للدلالة على ذلك الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري الذي نشب بين الغرب الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي في الفترة ما بين 1947م - 1991م، وقد أطلق اسم الحرب الباردة على هذه الحرب لأنّها لم تشهد أي اشتباكات عسكرية مباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وإنما تجلى الصراع بينهما في الحروب الكلامية والدعائية والعسكرية بالوكالة.

وقد استخدمت في هذا الصراع وسائل عديدة، منها الدعاية والتشهير والإعلام والتجسس وسباق التسلح وتدبير الانقلابات وحروب الوكالة، ولهذه الحرب أسباب عدة ومرت بمراحل مختلفة وأسفرت عن نتائج مهمة.

وقد ظهرت بوادر الحرب الباردة منذ سنة 1945م بعد استعمال الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة النووية ضد اليابان سنة 1945م التي مثلت رسالة قوية لخصوم الولايات المتحدة والعالم أن حروب المستقبل لن تكون كحروب الماضي في الوسائل والأساليب.

وإذا كانت أساب هذه الحرب هي ذاتها أسباب انقسام العالم إلى معسكرين كالخلاف الإيديولوجي والمصلحي وزوال مبررات التحالف بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي، وتطرف الزعماء وتكافؤ الخصوم، فإن مظاهر الحرب الباردة تجلت في تكوين مجموعة من الأحلاف العسكرية والسياسية، فقد دفعت الخلافات بين الكتلتين كل طرف إلى البحث عن حلفاء لتطويق نفوذ الطرف الآخر، ومن أهم أحلاف الكتلة الشرقية حلف وارسو ومجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (الكوميكون) سنة 1949م، ومكتب المعلومات الشيوعي (الكومينفورم)، أما بخصوص أحلاف الكتلة الغربية فمن أبرزها حلف شمال الأطلسي، والمنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادي سنة 1948م.

وإذا كنا قد رصدنا في الدرس السابق كيفية انقسام جبهة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين متنافسين يسعى كل منهما قدر استطاعته إلى تقليم أظافر الطرف الآخر بيان أسباب هذا الانقسام ومظاهره فإننا سنكتفي هنا بتقديم مراحل الحرب الباردة ونتائجها.

مراحل الحرب الباردة:

1- مرحلة الأزمات 1947م - 1962م: وهي مرحلة التصعيد والتأزم خلال الحرب الباردة، ويعود ذلك إلى تطرف الزعماء واحتدام الصراع الإيديولوجي بين الطرفين.

وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة الأزمات نتيجة للأزمات المتعددة التي حدثت خلالها، ومن أبرز هذه الأزمات:

- **أزمة برلين 1949م:** اندلعت هذه الأزمة بعد أن قرر وزراء خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإنجلترا تأسيس جمهورية ألمانيا الفيدرالية سنة 1949م فكان رد فعل الاتحاد السوفياتي هو محاصرة برلين الغربية وتأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية وكانت النتيجة تقسيم ألمانيا إلى قسمين شرقي اشتراكي وغربي رأسمالي، ثم تجددت الأزمة ابتداء من سنة 1955م بعد أن فشلت الكتلتان في التوصل إلى حل لمشكلة تقسيم ألمانيا إلى أربعة مناطق نفوذ؛ فالاتحاد السوفياتي حاول فرض الاعتراف القانوني بجمهورية ألمانيا الديمقراطية مع تحويل برلين إلى مدينة محايدة، بينما رفضت الأطراف الأخرى هذا الحل وانتهت الأزمة ببناء جدار برلين من طرف سلطات ألمانيا الشرقية 1961.

- **أزمة كوريا (1950 - 1953م):** منذ زوال الاحتلال الياباني قسمت كوريا إلى قسمين شمالية تابعة للمعسكر الاشتراكي، وجنوبية تابعة للمعسكر الرأسمالي، لكن محاولة الشماليين السيطرة على كوريا الجنوبية أشعلت حربا أهلية بين الكوريتين تدخلت خلالها الولايات المتحدة لمساندة كوريا الجنوبية، فيما تدخلت الصين لمساندة كوريا الشمالية، وبعد حرب ضارية خسر خلالها الطرفان الملايين من البشر والكثير من العتاد تم التوقيع على هدنة سلام في يوليو 1953م وتكريس تقسيم الكوريتين.

- **أزمة السويس:** في 26 يوليو من عام 1956م شهدت منطقة الشرق الأوسط أزمة السويس أو ما عرف بـ العدوان الثلاثي على مصر عندما قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس، التي كانت تسيطر عليها فرنسا وبريطانيا.

تعود جذور أزمة السويس إلى تصاعد المد القومي في مصر، والانزعاج من السياسات البريطانية، لكن التضييق الاقتصادي والعسكري على الرئيس جمال عبد الناصر كان السبب المباشر لتأميم القناة واشتعال الأزمة، وحين فشلت الجهود الدبلوماسية بدأ تدخل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل يوم 05 نوفمبر 1956م لتركيع مصر وإرجاع القناة بالقوة، لكن ضغط الرأي العام العالمي، وخاصة الأمريكي منه، والتهديد السوفيتي بالتدخل أجبرا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على سحب قواتها من مصر وانتصار الإرادة المصرية.

الأزمة الكوبية: انفجرت هذه الأزمة سنة 1962م عندما اكتشفت طائرات الاستطلاع الأمريكية وجود قواعد سوفيتية لإطلاق الصواريخ في كوبا، فجاء رد فعل الولايات المتحدة سريعا، حيث حاصرت كوبا وهدد الرئيس الأمريكي جون كينيدي الاتحاد السوفيتي بشن حرب شاملة، وتحت ضغط الحصار الشامل انتهت الأزمة الكوبية بسحب الصواريخ السوفيتية مقابل كف الولايات المتحدة عن تهديد النظام الاشتراكي بكوبا.

وقد شهدت علاقات المعسكرين العالميين تحولا هاما إثر وفاة الزعيم السوفياتي ستالين سنة 1953م، فقد نهج خلفه نيكيتا خروتشوف سياسة أكثر تصالحا ووجد الغربيون ضالتهم فيه، لاسيما أنه في تلك المرحلة شهد الغرب تصاعدا في الأصوات المناوئة للهيمنة الأميركية، عبّر عنها موقف الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول الذي انتقد بشدة منذ عودته إلى السلطة في 1958م ما سماها الوصاية الأميركية، ثم انتهى به الأمر إلى سحب فرنسا من قيادة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في 1966م.

2- مرحلة التعايش السلمي 1963 - 1985 م: وهي مرحلة هدوء نسبي في تاريخ الحرب الباردة فضلت خلالها القوتان العظيمتان التعايش بدل الصدام مع سباق في التسلح، ويفسر ظهور هذه المرحلة بإرهاق الطرفين المتصارعين وظهور عدم الانحياز وتغير الزعامات المتطرفة.

وقد تطلب مفهوم التعايش السلمي كمفهوم معقد استراتيجيات خاصة للتعامل مع التوترات والصراعات المتعددة من خلال الأساليب والخطط التي تعزز التفاهم والاحترام المتبادل بين الأفراد والدول وتقلل الصراعات خلال فترات التوتر والنزاع بما يحفظ السلم العالمي، ومن أبرز استراتيجيات التعايش السلمي إلى جانب استراتيجية الدبلوماسية والتفاوض، استراتيجيات الردع والتوازن العسكري، والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، والتعاون الاقتصادي والثقافي، تعزيز التعليم والتوعية، وإشراك المنظمات الدولية، وتعزيز التنمية المستدامة.

وتتجلى مظاهر التعايش السلمي في تبادل الزيارات، وإنشاء خطوط اتصال (خط الهاتف الأحمر)، وحل النزاعات سلميًا، إضافة إلى المبادلات التجارية بين الطرفين، واتفاقيات نزع السلاح سالت الأولى والثانية... ورغم التعايش السلمي بين الطرفين إلا أن الصدامات ظلت واقعا حاضرا بين المعسكرين في فيتنام والحروب العربية الإسرائيلية وحرب أفغانستان مع روسيا...

وقد دخلت الولايات المتحدة الأمريكية مرحلة التعايش السلمي، وفي نيتها إرهاق الإتحاد السوفيتي وإنهاكه عن طريق نزع السلاح الفتاك وحرب النجوم، مما سبب أزمة اقتصادية واجتماعية في الاتحاد السوفيتي عجزت كل الحلول التقليدية عن تجاوزها أو التقليل من آثارها، وتحت تأثير تفاقم هذه الأزمة لم يجد الاتحاد السوفيتي بدًا من انتهاج سياسة جديدة تخلى فيها عن بعض مبادئه التي كان يفخر بها، ويشرف على تصديرها إلى بقية دول العالم في بادرة لدخول مرحلة جديدة عدها بعض الباحثين مرحلة ثالثة ضمن مراحل الحرب الباردة وإن بدت في حقيقة الأمر جزءًا من مرحلة التعايش السلمي.

3- مرحلة الانفتاح ونهاية الحرب 1986م - 1991م: عاش المعسكر الشرقي منذ 1978م بوادر أزمة خطيرة تجلت في الركود السياسي والاقتصادي، حيث أجبرت أمريكا الاتحاد السوفيتي - الذي كان يعد جماهيره بمجتمع ينتفي فيه الفقر والتمايز الطبقي- على أن يبقي الأمن أولويته قبل التنمية عن طريق سباق التسلح وحرب النجوم لتقطع بذلك أنفاسه وترهق موارده، وتتركه ترسانة نووية بدون رغيف خبز أو قطعة لحم، وفي مواجهة هذه الوضعية ظهرت منذ سنة 1986 سياسات إصلاحية عرفت باسم البروسترويكا استهدفت إصلاح أوضاع المعسكر الشرقي تحت إشراف الرئيس غورباتشوف عن طريق الانفتاح على الليبرالية والتقليل من غلواء الاشتراكية لكن كل هذه الجهود و السياسات لم يكن لها من مفعول سوى التعجيل بانهيار المعسكر الشرقي 1989، وتفككه إلى خمسة عشر جمهورية عام 1991م.

4- نتائج الحرب الباردة:

- هزيمة وتفكك الاتحاد السوفيتي.
- إفلاس الاشتراكية كنهج اقتصادي.
- انتصار المعسكر الغربي وانتصار الرأسمالية.
- انتهاء عهد الثنائية القطبية وبقاء أمريكا متحكما وحيدا في العالم.
- بدء النظام العالمي الجديد.
- تحطيم جدار برلين وتوحيد ألمانيا الشرقية والغربية في دولة واحدة.

وختاما فقد أدت إكراهات الحرب العالمية الثانية إلى استخدام القنبلة الذرية التي على وهجها بدا واضحا أن حروب المستقبل ستكون مختلفة عن حروب الماضي وطبائع الصراع ستتغير. لذلك دخلت الأطراف صراع الحرب الباردة بوسائله غير التقليدية كخيار مناسب تمكن عبره الطرف الأمريكي من إقصاء خصمه دون طلقة نار، وبدأ يبحث عن عدو جديد يستطيع أمام خطره الحقيقي أو الموهوم أن يواصل تعبئة شعبه وقواته المسلحة استعدادا للمتوقع أو المجهول في بادرة لإقرار نظام عالمي جديد تتحكم فيه الولايات المتحدة.

الملخص

يقصد بالحرب الباردة هي ذلك الصراع الكلامي السياسي والإيديولوجي والعسكري أحيانا - أوبشكل غير مباشر- بين الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي في الفترة ما بين 1947م - 1991م، وقد اقتصر هذا الصراع على الحروب الكلامية والدعائية، وحروب الوكالة دون الوصول إلى مرحلة الصدام المباشر بين الطرفين.

وقد استخدمت في هذه الحرب وسائل عديدة، كالدعاية والإعلام والتجسس وتدبير الانقلابات وسباق التسلح

وحـروب الوكالـة، كمـا تمثلـت أسـبابها في الـخلاف الإيديولوجـي والمصلحـي، وزوال مبـررات التحالـف بيـن الـدول الغربيـة والاتحـاد السـوفيتي، وتطـرف الزعمـاء وتكافـؤ الخصـوم، وتجلـت مظاهرهـا في تكويـن مجموعـة مـن الأحـلاف العسـكرية والسياسـية.

وقد مرت الحرب الباردة بمرحلتين أساسيتين، هما:

- **مرحلـة التـأزم والتصعيـد:** وهـي مرحلـة التصعيـد والتـأزم خلال الحـرب البـاردة، ويعـود ذلـك إلى تطـرف الزعمـاء واحتـدام الصـراع الإيديولوجـي بيـن الطرفيـن، وقـد سـميت هـذه المرحلـة بمرحلـة الأزمـات نتيجـة للأزمـات المتعـددة التـي حدثـت خلالهـا، ومـن أبـرز هـذه الأزمـات: برليـن وكوريـا والسـويس وكوبـا... التـي كادت كل واحـدة منهـا أن تـؤدي إلى حـرب عالميـة ثالثـة.

- **مرحلـة التعايـش السـلمي:** وهـي مرحلـة هـدوء نسـبي في تاريـخ الحـرب البـاردة فضلـت خلالهـا القوتـان العظيمتـان التعايـش بـدل الصـدام مـع سـباق في التسـلح، ويفسـر ظهـور هـذه المرحلـة بإرهـاق الطرفيـن المتصارعيـن وظهـور عـدم الانحيـاز وتغيـر الزعامـات المتطرفـة.

وتتجلـى مظاهـر التعايـش السـلمي في تبـادل الزيـارات، وإنشـاء خطـوط اتصـال (خـط الهاتـف الأحمـر)، وحـل النزاعـات سـلميًا، إضافـة إلى المبـادلات التجاريـة بيـن الطرفيـن، واتفاقيـات نـزع السـلاح سـالت الأولى والثانيـة ... ورغـم التعايـش السـلمي بيـن الطرفيـن إلا أن الصدامـات ظلـت واقعـا حاضـرا بيـن المعسـكرين في فيتنـام والحـروب العربيـة الإسـرائيلية وحـرب أفغانسـتان مـع روسـيا... وقـد اسـتغلت الولايـات المتحـدة مرحلـة التعايـش السـلمي لإجبـار خصمهـا السـوفييت على سـباق تسـلح أرهقـت مـن خلالـه مـوارده حتـى بـدأ يترنـح في أزمـة اقتصاديـة واجتماعيـة؛ وتحـت تأثيـر تفاقـم هـذه الأزمـة لـم يجـد الاتحـاد السـوفيتي بـدًا مـن انتهـاج سياسـة جديـدة تخلـت فيهـا عـن بعـض مبادئهـا التـي كانـت تفخـر بهـا وتشـرف علـى تصديرهـا إلى بقيـة دول العالـم في بـادرة لدخـول مرحلـة جديـدة.

- **مرحلة الانفتاح ونهاية الحرب:**

أدى تفاقـم الأزمـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة في الاتحـاد السـوفيتي وعجـز النخبـة الحاكمـة عـن إيجـاد حلـول تخفـف مـن غلـواء الأزمـة إلى ظهـور سياسـات إصلاحيـة منـذ سـنة 1986م عرفـت باسـم البروسـترويكا اسـتهدفت إصلاح أوضـاع المعسـكر الشـرقي تحـت إشـراف الرئيـس «غورباتشـوف» عـن طريـق الانفتـاح علـى الليبراليـة والتقليـل مـن غلـواء الاشـتراكية لكـن كل هـذه الجهـود والسياسـات لـم يكـن لهـا مـن مفعـول سـوى التعجيـل بانهيـار المعسـكر الشـرقي 1989م، وتفككـه إلى خمسـة عشـر جمهوريـة 1991م.

وقـد أدت الحـرب البـاردة إلى نتائـج مهمـة أهمهـا انتصـار المعسـكر الغربـي الرأسـمالي وهزيمـة المعسـكر الشـرقي الاشـتراكي وعـودة الأحاديـة القطبيـة فيمـا عـرف بالنظـام العالمـي الجديـد

أسئلة التقويم

- عرف الحرب الباردة، مذكرا بأبرز وسائلها.
- ما أبرز أسباب الحرب الباردة؟
- ما أهم مراحل الحرب الباردة؟
- وطن أزمات الحرب الباردة التي درست على خريطة.

الدرس الرابع

النظام العالمي الجديد:

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تحديد مفهوم النظام العالمي الجديد.
- معرفة الظروف التي ظهر فيها مفهوم النظام العالمي الجديد.
- تمييز المراحل الأساسية للنظام العالمي.
- تحديد سمات وخصائص النظام العالمي الجديد.

العرض

النشاط الأول

اقرأ النص ثم استنتج

مفهوم النظام العالمي الجديد:

رغم عدم وجود تعريف واحد متفق عليه بين الباحثين حول مصطلح النظام العالمي الجديد فإن هذا المصطلح الذي شاع استخدامه على نطاق واسع بين الباحثين يستخدم للتعبيّر عن التطورات التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب الباردة بسماتها وخصائصها المميزة، وبالتالي فهو مجموعة القيم والمبادئ الملزمة التي فرضتها الدول الكبرى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم في جميع المجالات فيما يطلق عليه العولمة.

وقد تم استخدام هذا المصطلح لأول مرة على لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير1991م أثناء حرب الخليج الثانية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف استغلت الولايات المتحدة سيطرتها على منظمة الأمم المتحدة وبعض المنظمات الأخرى لفرض العقوبات على خصومها، وغزو بعضهم، وإغرائه أو حصاره عن طريق المؤسسات المالية والإعلامية العالمية التي جعلت في ظل الثورة التقنية من الكرة الأرضية قرية كونية واحدة.

من خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب ليلة 17 / 01 / 1991م:

"....إن أمامنا فرصة لنصنع لأنفسنا وللأجيال المقبلة نظاما عالميا جديدا، عالَما يكون فيه الحق، لا قانون الغاب، مُوجّها لسلوك الأمم.

وحين ننجح، وسننجح، ستكون لنا فرصة حقيقية لحيازة هذا النظام العالمي الجديد؛ هذا النظام الذي تكون الأمم المتحدة فيه موضع ثقة، فتستخدم دورها في حفظ السلام لتحقيق الوعد والرؤية اللذين حملهما مؤسسو الأمم المتحدة".

مراحل تطور العلاقات الدولية:

جاء هذا النظام تعبيرا عن التغيّرات الجذرية في موازين القوى الدولية وفي تأثير اللاعبين الدوليين على الأحداث والأوضاع العالمية، وفي ظهور منظمات دولية وفكر سياسي واقتصادي دولي جديد.

وإذا كان البعض قد اعتبر أن هذه التطورات تشكل نهاية التاريخ فإن البعض الآخر رأى فيها مرحلة من مراحل

تطور العلاقات الدولية التي يمكن التمييز فيها بين المراحل الأساسية التالية:

- **المرحلة الأولى: (1648م - 1914م):** وتبدأ هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648 التي أنهت الحروب الدينية وأقامت النظام الدولي الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام وأعطت أهمية للبعثات الدبلوماسية، وتنتهي هذه المرحلة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وكانت قوة الدولة مرادفة لقوتها العسكرية، وكانت أوروبا تمثل مركز الثقل في هذا النظام، أما الولايات المتحدة الأميركية فكانت على أطراف هذا النظام، ولم يكن لها دور فعال نتيجة سياسة العزلة التي اتبعتها، كانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيدولوجية الأخرى قد ظهرت بعد، مثل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وغيرها.

- **المرحلة الثانية: (1945م - 1914م):** وتبدأ هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد تميزت هذه المرحلة بزوال أربع امبراطوريات، كما اقتحمت أوروبا موجة جديدة من الجمهوريات، وتحول عدد كبير من الدول الأوربية لديكتاتوريات، وشجع حق تقرير المصير على ظهور قوميات جديدة طالبت بالاستقلال، وظهرت الولايات المتحدة كدولة ذات نفوذ، وأخيرا ظهرت اليابان وروسيا كدولتين عظيمتين، ومن أجل ذلك اتسمت هذه المرحلة بالأزمات التي أدت إلى عدم التفاهم بين الدول، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية.

- **المرحلة الثالثة:(1991م - 1945م):** اتسمت هذه المرحلة بالثنائية القطبية بين قوتين كبيرتين متنافستين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت القنبلتان النوويتان اللتان ألقتهما الولايات المتحدة الأمريكية على "هيروشيما ونجازاكي" في شهر أغسطس عام 1945م إيذاناً ببدء عصر تكون لأمريكا فيه اليد الطولى، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، إذ دعم الموقف العسكري بموقف سياسي من خلال مبدأ ترومان المعلن في مارس 1947م، واقتصاديا ببرنامج (مارشال) للمساعدات المعلن في يونيو 1947م والذي ساعد على إعادة إعمار أوروبا الغربية واليابان، كما ساعد في تدعيم الاقتصاد الأمريكي.

وخلال هذه المرحلة ظهرت الإديولوجيا كإحدى أهم الظواهر في المجتمع الدولي، وأخذ الانقسام داخل النظام الدولي يأخذ طابع الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي الاشتراكي والمعسكر الغربي الرأسمالي، وتبع ذلك ظهور عدد من الظواهر مثل الحرب الباردة، والتعايش السلمي، والوفاق الدولي، وغيرها.

- **المرحلة الرابعة: 1991م حتى الآن:** مثل انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية تسعينات القرن الماضي بداية لمرحلة جديدة في العلاقات الدولية يطلق عليها النظام الدولي الجديد وأخيراً العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم، الذي ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991م بداية النظام العالمي الجديد.

سمات وخصائص النظام العالمي الدولي الجديد:

يمكن حصر أبرز سمات وخصائص النظام العالمي الدولي الجديد في الخصائص والسمات التالية:

- **الأحادية القطبية:** وتتجلى في هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وانفرادها بقيادة العالم من الناحية السياسية والعسكرية والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء خلال العشرية الأولى من هذه الفترة، ومع تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بدأت ثنائية جديدة تمثلت في الولايات المتحدة وقوى الإرهاب التي توصف أحيانا بالدول المارقة؛ ما برر للولايات المتحدة فرض زعامتها على العالم استنادا إلى قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية النووية دون الالتزام بالشرعية الدولية بعد أن فككت الأحلاف العسكرية التابعة للمعسكر الشرقي سابقا وأقامت قواعد عسكرية تابعة لها في مناطق خاصة، ومارست ضغوطا قوية على الدول التي تحاول امتلاك أسلحة متطورة.

ولئن كانت الولايات المتحدة قد امتلكت أدوات قيادة العالم في بداية هذه المرحلة فإن عودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية، وصعود دول أخرى أقل شأنا كالهند واليابان والبرازيل ... إلى الساحة الدولية حوّل النظام العالمي إلى نظام التعددية القطبية.

- **العولمة الثقافية:** وعلى المستوى الثقافي نجد هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديدا، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي.

تعدد الأقطاب اقتصاديا: وعلى المستوى الاقتصادي فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبرى سواء في أوروبا أو في دول شرق آسيا، خاصة مع تصاعد حدة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي.

- **تعدد الفاعلين الدوليين في العالم:** من خلال تعدد مصادر السلطة في العالم كالشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها، إضافة إلى عولمة الإرهاب رغم تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة.

- **تآكل سيادة الدول:** من خلال بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية كالشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية... والتحول في سلوك المنظمات الدولية، التي كانت في السابق مؤسسات تابعة للدولة القومية، ثم بات لهذه المنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها، إضافة إلى التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم سيادة للدولة القومية من سيادة واقعية إلى سيادة نظرية.

- **وجود السلاح النووي وسيادة مبدأ توازن الرعب النووي:** بعد تخليها عن سياسة الردع والاحتواء خلال الحرب الباردة اتجهت السياسة الأمنية الأميركية نحو تقليل تدخل الولايات المتحدة عسكريا في الخارج، والعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر بررت للولايات المتحدة إعطاء الأولوية للحرب "على الإرهاب" وتبني سياسة الضربات الوقائية، وفي الوقت نفسه احتفظت الولايات المتحدة لنفسها بحق استخدام الأسلحة النووية بشكل محدود ضد الدول التي تعتبرها مارقة ترعى الإرهاب، وتهدد السلم العالمي خشية امتلاك هذه الدول لأسلحة الدمار الشامل، وضبط المخزون النووي في دول الاتحاد السوفياتي سابقا، ومنع تسربه إلى الدول المارقة، مثل، العراق وإيران وكوريا الشمالية.

اضمحلال دور القانون الدولي وازدواجية المعايير: من خلال تجاهل القانون الدولي العام، أو التناقض في تطبيق قواعده في أكثر من منطقة سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير...

- **تصاعد التوترات والصراعات:** من خلال التهديدات الإرهابية للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا، وتزايد الحروب الأهلية والإقليمية والتوتر السياسي لأسباب دينية، أو طائفية، أوعرقية، أو اقتصادية.

- **الثورة التكنولوجية الهائلة:** مثلت الثورة التكنولوجية أبرز السمات المميزة لهذه المرحلة؛ فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة وأقل من ذلك بكثير حتى تدخل البشرية الثورة الصناعية الرابعة التي نعيشها الآن من خلال التطور الصناعي والتكنولوجي في مجالات الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، وإنترنت الأشياء، والبيانات الضخمة، وما أحدثته هذه التقنيات في طريقة عمل المؤسسات والصناعات وأنماط حياة الناس بشكل جذري.

وإلى جانب هذه السمات والخصائص يمكن أن نذكر خاصية اللاتجانس بين الفاعلين الكبار، واستمرار عدم توازن القوة بينهم، إضافة إلى تغير مفهوم القوة ذاتها؛فتحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية، وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة، وما قد يترتب على هذا الأمر من وجود دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، ومع ذلك يظل أمنها مهددا، ودول أخرى لا تمتلك قدرات عسكرية كبيرة وأمنها غير مهدد.

ولئن كان النظام العالمي الجديد قد منح الولايات المتحدة في البداية المزيد من خيوط التأثير الدولي فإن المتغيرات

الدولية المتلاحقة فرضت عليها قبول التعايش مع عهد القطبية المتعددة ليس في المجال السياسي والعسكري فحسب، ولكن في المجال الاقتصادي أيضا..

الملخص

رغم عدم وجود تعريف واحد متفق عليه بين الباحثين حول مصطلح النظام العالمي الجديد إلا أن هذا المصطلح الذي شاع استخدامه على نطاق واسع بين الباحثين يستخدم للتعبيّر عن التطورات التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب الباردة بسماتها وخصائصها المميزة، وقد تم استخدام هذا المصطلح لأول مرة على لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في 17 يناير1991م أثناء حرب الخليج الثانية، وهو مجموعة القيم و المبادئ الملزمة التي فرضتها الدول الكبرى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم في جميع المجالات فيما يطلق عليه العولمة.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف استغلت الولايات المتحدة سيطرتها على هيئة الأمم المتحدة وبعض المنظمات الأخرى لفرض العقوبات على خصومها، وغزو بعضهم، وإغرائه أو حصاره عن طريق المؤسسات المالية والإعلامية العالمية التي جعلت في ظل الثورة التقنية من الكرة الأرضية قرية كونية واحدة.

وقد جاء هذا النظام تعبيرا عن التغيّرات الجذرية في موازين القوى الدولية وفي تأثير اللاعبين الدوليين على الأحداث والأوضاع العالمية، وفي ظهور منظمات دولية وفكر سياسي واقتصادي دولي جديد، وإذا كان البعض قد اعتبر أن هذه التطورات تشكل نهاية التاريخ فإن البعض الآخر رأى فيها مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية الثلاث السابقة: الأولى من (1648م 1914م) والثانية من (1914م - 1945م) والثالثة من (1945- 1991م).

ولعل أبرز سمات وخصائص النظام العالمي الدولي الجديد، هي:

- **الأحادية القطبية:** وتتجلى في هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وانفرادها بقيادة العالم من الناحية السياسية والعسكرية.

- **العولمة الثقافية:** من خلال هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديدا، وتسخيرها الآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي.

تآكل سيادة الدولة القومية، والتوجه نحو التكتلات الدولية الكبيرة وانكماش دور المنظمات الدولية في حل الصراعات الدولية.

- **اضمحلال دور القانون الدولي وازدواجية المعايير:** من خلال تجاهل القانون الدولي العام، أو التناقض في تطبيق قواعده في أكثر من منطقة سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام .

تعدد الفاعلين الاقتصاديين في العالم من خلال شركات متعددة الجنسيات، والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها، إضافة إلى عولمة الإرهاب.

الثورة التكنولوجية الهائلة كإحدى أبرز السمات المميزة لهذه المرحلة.

تصاعد التوترات والصراعات: من خلال التهديدات الإرهابية للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا، وتزايد الحروب الأهلية والإقليمية والتوتر السياسي لأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية.

ولئن كان النظام العالمي الجديد قد منح الولايات المتحدة في البداية المزيد من خيوط التأثير الدولي فإن المتغيرات الدولية المتلاحقة فرضت عليها قبول التعايش مع عهد القطبية المتعددة ليس في المجال السياسي والعسكري فحسب، ولكن في المجال الاقتصادي أيضا..

أسئلة التقويم

- ما المقصود بالنظام العالمي الجديد؟
- ما أبرز مميزات وخصائص النظام العالمي الجديد؟
- ما أبرز ملامح تغير هذا النظام؟

الوحدة الثانية:
حركات التحرر في إفريقيا وآسيا

IPN

الدرس الخامس

أسباب حركات التحرر في إفريقيا وآسيا

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة مفهوم حركات التحرر.
- التمييز بين السياسات الاستعمارية.
- معرفة أسباب حركات التحرر الداخلية والخارجية.

العرض

مفهوم حركات التحرر:

تعرف حركات التحرر بأنها ردة فعل قامت بها الشعوب المستعمَرة ضد مستعمريها سواء كانت نضالا سياسيا أو كفاحا مسلحا أو هما معا، وقد أصبحت حركات التحرر ظاهرة خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ورغم اختلافها في النهج وتفاوتها في الزمن إلا أن حركات التحرر نجحت بفعل عوامل داخلية وأخرى خارجية موضوعية في تخليص أغلب الشعوب المستعمرة من نيرِ الاحتلال، وظهور كيانات سياسية مستقلة.

أهداف حركات التحرر: يمكن تلخيص أهداف حركات التحرر، في:

- إنهاء الوجود الاستعماري واستعادة الاستقلال والسيادة الوطنية.
- استعادة الكرامة الإنسانية التي أهدرها الاستعمار.
- تجاوز الأوضاع الكارثية على جميع المستويات التي خلفها الاستعمار.
- استكمال مقتضيات الاستقلال الوطني الشامل.
- تجنب مخاطر الصراع الدولي بين الكتلة الشرقية والغربية الذي طالت آثاره أراضي وشعوب آسيا وإفريقيا.
- البحث عن سبل التضامن بين الشعوب الأفروآسيوية وتشكيل جبهة تساهم في الحفاظ على السلم العالمي من خلال التخفيف من الاستقطاب الدولي، كما حدث في مؤتمر باندونغ 1955م وتجسد في حركة عدم الانحياز 1961م..

لقد تعددت أساليب حركات التحرر في القارتين الإفريقية والآسيوية حسب نوع الاستعمار وظروف كل مستعمرة فمن المستعمرات من سلك طريق النضال السلمي عن طريق الأحزاب السياسية (المهرجانات والمظاهرات) والجمعيات الشبابية والنوادي الثقافية والعصيان المدني ... وحقق عن طريقها أهدافه في الحرية والاستقلال، وبين من أضاف إليها سلاح مقاطعة بضائع الدول الاستعمارية ورفض دفع الضرائب ... لما لها من أثر كبير في إفشال السياسات الاستعمارية والتضييق على الاستعمار. أما القسم الآخر فقد أرغم بعد أن استنفد كل الطرق السلمية على انتهاج الكفاح المسلح رغم صعوباته؛ فشكل الجيوش، وأعد الخطط الحربية، وقاد الثورات الشعبية وخاض الحروب على اختلافها حتى حصل على الاستقلال.

IPN

خريطة الاستعمار الأوروبي في إفريقيا وآسيا

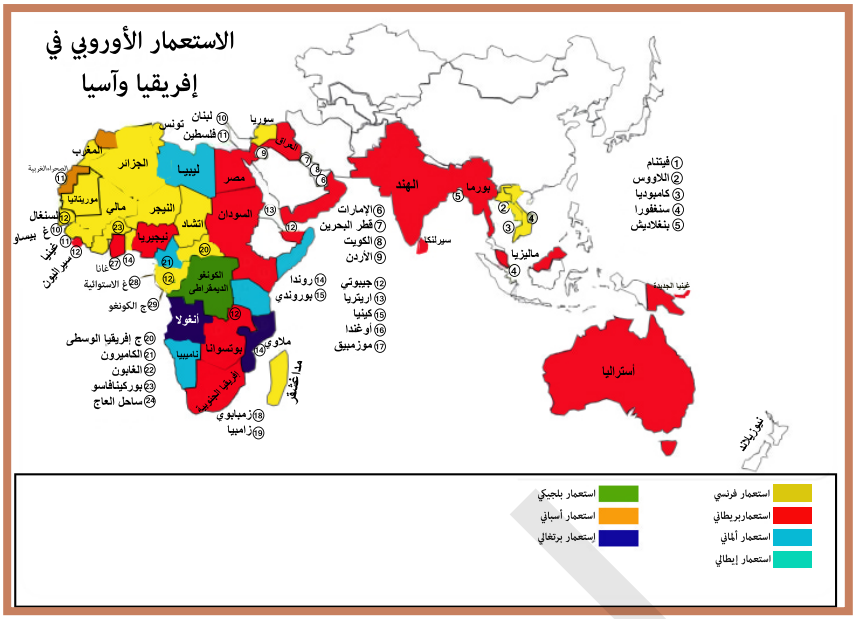

أسباب حركات التحرر: يمكن تقسيم أسباب حركة التحرر إلى:

1. الأسباب الداخلية: تمثلت الأسباب الداخلية التي ساهمت في ظهور حركات التحرر في عوامل موضوعية داخلية أدت إلى نضج الطرح التحرري وتجسيده على أرض الواقع وتتلخص هذه العوامل فيما يلي:

تأثير السياسات الاستعمارية: مثلت سياسات النظام الاستعماري على المدى البعيد سببا قويا في عملية القضاء عليه؛ بالنظر إلى أن كل سياسات الاستعمار قد قامت على استغلال الطاقات المادية والبشرية للشعوب المستعمرة، ففي المجال السياسي عمل الاستعمار على ممارسة الإقصاء، والتهميش، وكبت الحريات وتكميم الأفواه، وتقنين الاستبداد، وفي المجال الاقتصادي عمل الاستعمار على نهب الثروات وفرض الضرائب والقضاء على البنى الاقتصادية المعيشية واستبدالها بأخرى تجارية (المزروعات التجارية)، وإغراق أسواق المستعمرات بالبضائع الصناعية، وإحلال التجارة النقدية محل نمط المقايضة، مما أدى إلى بؤس السكان وحرمانهم، وأحيانا معاناتهم من المجاعة، وفي المجال الاجتماعي مارس الاستعمار التعالي على الناس وغالى في احتقارهم ومهانتهم هذا فضلا عن تجنيده لأبناء المستعمرات إجباريا، وتشغيله إياهم بالإكراه، وفي المجال الثقافي بذل الاستعمار كل جهوده من أجل نشر لغته ودينه وعاداته وتقاليده في محاولة منه لطمس الهوية الدينية والثقافية للشعوب على اختلافها.

الوعي الوطني: يقصد بالوعي الوطني ذلك الفكر المعادي للاستعمار والساعي إلى التخلص منه،وقد تباين تاريخ ظهور الوعي الوطني بين البلدان تماشيا مع المستوى الثقافي والحضاري فيها، فبالنظر إلى غلو السياسات الاستعمارية القائمة على القمع والاستغلال، وظهور نخب وطنية قادرة على تأطير الشعوب ثقافيا، سياسيا وعسكريا، واكتساب الخبرات العسكرية من خلال المشاركة في الحروب المختلفة يظهر الوعي الوطني بشكل سريع أو يتأخر ظهوره، وقد مثلت الأحزاب السياسية أولى وأقوى التجليات العملية للوعي الوطني، من خلال ظهور بعض الأحزاب التي استطاعت تأطير منتسبيها وتعبئتهم ضد الاستعمار، مثل: حزب المؤتمر الهندي 1885م الذي استطاع أن يساهم مساهمة كبيرة في حصول الهند على استقلالها، وحزب الوفد المصري الذي نجح هو الآخر في انتزاع مكاسب كبيرة لصالح الشعب المصري ...وإلى جانب الأحزاب السياسية ظهرت النقابات العمالية كتنظيمات مهنية تدافع عن حقوق ومصالح الطبقات العاملة، وتساهم في تطور الوعي الوطني من خلال تنسيقها مع بعض الأحزاب لإنجاح الاضطرابات

العمالية، وزيادة الضغط أحيانا من أجل إطلاق سراح الزعماء السياسيين كما حدث في دول عديدة منها تونس مثلا، وفي بعض البلدان لعبت التنظيمات الطلائعية دورا بارزا في دغدغة عواطف الجماهير وإلهاب الحماس في نفوسهم بالخطابات والكتابات الداعية إلى مناهضة الاستعمار والوقوف له بالمرصاد، خاصة بين المثقفين والطلاب والنساء، وفي بعض المناطق برزت أهمية الدين ورجاله كسلاح مؤثر في مقاومة الاستعمار جهادا ونضالا، كما الحال بالنسبة لبعض الشخصيات الدينية التي حملت لواء الجهاد ضد الاستعمار والتف حولها خلق كثير مثل عبد القادر الجزائري وعمر المختار والحاج عمر بن سعيد الفوتي وغيرهم كثير، كما مثلت بعض المؤسسات الثقافية الدينية كالأزهر والزيتونة والقرويين والمحاضر قلاعا استعصى على الاستعمار اختراقها، وظلت تمارس دورا مؤثرا على الصعيدين السياسي والثقافي كمراكز تحتضن فكرة الثورة ضد الاستعمار وتساهم في ظهور نخب مثقفة متحمسة للقضاء عليه.

2- **الأسباب الخارجية:** إذا كان القرن 19م قرن التفوق الأوربي الذي مكن الدول الأوربية من بسط سيطرتها الاستعمارية على معظم أرجاء العالم الثالث، فإن نهاية هذا القرن وبداية القرن العشرين الميلادي بشرت بظهور متغيرات تاريخية جديدة لم تكن في صالح الهيمنة الاستعمارية الأوربية؛ وإنما عجلت بالقضاء عليها ولعل أبرز هذه المتغيرات التاريخية هو:

تحطم أسطورة التفوق الأوربي: روج الاستعمار منذ دخوله القارتين الإفريقية والآسيوية لفكرة التفوق الأوروبي استنادا إلى أن المدنية الجديدة التي صنعتها أوروبا، منذ بدء نهضتها، باتت كونية تفرض أحكامها على أصقاع العالم كافة؛ بحيث تتهاوى أمام صعودها وزحفها جميع نماذج الحضارات والمدنيات الموروثة عن عهود سابقة، ولعل هذا ما يرفع الإبهام عن سر تحول هذه الفكرة إلى ما يشبه المعتقد في الوعي الجمعي للشعوب الإفريقية والآسيوية، لكن أفكار التنوير وهزيمة روسيا أمام اليابان وخوض الشعوب الإفريقية والآسيوية غمار الحربين العالميتين الأولى والثانية ومشاهداتهم الميدانية في ميادين القتال جعل هذه الأسطورة تتحطم على صخرة الواقع بشكل نهائي.

اندلاع الثورات التحررية: في أكثر من مكان إفريقي وآسيوي خلال القرن 20م اندلعت ثورات عديدة ضد أوضاع مأزومة عملت على تخريب البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية للشعوب؛ فأعادت هذه الثورات الحياة للبنية الاجتماعية والسياسية والثقافية لهذه الشعوب وفتحت أمامها بابا للأمل من جديد، وفي هذا السياق اندلعت الثورتان الصينيتان الأولى بزعامة "سون يات سون"1911م والثانية بزعامة ما وتسي تونغ ثم الثورة البلشفية 1917م ثم الثورتان المصريتان الأولى بزعامة سعد زغلول 1919م، والثانية بزعامة جمال عبد الناصر 1952، والثورة الجزائرية 1954 ... حتى باتت الثورات هي الوصفة السحرية لحل المشاكل بشكل عاجل.

الحربان العالميتان: كان للحربين العالميتين الأولى والثانية دور بارز في فضح الدول الاستعمارية التي قطعت على نفسها الكثير من الوعود قبل الحرب من أجل إقناع المستعمرات بالمشاركة فيها إلى جانبها، ولكنها نكثت في وعودها، كما أدت الحربان العالميتان إلى إنهاك وتراجع هيبة الامبراطوريات الاستعمارية العالمية.

الأزمة الاقتصادية: مثلت الأزمة الاقتصادية العالمية دورا بارزا في الضغط على الشعوب المستعمرة بالنظر إلى أن الدول الغربية الاستعمارية التي أصيبت اقتصاداتها بكساد كبير حاولت بشكل سافر تعويض خسائرها من هذه المستعمرات وهو ما زاد الضغط عليها وبالتالي سرع محاولاتها الخروج من نير الاستعمار.

دور القوى العظمى الجديدة: إذا كانت الحرب العالمية الثانية قد أسفرت عن تراجع القوى الاستعمارية التقليدية فرنسا وبريطانيا؛ فإنها بالمقابل قد أفرزت قوى جديدة هي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، كقوتين عالميتين تقاسمتا النفوذ بعد الحرب، وقد عارضت هاتان القوتان الاستعمار وشجعتا حركات التحرر انطلاقا من

قناعات مختلفة ضمن سياقات الحرب الباردة.

دورالمنظمات الدولية: وقد أقرت بشكل عام حق الشعوب في تقرير مصيرها وأكدت في أكثر من قرار على شرعية حركات التحرر، وكانت بالفعل سندا معنويا لحركات التحرر.

الملخص

تعرف حركات التحرر بأنها ردة فعل واعية ضد الاستعمار سواء كانت نضالا سياسيا أو كفاحا مسلحا أو هما معا، وقد أصبحت حركات التحرر من أبرز الظواهر المميزة لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ورغم اختلافها في النهج وتفاوتها في الزمن إلا أن حركات التحرر نجحت بفعل عوامل داخلية وخارجية، ذاتية وموضوعية من تخليص أغلب الشعوب المستعمرة من نِيرِ الاحتلال، وظهور كيانات سياسية مستقلة. ويمكن تقسيم أسباب حركات التحرر إلى:

الأسباب الداخلية: تمثلت الأسباب الداخلية التي ساهمت في ظهور حركات التحرر في عوامل موضوعية داخلية أدت إلى نضج الطرح التحرري وتجسيده على أرض الواقع وتتلخص هذه العوامل فيما يلي:

تأثير السياسات الاستعمارية : مثلت سياسات النظام الاستعماري على المدى البعيد سببا قويا في عملية القضاء عليه، فقد قامت سياساته على استغلال الطاقات المادية والبشرية للشعوب المستعمرة من خلال الإقصاء وكبت الحريات وتقنين الاستبداد، وفرض الضرائب والقضاء على البنى الاقتصادية المعيشية واستبدالها بأخرى تجارية (الزراعات التجارية)، وإغراق أسواق المستعمرات بالبضائع الصناعية، وإحلال التجارة النقدية محل نمط المقايضة، مما أدى إلى بؤس السكان وحرمانهم، وأحيانا معاناتهم من المجاعة، ضف إلى ذلك التجنيد والأعمال الإجبارية، ومحاولة طمس الهوية الدينية والثقافية... وهي العوامل التي أدت مجتمعة إلى ظهور الوعي الوطني.

الوعي الوطني: يقصد بالوعي الوطني ذلك الفكر المعادي للاستعمار والساعي إلى التخلص منه، وقد مثلت الأحزاب السياسية أولى وأقوى التجليات العملية للوعي الوطني، وإلى جانب الأحزاب ظهرت النقابات العمالية كتنظيمات مهنية تدافع عن حقوق ومصالح الطبقات العاملة، وتساهم في تطور الوعي الوطني من خلال تنسيقها مع بعض الأحزاب لإنجاح الإضرابات العمالية، كما ظهرت التنظيمات الطلائعية ممثلة في منظمات المثقفين والطلاب والنساء بهدف دغدغة عواطف الجماهير وإلهاب الحماس في نفوسهم بالخطابات والكتابات الداعية إلى مناهضة الاستعمار والوقوف له بالمرصاد، وفي بعض المناطق برزت أهمية الدين ورجاله كسلاح مؤثر في مقاومة الاستعمار جهادا ونضالا، كما مثلت بعض المؤسسات الثقافية الدينية كالأزهر والزيتونة والقرويين والمحاضر قلاعا استعصى على الاستعمار اختراقها، وظلت تمارس دورا مؤثرا على الصعيدين السياسي والثقافي كمراكز تحتضن فكرة الثورة ضد الاستعمار وتساهم في ظهور نخب مثقفة متحمسة للقضاء عليه.

- **الأسباب الخارجية :** إذا كان القرن 19م قرن التفوق الأوربي الذي مكن الدول الأوربية من بسط سيطرتها الاستعمارية على معظم أرجاء العالم الثالث، فإن نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين بشرت بظهور متغيرات تاريخية جديدة لم تكن في صالح الهيمنة الاستعمارية الأوربية وإنما عجلت بالقضاء عليها ولعل من أبرز هذه المتغيرات التاريخية هو تحطم أسطورة التفوق الأوربي، واندلاع الثورات التحررية في أكثر من مكان خلال القرن 20م كما كان للحربين العالميتين الأولى والثانية دور بارز في فضح الدول الاستعمارية وإنهاكها وتراجع هيبتها العالمية، هذا إضافة إلى دور الأزمة الاقتصادية في الضغط على الشعوب المستعمرة، وآراء القوى العظمى الجديدة التي تشجع حركات التحرر انطلاقا من قناعات مختلفة، ومواثيق المنظمات الدولية التي مثلت كلها سندا قويا للحركات التحررية من خلال تأكيدها على حق الشعوب في تقرير مصيرها.

أسئلة التقويم

- كيف تحدد مفهوم حركات التحرر؟
- ما أهداف وأساليب حركات التحرر؟
- حدد الخطوط العريضة للسياسات الاستعمارية.
- ما أهم الأسباب الداخلية لحركات التحرر؟
- ما أهم الأسباب الخارجية لحركات التحرر؟

IPN

الدرس السادس:

حركات التحرر في شبه القارة الهندية

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة مسار الحركة التحررية في الهند.
- معرفة نهج الحركة الوطنية الهندية.
- معرفة الأدوار التي لعبها رجالات شبه القارة الهندية.
- معرفة ملابسات التقسيم الذي شهدته شبه القارة الهندية.

العرض

الاحتلال والسياسة الاستعمارية:

بدأت العلاقة بين بريطانيا والهند منذ بداية القرن السابع عشرالميلادي، عندما أسست بريطانيا شركة تجارية شرق الهند بهدف احتكار التجارة مع الدول في جنوب وجنوب شرق آسيا، حيث كانوا يتاجرون بالبضائع الأساسية مثل الحرير والقطن، والملح والشّاي والتوابل والبهارات، والصِّباغ نيلي اللون، والأفيون بالإضافة للجواهر، وقد تأسست هذه الشركة كشركة للأثرياء والأرستقراطيين البريطانيين، قبل أن تتوسع لاحقًا وتصبح كياناً حاكماً في الهند.

ومن أجل التحكم في استغلال الثروات الهندية المشتتة بين الأقاليم الهندية بدأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية بعد أن أدركت إمكانية تحولها من مشروع تجاري إلى مؤسسة حاكمة تخطط للسيطرة على هذه الموارد بطريقة تضمن استفادتها منها أكثر، وفي هذا السياق بدأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية عمليا محاولة احتلال الهند منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشرالميلادي مستغلة الحكام والأمراء الهنود تارة والأساطيل الحربية والنفوذ التجاري عن طريق غزو السواحل والموانئ الهندية تارة أخرى، ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى استطاعت شركة الهند الشرقية الاستيلاء على أغلب المناطق والموانئ الهندية.

ومع بداية القرن التاسع عشرالميلادي بدأت السيطرة البريطانية تصل إلى المناطق الأكثر أهمية مثل وادي الغانج وإقليم البنجاب وجنوب هضبة الدكن، وبعد حروب مع ملوك المهراجات خضعت المنطقة الوسطي والمناطق الشمالية من هضبة الدكن للإنجليزولم يبق منه إلا إمارات تحصنت ببعدها التضاريسي فأبرمت معها أبريطانيا اتفاقا بموجبه قبلت الحماية ودخلت مع بريطانيا في شراكة اقتصادية استطاعت بموجبها شركة الهند الشرقية البريطانية أن تحكم شبه القارة الهندية حكما مطلقا بعد أن أزاحت كل منافسيها من حلبة الصراع.

وتحت الحكم البريطاني ذاق الهنود مرارة الظلم والقهر جراء السياسة الاستعمارية القائمة على استغلال الطاقات المادية والبشرية للهنود، وحين طفح الكيل انتفض الهنود في وجه شركة الهند الشرقية الإنجليزية فيما عرف ب (ثورة السيباي) 1857م، وبموجب هذه الثورة تحولت الهند إلى مستعمرة تابعة للتاج البريطاني تدار بواسطة وزير مكلف بشؤونها ويحكمها نائب عن الملك يقيم في (كالكوتا) بيد أن جذوة المقاومة الهندية لم تنطفئ إلا بعد ذلك بكثير.

ظهور الحركة الوطنية الهندية:

لما استكملت بريطانيا السيطرة على شبه القارة الهندية ومع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي تبين للشعب الهندي أن الاستعمار البريطاني جاء لنهب خيراتهم وتبديد ثوراتهم ومصادرة أراضيهم والقضاء على صناعاتهم

كانت حركة الاستقلال الهندي حركة قوامها الشعب، وقد شملت مختلف طوائفه، فكانت مدعومة من التيار الرأسمالي الذي تداخلت مصالحه بالبنية السياسية العلمانية والتي سلكت توجها اشتراكيا في فترة الثلاثينات من القرن الماضي، ونتيجة لتزايد نفوذ عناصر الحزب اليساري في المؤتمر الوطني الهندي إلى جانب صعود الحزب الشيوعي تبلور وعي لدى الساكنة تجلى في تيارات سياسية وحركات دينية كان من أهمها:

حزب المؤتمر:

شكل حزب المؤتمر النواة الأساسية للحركة الوطنية الهندية إذ شكل هذا الحزب مظلة لكل الحركات الوطنية على الرغم من اختلافات أصحابها الإيديولوجية والعقدية إذ كان الهدف الأسمى هو استقلال الوطن وحرية الشعب الهندي، وقد تأسس هذا الحزب سنة 1885م من طرف أقلية من الهنود الذين تلقوا تكوينا في المدارس الغربية فكان هدفهم خلق معارضة تحول دون إتباع المستعمر لسياسته المتطرفة والتي بها تم القضاء على مقدرات وموارد الشعب الهندي ، وقد ناضل في صفوف هذا الحزب صفوة من أبناء الشعب أصبحت الحاضنة لكل رافض للخنوع والخضوع للاستعمار من أمثال المهاتما غاندي ومحمد عالي جناح وتيلاك وجوهر آل نهرو.

صورة للزعيمين المهاتما غاندي ومحمد علي جناح

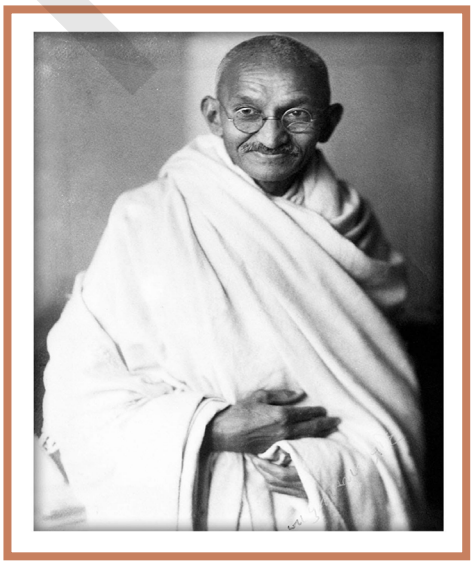

غاندي

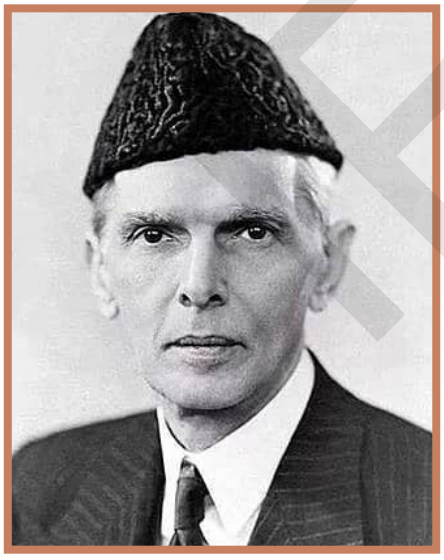

محمد علي جناح

الرابطة الإسلامية:

لقد برزت من بين الحركات الأيديولوجية حركة ذات طابع ديني إسلامي تؤيد الطرح السياسي للبرجوازية الهندية المسلمة، حيث رفعت شعار (لا لإهانة مسلمي دكا) فكان العنوان البارز في يافطة هذا الحزب هو تكوين دولة إسلامية منفصلة عن الهند ذا الغالبية الهندوسية وذلك بزعامة محمد عالي جناح الذي كان حينها اللاعب الرئيسي في حركات التحرر في شبه القارة الهندية.

الحزب الشيوعي:

لقد نظمت الطبقة لبروليتارية في المدن الكبرى والتي تأثر منتسبوها بالأفكار الشيوعية السائدة في مطلع القرن

العشرين الميلادي مظاهرات واحتجاجات دعما للحركة الوطنية وتعزيزا لدور الأحزاب ذات البعد التكنوقراطي والأيديولوجي.

وأمام أحزاب سياسية متباينة الطرح قامت الحكومة البريطانية بإصلاحات هامة فكانت تلك الإصلاحات البذرة الأولى لاستقلال الهند وإن اختلفت مشارب وتصورات الأحزاب التي سعت بمنطق الوطن الواحد إلى استقلال الهند حيث وجدت الرافعة من العالم الخارجي.

تطور الحركة الوطنية الهندية:

بعد دخول العالم في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) عبأت بريطانيا كل الموارد البشرية والمادية للشعب الهندي فشارك آلاف الهنود في العمليات الحربية مقابل وعد من المستعمر بالاستقلال فكانت لهذه التعبئة نتائج نذكر منها:

1- انعكاس سياسة بريطانيا على الهند بعد الحرب العالمية الأولى:

إن وضع سياسات اقتصادية لا تراعي المصلحة الهندية أثر بشكل كبير على الساكنة حيث تمت مضايقتهم في مزارعهم، فتمت مصادرة الحقول وزرعت بما يخدم الزراعات التصديرية وبذلك انهارت الزراعات المعيشية فترتب عن ذلك نزوح سكاني من الأرياف نحو المدن صاحبتها مجاعة وبطالة ومع هذه المعطيات استفحلت الاضطرابات السياسية وعمت ربوع شبه القارة الهندية.

2- الاضطرابات السياسية: (1922م 1930م)

بعد مضايقة الانجليز لساكنة شبه القارة الهندية انتفض الشعب وتجلت تلك الانتفاضة في اعتصامات واحتجاجات وعصيان مدني جعل المستعمر يذعن لذلك الاحتجاج فبادر بوضع مشروع إصلاحي 1922م يمنح بعض الحريات وان احتفظ الحكام الانجليز بصلاحيات أوسع حينها دعا غاندي إلى العصيان المدني وتنظيم مظاهرات ذات طابع سلمي ثم مقاطعة البضائع الإنجليزية وقد استمرت تلك الاحتجاجات 8 سنوات قوبلت بالقمع والتنكيل وألقي القبض على زعيم حزب المؤتمر الهندي (المهاتما غاندي) فحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات.

وتحت ضغط الاحتجاجات والمظاهرات أدخلت بريطانيا إصلاحات دستورية ودعت إلى التشاور في إطار ما عرف بالطاولة المستديرة.

الاستقلال وملابسات التقسيم:

لم يكن البريطانيون على استعداد لمنح الهند استقلالها اذ لم يدعم كثير من المسلمين والسيخ وغيرهم رؤية غاندي الخاصة بالهند كبلد موحد فلم يتصوروا حكومة تنوب عن جميع الهنود باختلاف فئاتهم ودياناتهم اذ كانت الخلافات على أشدها بين اكبر قيادتين سياسيتين في البلاد (جوهر آل نهرو ومحمد علي جناح) فعلى الرغم من تأكيدات حزب المؤتمر على قيمة العلمانية فقد كان العديد من المسلمين يخشون أن تسعى الأغلبية الهندوسية إلى تهميشهم فكانت الطاولة المستديرة 1930 - 1935 م التي جمعت كل الأحزاب السياسية ونظرا لاختلافها الإيديولوجي لم تتوصل إلى الاتفاق بشأن دستور البلاد فاستغل المستعمر ذلك وفرض دستورا يقضي بإنشاء مجلس تشريعي وإقامة حكومة في كل إقليم وانتخاب برلمان فدرالي لذلك نظمت انتخابات 1935م، حيث فاز بمعظم مقاعدها حزب المؤتمر.

في هذا الظرف ازدادت حدة التوتر والصراع بين المسلمين والهندوس وذلك بتغذية بريطانية وفق مبدأ المستعمر القديم الجديد (فرق تسد).

وبدخول العالم في الحرب العالمية الثانية 1939م أعلنت بريطانيا التعبئة العامة وقد عارضت كل القوى السياسية الهندية هذا القرار واشترطت في الدخول في التعبئة تشكيل حكومة ائتلافية وطنية هندية فرفض الانجليز ذلك وألقوا القبض على زعماء الأحزاب السياسية الهندية بيد أن انتصار اليابان في بداية الحرب العالمية الثانية ورفعها شعار آسيا للآسيويين

جعل المستعمر البريطاني يقدم على إصلاحات، وقد وضع مبعوث الحكومة البريطانية السير استرا فورد اكرس سنة 1940م مقترحا تمخضت عنه اصلاحات وبموجب هذه الإصلاحات منحت الهند استقلالا ذاتيا مع بقائها مرتبطة بالتاج البريطاني وبخروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية منهكة تقرر في الاروقة انهاء الوجود البريطاني في شبه القارة الهندية وتسليم السلطة الى إدارة هندية حينها انتهزت القوى السياسية هذه الفرصة وعقدت مؤتمرا لها في مدينة سيملا 1945م حيث طالبت فيه بالاستقلال ونتيجة للحساسيات الدينية لم تتوصل تلك القوى إلى تشكيل حكومة ائتلاف وبذلك اندلعت الحرب الأهلية بين المسلمين والهندوس فتدخل اللورد (منتاتن) نائب الملك الحاكم العام للهند وبواسطة منه هيئ مشروع تقسيم شبه القارة الهندية في يونيو1947م.

الملخص

خضعت الهند للاستعمار البريطاني زهاء قرنين من الزمن عرف خلالها الشعب الهندي مرارة الحياة فحكم حكما مطلقا واستغلت ثرواته استغلالا بشعا غير أن شكيمة الشعب الهندي لم تقهر وجذوة المقاومة لديه لم تخمد حيث ظهرت في شبه القارة الهندية حركات وطنية ضمت تيارات سياسية بعضها معتدل في طرحه والآخر يساري في نهجه، ومن أهم الأحزاب والتيارات السياسية التي حملت آمال وهموم ساكنة درة التاج البريطاني حزب المؤتمر الهندي والرابطة الإسلامية والحزب الشيوعي.

لقد تأسس حزب المؤتمر الهندي سنة 1885م من طرف نخبة من المثقفين وأبناء الطبقة البورجوازية كما انضوت تحت لوائه كل الحركات والأيديولوجيات التي آمنت بأن الميز العنصري واستنزاف الثروات والقضاء على الصناعات هو وحده الذي يقف وراء ما تعانيه الهند من متاعب وويلات والتي أرهقت كواهل الهنود، وقد حمل هموم ساكنة شبه القارة الهندية زعماء أفذاذ من بينهم المهاتما غاندي وتيلاك ومحمد عال جناح وجوهر آل نهرو غير أن الانجليز وقفوا لهم بالمرصاد ومن سولت له نفسه الوقوف في وجه سياساتهم ولكل مناوئ لهم فعملوا على توسيع هوة الخلاف بين المسلمين والهندوس وان كان ميلاد دعوة إسلامية في الشمال الشرقي من شبه القارة الهندية سيذكي ذلك الصراع من جهة وسيزيد من تعسف الانجليز في حق المسلمين من جهة أخرى.

لقد عمل الانجليز بعد الحرب العالمية الأولى على استنزاف خيرات الشعب في شبه القارة الهندية حيث اتبعوا سياسة اقتصادية تأسست على توجيه الزراعة وذلك بهدف توفير ما تحتاجه مصانعهم من مدخلات ثم إدخال الصناعات التحويلية مما أجهض عملية التطور الطبيعي للصناعات الهندية، وقد نتج عن هذه السياسات ردود فعل مختلفة منها انتفاضة 1919م التي طالب فيها الشعب الهندي بالمساواة ثم سياسة مقاطعة البضائع والمنتجات الانجليزية 1922 - 1930م، غير أن الحالة السياسية في شبه القارة الهندية ستعرف تحولا وذلك بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وستخطو الهند بخطوات واثقة نحو الاستقلال السياسي وذلك في مؤتمر دعا إليه ساسة الهند ودعاة الاستقلال 1945م وان كانت الحرب الأهلية التي اندلعت بين المسلمين والهندوس قد أدت إلى تقسيم شبه القارة الهندية 1947م إلى دولتين: دولة باكستان الإسلامية وجمهورية الهند ذات الطابع الهندوسي، وقد حصل كل طرف على استقلاله التام في يوليو 1947م وبذلك تكون شبه القارة الهندية قد ودعت حقبة مظلمة من تاريخها السياسي وحصلت في نهايتها على استقلال جزئي إن لم يتعزز باستقلال اقتصادي.

أسئلة التقويم

- ما أبرز دوافع الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية؟
- ما الخطوط العريضة للسياسة الاستعمارية في الهند؟
- ما الدور الذي لعبه حزب المؤتمر الهندي في استقلال الهند؟
- كيف آل النضال السلمي في شبه القارة الهندية إلى تفككها؟

الدرس السابع:

حركة التحرر في الجزائر

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة أسباب احتلال فرنسا للجزائر.
- معرفة الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر.
- معرفة الأحزاب السياسية في الجزائر وأهم قادتها ومناهجهم التحررية.
- تحديد الأسباب التي غيرت نهج حركة التحرر الجزائرية من نضال سلمي إلى كفاح مسلح.

العرض

الاحتلال والسياسة الاستعمارية:

ظلت الجزائر ولاية عثمانية غير أن موقعها الاستراتيجي جعلها محل مطمع من لدن المستعمر الفرنسي، فقد اتجه قطار الاستعمار الفرنسي إلى هذه الديار مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي مدفوعا بأسباب سياسية واستراتيجية وعسكرية واقتصادية بالنظر إلى ما تزخر به من موارد (الحديد والفوسفات) والمنتجات الزراعية كالخضار والفواكه والحبوب هذا فضلا عن كون الجزائر تشكل سوقا لتصريف بضائع المستعمر وميدانا لتوظيف رساميل شركاته.

وحين أكملت فرنسا استعداداتها لعملية الاحتلال تذرعت بحادثة المروحة 1827م التي أهان فيها الوالي العثماني «الداي حسين» السفير الفرنسي بدأت فرنسا تعد عدتها لاحتلال الجزائر، وبين شهري يونيو والخامس من يوليو 1830م تمكن الجنرال الفرنسي «دي بورمون» من اجتياح المناطق الساحلية في الجزائر، واستسلام الداي حسين وإكمال السيطرة على الجزائر العاصمة.

وأمام هذا الوضع الجديد بدأ الجزائريون يتدارسون الطريقة المثلى للتعامل مع فرنسا، وكان المزاج الشعبي متفقا في غالبه على ضرورة الجهاد ضد فرنسا، ولأن لرجال الدين الدور الأبرز في توجيه الشعب الجزائري فقد كانت البداية من بيت صوفي استطاع أن يعبئ وينظم صفوف الشعب الجزائري فيما عرف بمقاومة عبد القادر الجزائري.

1- مقاومة الأمير عبد القادر ابن محيي الدين الجزائري 1830م / 1847م

تزعم الأمير مقاومة عسكرية استمات فيها وأنصاره ضد قائد الحملة الفرنسية الكولونيل توماس بيجو فانتصر في السنوات الأول منها وانتزع معاهدات كانت كلها لصالحه بيد أن المستعمر الفرنسي أخضع كل مقاوم فاحتلوا معسكر عبد القادر واعتقلوه سنة 1847م ونفوه إلى سوريا وبها توفي رحمه الله سنة 1883م

2 - مقاومة الحاج محمد المقراني 1870م.

بعد القضاء على المقاومة العسكرية التي تزعمها الأمير عبد القادر شرعت فرنسا في توطيد مشاريعها وردا على هذه السياسات اندلعت حركة مسلحة ضد الفرنسيين في الهضاب العليا ومنطقة القبائل تزعمها الحاج محمد المقراني في 14 / 03 / 1871 م وآزره في تلك الثورة آخرون حيث تزعم المناضل العامري سنة 1873م. حركة مسلحة في مناطق مختلفة من البلاد، وفي سنة 1881م تمردت قبيلة أولاد سيد الشيخ على فرنسا وهكذا كانت نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بداية استنفار كل المناطق الخاضعة للاستعمار الفرنسي إذ تغيرت أحوالها الاقتصادية والسياسية، وكان ذلك مؤذنا

بمقاومة أخذت طابعا سياسيا استفحل وقوى عوده مع ظهور الأحزاب السياسية.

ظهور الوعي الوطني وتطوره:

انطلقت الحركة الوطنية الجزائرية في أعقاب الحرب العالمية الأولى متأثرة بعوامل داخلية وأخرى خارجية، وقد تجسدت هذه الحركة في ظهور أحزاب واتجاهات سياسية مختلفة أهمها:

ا- حركة المتطوعين المتأثرين بالحضارة الأوروبية:

لقد أسست هذه الحركة مجموعة من خريجي المدارس الفرنسية ودعت في بياناتها إلى تمثيل الجزائيين في مجلس النواب الفرنسي كما نددت بسياسة التجنيس؛ ودعت إلى إصلاحات غير أن زعيمها الأمير خالد نفي سنة 1923م وتزعم الحركة من بعده بن جلول والصيدلاني فرحات عباس فكانت لهم دعوات معتدلة مع الدعوة إلى إصلاحات جوهرية.

ب- نجم شمال إفريقيا:

تزعم هذه الحركة أمصالي الحاج سنة 1926م فكان معظم منتسبيها من المهاجرين إلى فرنسا وقد تبنى أصحابها الفكر الشيوعي المناهض للإسلام.

ج- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ترأس هذه الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1931م فكانت أهدافها الدفاع عن مبادئ الدين الإسلامي وحماية أهله من غزو الحضارة الغربية، فكان أصحاب هذه الجمعية يبثون أفكارهم عن طريق النشر في جرائد (الشهاب، البصائر، ...والإصلاح) وقد عارض منتسبوها سياسة الاندماج التي روج لها الفرنسيون والكثير من اتباعهم في الجزائر.

د- المؤتمر الجزائري الإسلامي:

حكمت الجبهة الشعبية ذات النزعة الاشتراكية فرنسا سنة 1936م فكان ذلك حافزا لكل المستعمرات بالمطالبة ببعض الإصلاحات وخصوصا الجزائر حيث دعت التركيبة السياسية الجزائرية في اجتماعها الموسع 7 يونيو 1936م إلى إصلاحات جذرية منها:

- منح الجزائريين نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الفرنسيون.
- تعليم اللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية
- القيام ببعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية.

غير أن فرنسا أخذت في التضييق على كل مطالب بالحرية والمساواة فشردت وسجنت من لم يخضع لإملاءاتها من الجزائريين، فكان العالم في هذه الفترة على حافة حرب عالمية ثانية هذه الحرب التي أضفت لبوسا على حركات التحرر عموما وما في الجزائر منها خصوصا.

الأوضاع السياسية في الجزائر في الفترة ما بين 1940م - 1946م.

كان لانهيار فرنسا المفاجئ في بداية الحرب العالمية الثانية الأثر البالغ على مستعمراتها عموما والجزائر خصوصا، إذ انتهزت التركيبة السياسية الجزائرية هذه الظروف وأصدر أصحابها عريضة سميت ببيان الشعب الجزائري، فكان من ضمن مطالب الأحزاب السياسية في هذه العريضة إجبارية التعليم، مشاركة الجزائريين في الحكم، فرفض الحاكم العام الفرنسي ذلك غير أن الجنرال ديغول رئيس الحكومة الفرنسية في المنفى أعلن عن إصلاحات منها:

- إلغاء القوانيين الاستثنائية وزيادة نسبة الناخبين والمنتخبين من الجزائر.
- إطلاق سراح أمصالي الحاج وفرحات عباس وزعماء جمعية علماء المسلمين.

وقد جدد زعماء جمعية علماء المسلمين معارضتهم لهذه الإصلاحات التي تصب في سياسة الاندماج ونادوا بضرورة تأسيس جمهورية جزائرية في إطار فدرالي بيد أن روافد خارجية غذت الحركة التحررية الجزائرية منها

على سبيل المثال لا الحصر هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية وحرب استقلال سوريا ولبنان وظهور الجامعة العربية وتأسيس منظمة الأمم المتحدة وأزمة الهند الصينية غير أن أحداث اصطيف 1945م كانت الشرارة التي أحرقت السهل كله لقد احتج الجزائريون على توقيف امصالي الحاج فعمت المظاهرات كل المدن الجزائرية وظل المتظاهرون يهتفون ملء حناجرهم برحيل الاحتلال وباستقلال الجزائر فاصطدموا برجال الدرك في هذه المدن فحدث هرج ومرج راح ضحيته أكثر من 45000 شهيد جزائري لذلك عمدت فرنسا بعد هذه الأحداث إلى إصلاحات حتى لا يتسع الخرق على الراقع، ومن تلك الإصلاحات:

- إصدار عفو عام في مارس 1946م.
- نشر التعليم.
- تأسيس مجلس جزائري فرنسي مختلط يشرف على الأمور المالية في الجزائر ويقترح المشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

الثورة الجزائرية وانتزاع الاستقلال:

لقد أخذت الحركة الوطنية الجزائرية دفعا جديدا وذلك إثر التحولات السياسية على المستويين الداخلي والخارجي.

إن تراجع الهيمنة الفرنسية وجبروتها بعد الحرب العالمية الثانية وبروز قوى عظمي جعلت التشكيلات السياسية الجزائرية ترفع من سقف مطالبها حيث طالب البعض بحكم ذاتي ضمن فدرالية فرنسية في حين طالب البعض الآخر بالانفصال والتوجه نحو الحاضنتين العربية والإسلامية، وفي ظل هذا الحراك الداعي إلى الاستقلال سعت فرنسا إلى إسكات أصوات سياسيه وألقت القبض على رجالات من ضمنهم أحمد بن بله فكان ذلك بمثابة ميلاد جبهة التحرير الوطني واشتعال ثورة مسلحة ضد الفرنسيين امتدت من 1954م إلى 1962م حيث مرت بأربعة مراحل:

- مرحلة الانطلاق والتنظيم: 1945م 1956م

وقد حصلت في هذه المرحلة التعبئة العامة وفيها انطلقت الثورة بثلاثين هجوما على مراكز المستعمر.

- مرحلة الشمول والتنظيم: 1958-1956 م

وقد تميزت هذه المرحلة بامتداد الثورة على كامل التراب الجزائرية وقد شكل في هذه المرحلة المجلس الوطني للثورة الجزائرية وإنشاء لجنة للتنسيق والتنفيذ ووضع الاستراتيجيات الحربية.

- مرحلة حرب الإبادة -1958 1961م

ففي هذه المرحلة قرر ديغول بعد فشل سابقيه في امتصاص الثورة قرر تغيير الخطط العسكرية فأمر بالقيام بهجمات عسكرية برية وجوية وبحرية على مناطق الثوار وقد قابل الثوار هذه الخطة بما يقلل من التكاليف ويجنبهم الخسائر الكبيرة.

- مرحلة التفاوض والاستقلال 1962-1961م

بعد ان عجزت فرنسا من القضاء على الثوار، بل انتصر الاحرار على الجيش الفرنسي في أكثر من موقع أخذت فرنسا بالطرق الدبلوماسية فكانت أول هدنة يتم توقيعها بين الثوار وفرنسا هي هدنة (افيان) 18 مارس 1961م ثم تتالت الاتفاقيات فكان ذلك مؤذنا باستقلال جزائري لم ير النور إلا بعد استفتاء 2 يوليو 1962م.

الملخص

بعد ما استولت فرنسا على المواقع الساحلية من الجزائر 1830م وقامت بمصادرة الأراضي الزراعية واستنزفت خيرات الشعب الجزائري، وفي خضم هذه الأحداث ظهرت مقاومة الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري 1832م - 1847م كما ظهرت مقاومة احمد باي في قسطنطينية والشرق الجزائري غير أن السلطات الفرنسية اعترفت

بالأمير أميرا على مناطقه 1934م لتتفرغ لمواجهة احمد باي فكانت المدفعية الفرنسية كفيلة بتحطيم متاريس واد الرملة الذي شكل حصنا طبيعيا لمدينة قسطنطينية وبتوغل القوات الفرنسية داخل الجزائر كان ذلك بمثابة إيذان حرب بين الأمير والمستعمر، وكانت الكفة فيه لصالح الأمير إذ حقق انتصارات في معارك عديدة وابرم اتفاقيات ومعاهدات كثيرة كانت كلها لصالح الأمير وان كانت هذه المعاهدات في حساب المستعمر لا تعدو كونها استراحة محارب فحطمت جيوشها بعد أن التقطت أنفاسها مدينة معسكر 1947م، غير أن ذلك لم يخضع المقاومة الجزائرية فكانت انتفاضة الشعب طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ومن أهم تلك الثورات ثورة الحاج محمد المقراني في جبال القبائل الشرقية بعد اندلاع الحرب بين فرنسا وألمانيا 1870م.

لقد استطاعت فرنسا بعد أن ألقت بثقلها في الجزائر أن تسيطر على الوضع وأن تجعل الأمور لصالحها ولو لحين إذ احتلت الجزائر أهمية كبرى بالنسبة للفرنسيين فقد كانت مصدرها الأساسي في الحديد والفوسفات والحوامض والفواكه، وإن كان الجانب الاستيطاني في الجزائر يحتل أولوية بالنسبة للفرنسيين فقد استوطنوها واستولوا على أجود الأراضي فيها فكان ذلك مبعثا للمقاومة لدى الشعب الجزائري؛ غير أن السلطات الفرنسية في خضم الحركات المناوئة لها أقدمت على جملة من الإصلاحات السياسية سعت من ورائها إلى طمس الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري كما ما رست سياسات تهدف إلى صهر الشعب الجزائري في الأمة الفرنسية غير أن الأحزاب السياسية الجزائرية كانت بالمرصاد لكل السياسات التي انتهجها المستعمر الفرنسي في الجزائر ومن أهم تلك الأحزاب حزب نجم شمال إفريقيا و الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية علماء المسلمين الجزائريين.

لقد أصرت هذه الأحزاب بعد مؤتمر 7 يوليو 1936م على ضرورة القيام ببعض الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وإن كانت السمة التي طبعت الأحزاب السياسية الجزائرية في فترة ما بين الحربين هي الافتقار إلى التنظيم والأطر القادرة على تصور مشروع دولة مستقلة عن فرنسا، بيد أن انهيار فرنسا المفاجئ أمام الجيش الألماني كان له الأثر الكبير على مستعمراتها عموما والجزائر خصوصا.

ففي 10 يناير 1943م أصدر زعماء التركيبة السياسية في الجزائر عريضة سميت ببيان الشعب الجزائري، ففي هذا البيان تمت المطالبة بالاستقلال وإجبارية التعليم، وتمت المطالبة بإصدار دستور جزائي جديد يكفل للأمة الجزائية حقوقها ويفي بالتزاماتها غير أن الإدارة الفرنسية كانت بالمرصاد لكل من سولت له نفسه الاستقلال وما حادثة اسطيف 8 - 5 - 1945م إلا دليل على الشد والجذب الذي ميز العلاقة بين الأحزاب السياسية الجزائرية والمستعمر الفرنسي في هذه الفترة.

لقد عرفت المقاومة الجزائرية دفعا جديدا إثر التحولات الدولية المتمثلة أساسا في استقلال سوريا ولبنان وظهور الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة وأزمة الهند الصينية ومعطيات داخلية جزائرية تمثلت في ظهور تشكيلات سياسية أكثر صلابة ومراسا من أحزاب ما قبل الحرب العالمية الثانية كحزب الاتحاد الديمقراطي وحركة انتصار الحريات وجبهة التحرير الوطني، فكل هذه التشكيلات السياسية كانت تسعى إلى استقلال الجزائر بالطرق السلمية الدبلوماسية أولا والعسكرية ثانيا. لقد بدأت حرب التحرير الجزائرية 1954م وامتدت زهاء ثماني سنوات تكبد فيها كل طرف خسائر فادحة، فالأساليب الوحشية من مجازر جماعية وإثارة التفرقة والكراهية كلها أعمال استبيحت في الشعب الجزائري الأعزل غير أن القطيعة النهائية بين فرنسا والجزائر جاءت على إثر معركة العاصمة 1957م وميلاد حكومة المنفى 1958م برئاسة فرحات عباس لكن التصدع السياسي والعصيان داخل المؤسسة العسكري الفرنسية كان له الأثر في مفاوضات 1960 والتي انتهت باتفاقية 18 - 3 - 1962م ففي هذه الاتفاقية اعترفت فرنسا باستقلال الجزائر وذلك بعد تنظيم استفتاء 2 يوليو 1962م حيث صادق الشعب الجزائري على استقلاله وأصبح أحمد بنبل رئيسا للجمهورية الجزائرية بعد أن عاش ردحا من الزمن في السجون الفرنسية.

أسئلة التقويم

- كيف قاوم الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي في بواكيره؟ ومن هم أبطال المقاومة في تلك المرحلة؟
- اذكر أهم الأحزاب الجزائرية التي تصدت للاستعمار قبل وبعد الحرب العالمية الثانية.
- كيف تحول النضال السلمي في الجزائر إلى كفاح مسلح؟
- ما أبرز مراحل حرب التحرير الجزائرية؟
- ما المسار الذي سلكته الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي؟

IPN

الدرس الثامن:

حركات التحرر في موريتانيا

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة المسار الذي سلكه الاستعمار الفرنسي في موريتانيا والعراقيل التي اعترضته.
- معرفة مميزات السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا.
- معرفة أهم التشكيلات السياسية التي ناضلت من أجل الاستقلال.
- معرفة أهم مراحل تطور الوعي السياسي الموريتاني.

العرض

أولا : الاحتلال والسياسة الاستعمارية في موريتانيا

يعود الوجود الأوروبي على السواحل الموريتانية إلى القرن 15م، وقد ارتبط ذلك الوجود بالكشوفات الجغرافية، غير أن النظرة الاستعمارية لم تترسخ لدى الفرنسيين إلا في النصف الثاني من القرن19م على ضوء ظهور معطيات جديدة جعلت مشروع احتلال موريتانيا يطرح على بساط البحث؛ لذلك كانت موريتانيا آخر منطقة خضعت للاستعمار الفرنسي في منطقة إفريقيا الغربية، والسر في ذلك يعود إلى أسباب، منها ضآلة أهميتها الاقتصادية في نظر المستعمر، واعتبارها منطقة غير آمنة، صعبة المراس من الناحيتين الطبيعية، والبشرية، بيد أن هناك عوامل أخرى شجعت فرنسا على استعمارها؛ وذلك لاستكمال السيطرة على المناطق الصحراوية الجزائرية، وقطع دابر كل خارج على سلطتها في مالي والسنغال.

وتمهيدا لاحتلال موريتانيا اهتمت فرنسا منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي بالحملات الاستكشافية، وقد ختمت تلك الحملات برحلة الإداري المستشرق اكزافيى كبولاني(1864م 1905م) إلى هذه الديار، وذلك بتاريخ 27-12-1897 بعد موافقة وزير الخارجية الفرنسي دلكاسىDelcasse، حيث نجح في إقناع العديد من رؤساء القبائل والعشائر في المناطق التي زارها بقبول الحماية الفرنسية، وقد ألحقت تلك المناطق بمستعمرة السودان الغربي بعد قبولها للحماية الفرنسية.

لقد استمرت رحلات كبولاني الاستعمارية، ففي سنة 1902م نفذ مشروعه الاستعماري الذي سماه ب (المخطط الإجمالي للقبائل البيظانية)، وهذا ما تطلب من فرنسا السيطرة على الأراضي الممتدة من وادي درعة إلى نهر السنغال، ومن المحيط الأطلسي إلى الخط الواصل بين خاي وتمبكتو، ونتيجة لهذه السيطرة أصبحت موريتانيا مستعمرة فرنسية.

وفي 7 يناير1903م أبرم كوبولاني مع وجهاء الترارزة معاهدة تقضي بوضع المنطقة تحت الحماية الفرنسية مستغلا التناقضات السياسية، والاجتماعية التي تعيشها المنطقة وهذا ما أثار جدلا فقهيا بين قادة الرأي من كبار العلماء والمتصوفة، فأيد بعضهم الوجود الفرنسي، ورفضه بعضهم، معتبرا الجهاد أو الهجرة واجبا شرعيا، ورغم نجاح كوبولاني في بسط سيطرته على أغلب مساحة البلاد في ثلاث سنين إلا أن مشروعه (التغلغل السلمي) تعثر بموته في معركة تجگجة 12 مايو 1905، ومع تعيين الكونونيل غورو بدأت مرحلة الإخضاع العسكري 1907 - 1913 التي تم خلالها احتلال شمال البلاد، على أن المرحلة الثالثة 1914م - 1934م كانت لتأمين الوجود الاستعماري.

وقد اتخذت المقاومة الموريتانية طابعين متمايزين، أحدهما عسكري ميداني سجل الفرنسيون فيه 97 معركة، سقط فيها نحو 645 فرنسيا مقابل 1062 شهيدا، فيما كان الآخر ثقافيا مثل باعتراف الفرنسيين أكبرعقبة أمام تحقيق مطامعهم، وقد تجلى في مقاطعة الثقافة الفرنسية من خلال رفض المدرسة الفرنسية، وتحت الحكم الفرنسي عانى الموريتانيون أشد المعاناة، ففرضت عليهم الضرائب الباهظة، وأجبرواعلى العمل بدون مقابل، ومع محاولة فرض لغته وقيمه الثقافية والسياسية، وذلك بالتقليل من شأن المؤسسات التعليمية التقليدية.

ثانيا: النضال السياسي في موريتانيا

مثلت هزيمة الفرنسيين أمام الألمان في الحرب العالمية الثانية، وما عقبها من محاولات فرنسية للخروج من وطأة السيطرة الألمانية، إضافة إلى المتغيرات الداخلية والخارجية بداية لمسارسياسي جديدعاشته أغلب المستعمرات الفرنسية، ومن أبرزهذه المتغيرات والعوامل:

أ - العوامل الخارجية:

تتلخص العوامل الخارجية في تلويح شارل ديغول في مؤتمر برازفيل 1944م بإصلاحات دستورية تمكن الأفارقة من التدرج نحو الاستقلال، وما تلا ذلك من مراسيم وإصلاح إداري، مثل الاتحاد البرلماني الفرنسي 1946م وقانون الإطار 1956، إضافة إلى المجموعة الفرنسية 1958م، كما أن حصول المملكة المغربية على استقلالها 1956م ومطالبتها بضم موريتانيا كلها عوامل ساهمت في بلورت حركات وطنية تدعو إلى قيام دولة وطنية مستقلة.

ب - العوامل الداخلية:

ومن العوامل الداخلية التي ساهمت في بلورة نضال سياسي وطني تمرد الوطنيين من أبناء هذا الشعب، ومن لهم غيرة على مصالحه، فقد دفعتهم حمية الدين والوطن إلى الوقوف في وجه المستعمربعد أن سام ساكنة هذه الربوع سوء العذاب حيث، تعددت الضرائب والمكوس، وتنوعت الإتاوات، كما أن من ضمن العوامل الداخلية عودة عدد من أبناء الوطن كانوا يدرسون في دول غير خاضعة للاستعمار واطلعوا على الحقائق، وقد نظمت أول انتخابات، 10 - 11 - 1946م وذلك من أجل اختيارنائب عن الإقليم في جمعية الاتحاد الفرنسي، وبفضل هذا التنافس تشكلت أحزاب سياسية وطنية، أهمها:

حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني:

عقد المؤتمر التأسيسي للحزب التقدمي الموريتاني سنة 1948م في روصو برئاسة المرحوم سيد المختاربن يحي انجاي، وكان أغلب الحاضرين في هذا الاجتماع من الأمراء وشيوخ القبائل والمترجمين، ومن له علاقة مباشرة، وغير مباشرة بالمستعمر.

حزب الوئام:

بادر المرشح الفائز بمقعد موريتانيا في الجمعية العامة للاتحاد الفرنسي النائب أحمدو بن حرمه بن ببانه بإنشاء حزب سياسي؛ وذلك لخلق إطار سياسي يستطيع من خلاله منافسة خصومه السياسيين، غير أن انتخابات 1951م جاءت بما لا تشتهيه سفن حزب الوئام الذي خسر هذه الانتخابات وفاز فيها غريمه سيد المختاربن يحي انجاي، وفي سنة 1955م ظهرت رابطة الشباب الموريتاني كاتجاه سياسي شبابي، وشاركت إلى جانب حزبي الاتحاد التقدمي والوفاق الموريتاني في الانتخابات التشريعية لاختيارممثل موريتانيا في البرلمان الفرنسي 1956م، التي كان فيها فوز سيدي المختاربن يحي انجاي كاسحا.

ثالثا: إرهاصات الاستقلال:

عملا بدستور الاتحاد الفرنسي الصادر بتاريخ 1946م استفادت موريتانيا كغيرها من أقاليم إفريقيا الغربية من إصلاحات سياسية ودستورية، وبذلك أنشئت هياكل تشريعية وتنفيذية تحت وصاية الوالي العام الفرنسي المنتدب من طرف الحكومة الفرنسية 1956م في ما عرف بقانون الإطار الذي تم بموجبه انتخاب جمعية إقليمية في 31 مارس

1957م تتألف من 24 نائبا تشكل السلطة التشريعية، وحكومة تمثل السلطة التنفيذية، برئاسة حاكم الإقليم الذي فوض نائبه المختاربن داداه لرئاسة الحكومة في 20 مايو 1957م. وقد عرفت الساحة السياسية الموريتانية خلال هذه الفترة بروز تنافس حزبي قوي غذي بمعطى خارجي، تمثل في مطالبة المغرب بضم موريتانيا بدعم من جهة سياسية وطنية، قابلتها جهة سياسية وطنية أخرى بضم موريتانيا إلى فيدرالية الجنوب (السينغال ومالي).

النشاط الأول

اقرأ ثم استنتج

مقتطف من القرارات الصادرة عن مؤتمر ألاك 1958م:

- يعلن المؤتمر عن صهر حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني وحزب الوئام في حزب واحد هو حزب التجمع الموريتاني.
- يقرر الدفاع عن وحدة التراب الوطني الموريتاني ضد كافة التهديدات أيا كان مصدرها.
- يقرر بقاء موريتانيا جزءا من مجموعة غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية مع الاستقلال الداخلي التام والرغبة في نيل الاستقلال الوطني.
- يقرر ربط علاقات حسنة مع حزب التجمع الإفريقي والتجمع الديمقراطي الإفريقي بغية تحقيق عمل منكامل مع هاتين الفئتين المتنازعتين على أن لاينحاز لأي منهما.
- يعلن عن كامل تحفظه اتجاه إنشاء حكومة عليا وبرلمان أعلى في داكار.
- يعلن رفضه القاطع لأي انضمام سياسي أو إداري إلى منظمة عموم الأقاليم الصحراوية، ويوصي بعقد اتفاقيات اقتصادية معها على أن يتم التفاوض على تلك الاتفاقيات بحرية تامة.

لقد بدأت ترتيبات الاستقلال الداخلي في الظهور وذلك بإصدار دستور 22 مارس 1959م، وقد شهدت هذه السنة كذلك انتخاب مؤسسات الجمهورية، وذلك بعد اندماج الأحزاب السياسية المحلية في حزب التجمع الموريتاني، غير أن المستائين من تعييناته وترشيحا ته للجمعية الوطنية وللمجلس السامي لإفريقيا الغربية الفرنسية انشأوا حزب الاتحاد الاشتراكي للمسلمين الموريتانيين، وقد وجد هذا الحزب الدعم من فرنسا لغايات ومآرب تخصها، وقد سارعت الجمعية التأسيسية نحو إعلان الاستقلال في وقت كانت فيه الانقسامات الداخلية تهدد الوحدة الوطنية.

إن تزعم حزب التجمع الموريتاني للدفاع عن وحدة البلاد وسيادتها والتصدي لكافة الأخطار المحيطة بها وقفت في وجهه عقبات كثيرة، منها:

ا- عدم انصياع الأحزاب السياسية الوطنية للقرارات الصادرة عن مؤتمر ألاك، حيث حصل تباين في الطرح واختلاف في وجهات النظر والتقييم والتكييف للدولة الوليدة.

ب- تعدد الأحزاب بتعدد الجهات، فكانت هذه الأحزاب مناطقية:

- **حزب النهضة:** يتركز أتباعه في آدرار وتكانت.
- **كتلة گورگول:** ينتشر أتباعها في مناطق الضفة.
- الاتحاد الاشتراكي للمسلمين الموريتانيين المدعوم فرنسيا ويتركز أتباعه أساسا في آدرار.

ج- اختلاف الأحزاب في الطرح فبعضهم يدعو للانضمام للمغرب (حزب النهضة)، وبعضهم يسعى للبقاء ضمن المجموعة الفرنسية.

من هنا أخذت وتيرة استقلال موريتانيا في التسارع؛ حيث أصدرت الجمعية الوطنية الإقليمية قرارا يقضي بنقل العاصمة من اندر (سينلويس) إلى نواكشوط، وقد استطاع رئيس الحكومة المرحوم المختار ولد داداه إقناع الجميع بحضور لقاء

حاسم في العاصمة نواكشوط بتاريخ 4 اكتوبر 1960م وبعد نقاشات حادة اقتنع الجميع بضرورة الاستقلال الفوري، وهو ما تم في 28 نوفمبر 1960م.

النشاط الثاني

صورة لاجتماع الحكومة الأول في موقع انواكشوط تحت خيمة 1957م

الملخص

عرفت موريتانيا الاستعمار الفرنسي في بداية القرن العشرين الميلادي، وذلك لأهميتها الاقتصادية في نظر المستعمر واتساع مساحتها وعدم قدرة الجيش الفرنسي على حماية نفسه في بيدائها وصعوبة التضاريس، غير أن عوامل أخرى كانت المحرك الأساسي لاستعمار هذه الرقعة تمثلت أساسا في الموقع الاستراتيجي وربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض.

وقد اتجه قطار الاستعمار الفرنسي نحو هذه الديار مع المستشرق كبولاني (1864م - 1905م) حيث قادته المأمورية التي كلف بها من طرف حاكم السودان الفرنسي إلى منطقتي الحوض وأزواد 1898م إلى وضع الحجر الأساس لميلاد مستعمرة فرنسية تعددت أسماؤها باختلاف حكامها، (موريتانيا الغربية، إقليم موريتانيا المدني ...) غير أن الخطوات التي بموجبها تم استحداث مستعمرة فرنسية جديدة في هذه الربوع كانت تقف في وجهها عقبات كبرى، من أهمها: مقاومة شرسة في كل المناطق، وبشتى الوسائل، فكانت المقاومة في منطقة الجنوب الغربي الموريتاني أولا لتتسرب إلى بقية القلاع الشامخة، والتي تأتي في مقدمتها تكانت وآدرار حيث لم تخمد هذه المقاومة إلا في ثلاثينات القرن الماضي، وقد سجل عداد المعارك الفرنسي 97 معركة سقط فيها نحو 645 فرنسي، مقابل 1062 شهيدا، لتشفع بنضال سياسي انبنى على معطيات داخلية وأخرى خارجية، فكانت الأطياف السياسية في موريتانيا على موعد مع أول انتخابات حرة 1946م لشغل مقاعد في الجمعية الفرنسية في إطار الإصلاح الذي عرف بالاتحاد الفرنسي، وقد تنافس على هذا المقعد أحمدو بن حرمه بن بانه وإيفون رازاك، وقد تميزت هذه التظاهرة السياسية بالتنافس القبلي واتسمت

بصراع المصالح دون أن يكون التنافس مبنيا على برامج وسياسات اتسعت إلى تحقيق إصلاحات اقتصادية وسياسية وطنية، ومع ظهور القانون الإطاري 1956م أصبحت الساحة السياسية حبلى بالمبادرات والمنظمات؛ بعضها يمارس عمله في وضح النهار، والبعض الآخر يمارسه في الخفاء، ومن ضمن التنظيمات السياسية التي اكتسحت الساحة السياسية الموريتانية البكر (الاتحاد التقدمي الموريتاني الذي رشح للانتخابات التشريعية التي جرت سنة 1956م، وقد حصد من الأصوات المعبر عنها ما نسبته 92%.

وفي مارس 1957م حصل الاتحاد التقدمي الموريتاني في انتخابات الجمعية الإقليمية على 23 مقعدا من أصل 24 مقعدا، وذلك أن حرمه بن ببانه، وأنصاره اختاروا اللجوء إلى المغرب وتأييدها في مزاعمها وأطماعها في موريتانيا.

وفي إطار الإصلاحات التي أقرها دستور الجمهورية الخامسة الفرنسية المتعلقة بأقاليم ما وراء البحار تم تنظيم استفتاء في 8 سبتمبر 1958م حول مسألة البقاء ضمن المجموعة الفرنسية أو الانفصال عنها وقد رجحت كفة دعاة البقاء ضمن المجموعة الفرنسية، وهم أنصار التجمع الموريتاني.

وفي 28 - 11 - 1958م أعلنت الجمعية الوطنية عن قيام نظام جمهوري في موريتانيا وأصبحت تعرف باسم الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وعملا بدستور 22 - 3 - 1959م، تم انتخاب المختار ولد داداه وزيرا أول في يونيو من نفس السنة، وهو ما مهد لانتخاب أول جمعية وطنية كان لها الدور الفاعل في الحصول على الاستقلال التام يوم الأربعاء 28 نوفمبر 1960م.

أسئلة التقويم

- ما أبرز دوافع احتلال فرنسا لموريتانيا؟
- ما أبرز الخطوط العريضة للسياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا؟
- ما أنماط المقاومة الموريتانية للاستعمار الفرنسي؟ وإلى أي حد كانت مؤثرة؟
- ما أبرز التشكيلات والتوجهات السياسية الموريتانية قبيل الاستقلال؟

IPN

الدرس التاسع:

حركات التحرر في إفريقيا جنوب الصحراء:

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة مميزات حركة التحرر في إفريقيا جنوب الصحراء.
- معرفة مميزات السياسة الاستعمارية الإنجليزية.
- معرفة مسار حركة التحرر في غانا وأبرز زعمائها.
- معرفة مميزات السياسة الاستعمارية البرتغالية.
- معرفة مسار حركة التحرر في آنغولا وأبرز اتجاهاتها وزعمائها.
- توطين المستعمرات الانجليزية والبرتغالية على الخريطة.

العرض

يطلق مصطلح إفريقيا جنوب الصحراء على نطاقات جغرافية واسعة تشمل غرب ووسط وجنوب القارة الإفريقية، ولئن كانت هذه المنطقة قد عرفت الاستعمار مبكرا فإن ظهور حركات التحرر فيها جاء متأخرا لعزلتها، وتعدد الأنظمة الاستعمارية واختلاف سياساتها إضافة إلى عدم وطنية النخب التي كونها الاستعمار، ورغم هذه العوامل فقد انطلقت الحركة الوطنية الإفريقية قبل الحرب العالمية الثانية إلا أنها لم تتبلور بشكل واضح إلا بعدها، وقد اتسمت عموما بالهدوء مع بعض الاستثناءات، وذلك تبعا لاختلاف الاستعمار، حيث كان الاستعمار البريطاني يميل إلى أسلوب المهادنة والمرونة والتقرب من المجتمعات المحلية، وقد ترك بصمة واضحة المعالم من حيث البنية التحتية في مستعمراته في حين يعتبر الاستعمار الفرنسي مصرا على التأثير الثقافي على مستعمراته، وذلك بنشر لغته وقيمه وتقاليده،

فلا يولى أهمية لتنمية مستعمراته، فهي قاعدة اقتصادية تشكل نقطة تلاق لتنمية المجتمعات التي خضعت للاستعمار، وكان همه استنزاف خيراتها ونهب ثرواتها.

كما يتميز الاستعمار البرتغالي بالبحث عن الموارد الاقتصادية؛ وذلك بإقامة علاقات تجارية من خلالها يستنزف خيرات الشعوب ولا دخل له بإقامة بنية اقتصادية إلا بقدر ما يخدم التجارة.

والمشترك بين كل الدول الاستعمارية مبدإ إغراء الزعامات السياسية والقبلية ودعمها بالمال ومنحها المناصب والامتيازات.

النشاط الأول

خريطة المستعمرات الأوروبية في إفريقيا.

كان التطور السياسي داخل المستعمرات الفرنسية مؤطرا من طرف السلطات الفرنسية ويسير وفق مسار رسمه المستعمر الفرنسي، أما في المستعمرات الإنجليزية فيلاحظ أن التقيد بما رسمته السلطة الإنجليزية لمستعمراتها لم يكن بالشكل المرضي على الأقل في بعض المستعمرات، حيث خرج عن ما رسم له، ومن ذلك التطور السياسي في غانا حيث أدت النتائج المترتبة عن الحرب العالمية الثانية إلى خروج هذه المستعمرة عن الخط المرسوم لها من طرف الإنجليز.

لقد قام الإنجليز بعد الحرب العالمية الثانية ببعض الإصلاحات الدستورية، وأتاحوا بعض الحريات من أجل امتصاص نقمة الشعوب الطامحة للاستقلال، والتي تدرك أن الخريطة السياسية الجديدة لا مكان فيها إلا للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ولذلك أرغم المستعمر الإنجليزي على منح بعض الدول استقلالها، وذلك بعد تنظيم مستعمراته في إطار ما عرف بالكومنولث الذي ترأسته ملكة بريطانيا آليزابيت الثانية، غير أن ذلك لم يمنع دول جنوب الصحراء الإفريقية الخاضعة للاستعمار البريطاني من المطالبة بالاستقلال، ومن أهم تلك الدول التي نالت استقلالها بشكل مبكر غانا (ساحل الذهب).

1- استقلال غانا (1896 - 1957م):

تتمتع دولة ساحل الذهب (غانا) بالعديد من الثروات التي جعلتها مطمعا للقوى الخارجية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وبحلول أواخر القرن التاسع عشر بسطت بريطانيا سيطرتها على غانا، وطبقت فيها سياسة تعسفية ضمنت من خلالها أكبر قدر من الاستفادة من ثرواتها المعدنية المتنوعة وثروتها الفلاحية الكبيرة، فدولة غانا تعتبر مصدرا لمنتجات الكاكاو والبن والزيت والمطاط والأناناس والذرة والأرز والكاسافا...كما تمتلك غانا ثروة خشبية من أنواع جيدة تشكل عشر صادراتها، وتمارس حرفة الرعي في النطاق الشمالي حيث تسود أعشاب السافانا وتربية الأبقار.

ورغم وضوح الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي الذي تمارسه بريطانيا في حق الغانيين، وظهور الوعي الوطني بعد الحرب العالمية الأولى إلا أن هذا الوعي لم يتبلور بشكل واضح إلا بعد الحرب العالمية الثانية مستفيدا من الإصلاحات التي قدمتها بريطانيا، في هذا السياق سجلت أول تظاهرة سياسية في غانا سنة1946م عندما قرر الإنجليز إنشاء مجلس دستوري كان أغلب أعضائه من العناصر الإقطاعية والفئات البورجوازية التي لا تسهر على مصالح الشعب الغاني، فكانت المعارضة الشعبية قوية لهذا المجلس؛ ومما زاد الطين بلة الأزمة الاقتصادية الناجمة عن قيام المستعمر بقطع آلاف أشجار الكاكاو الذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد الغاني، فكانت الضائقة الاقتصادية التي

أذكت المسار التحرري الغاني.

لقد أنشأ المحامي الغاني جي بي دانكو حركة سماها ساحل الذهب المتحدة؛ وذلك من أجل تنظيم العمل ضد الاستعمار الإنجليزي فأصبح كوامي تكرونا سكرتيرا لتلك الحركة، وذلك سنة 1947م وفي ستة 1948م، وقعت حركات شغب بموجبها ألقي القبض على الزعيم كوامي تكرونا.

لقد تأسس أول حزب في غانا 1947م (حزب التجمع لساحل الذهب) وقد حمل أصحاب هذا الحزب هم الشعب الغاني عندما أصبح أمينه العام كوامي نكروما الذي درس في بريطانيا والولايات المتحدة وعرف بتطلعه للحرية، وفي سنة 1948م عزز حزب التجمع مقاطعته كل البضائع الأوروبية مسجلا بذلك خطوة في اتجاه المقاومة السلمية التي تندرج في إطار المقاطعة الاقتصادية هذا في الوقت الذي نزل بأنصاره إلى الشوارع في تظاهرة سلمية قضت مضاجع الشرطة؛ مما جعلها تلقي القبض على رئيس الحزب، وأمينه العام وبدأت بإجراءات تلفيقية لتفكيكه.

لقد أسس كوامي نكروما حزبا جديدا 1949م (حزب المؤتمر الشعبي ساحل الذهب) فنظم مظاهرات وأثار اضطرابات واعتصم أنصاره في الساحات فتم القبض على كوامي نكروما بيد أن الإنجليز أرغموا على إجراء انتخابات برلمانية سنة 1951م وأطلق سراح الزعيم وبعض قيادات حزبه.

وفي سنة 1952م عين كوامي نكروما وزيرا أولا بعد حصول حزبه على أغلب المقاعد في البرلمان، وفي 6 مارس 1957م حصلت غانا على استقلالها.

2- حركات التحرر في المستعمرات البرتغالية

خريطة المستعمرات البرتغالية في إفريقيا.

لقد سيطرت البرتغال على أغلب سواحل القارة الإفريقية وذلك في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي غير أن المنافسة الأوروبية لم تترك لها إلا خمس مستعمرات هي أنغولا - الموزمبيق - جزر الرأس الأخضر - غينيا بيساو - ساوتومي برنسيب.

استقلال آنغولا:

النشاط الثاني

تأمل الخريطة ثم استنتج

في الجنوب الغربي من القارة الإفريقية، وعلى ساحل الأطلسي تقع جمهورية آنغولا التي كانت مسرحا للوجود البرتغالي منذ القرن الخامس عشر حتى حصولها على الاستقلال سنة 1975م، وتمتلك آنغولا مقدرات اقتصادية كثيرة جعلتها مطمعا لقوى كثيرة؛ زراعية كالذرة، والكاسافا، وقصب السكر، ونخيل الزيت، والسيسال، وحيوانية كالأبقار والأغنام والماعز ومعدنية كالنفط والألماس والحديد والفوسفات، والنحاس، والذهب، واليورانيوم.

ورغم السياسة الاستعمارية البرتغالية الموغلة في الوحشية وحرمان الشعوب من أبسط الحقوق التي تتمتع بها شعوب عدة في ظل دول استعمارية أخرى إلا أن البرتغال ظلت تحرم الآنغوليين من كل ما من شأنه أن

يقربهم من الاستقلال.

وأمام الوعي المتزايد بين شعوب العالم والمتغيرات الدولية المتلاحقة وحركات التحرر التي تجتاح العالم وتعنت البرتغال على قهر الشعوب التي تقع تحت سلطانها لم يجد الشعب الآنغولي بدا من حمل السلاح في وجه البرتغال. وفي هذا السياق تشكلت هيئة التنوير الوطني في آنكولا 1954م بزعامة هولاند و روبيرتو لوكازكوندا فنافح أصحابها ومن سار على نهجهم الاستعمار البرتغالي، كما حمل هم الشعب، وناضل من أجل استقلاله الحركة الشعبية لتحرير آنكولا التي تأسست 1956م بزعامة أو غيتينو تنتو وإدواردو دوسانتوز وكيريات داكوزا، كما ناضل أصحاب الاتحاد الوطني للاستقلال الكلي لآنكولا يونيبتا التي تأسست 1966م وقد تزعم هذه الحركة جوتاس سانكي وآليبيرتوكوستا بيد أن لواء الكفاح من أجل استقلال آنكولا كان من نصيب الحركة الشعبية لتحرير آنغولا بزعامة «أوغستينو نيتو» التي بدأت عمليا حرب الاستقلال في آنغولا 1961م - 1975م من سجن لواندا ونجحت في قتل أعداد كبيرة من البرتغاليين وبثت في نفوسهم الخوف، لكن البرتغال أوغلت فيهم قتلا وتشريدا وإبادة جماعية لا تستثني شيخا، ولا امرأة ولا طفلا، ثم عملت من خلال دول الجوار للتضييق على هذه الحركة، وكل مناوئ لهم.

ومع إشراقة منظمة الوحدة الإفريقية 1963 ووصول طلائع الدعم العسكري الكوبي والسوفيتي من الرجال والسلاح بدأت كفة النصر ترجح لصالح المقاومين خاصة بعد تشكيل حركة يونيتا 1966 ودخولها الحرب المسلحة إلى جانب الحركة الشعبية لتحرير آنغولا وتبني الجبهة الوطنية لتحرير آنغولا هي الأخرى لنهج الكفاح المسلح، وبدخول تلك الحركات المسلحة الثلاث الحرب ضد البرتغال بدأت كفة النصر ترجح لصالح الآنغوليين وبدأ التراجع في صفوف البرتغاليين، وهو التراجع الذي ظل متواصلا حتى قيام ثورة القرنفل إبريل 1974م فتغير النظام البرتغالي بانقلاب عسكري ففتح مفاوضات الاستقلال مع المستعمرات التي انتهت بمنح آنغولا استقلالها سنة 1975م، لكن فرحة الاستقلال لم تدم طويلا بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت بين الحركات السلمية الثلاثة، ودامت حتى مطلع القرن العشرين.

الملخص

تعرف حركات التحرر بأنها ردود الأفعال التي قامت بها الشعوب المستعمرة ضد مستعمريها، وقد أخذت لبوسها من عاملي الزمان والمكان، وقد خضعت القارة السمراء عموما لاستعمار تباينت وطأته واختلفت ممارساته، ومن بين المناطق التي خضعت لاستعمار أوروبي متباين إفريقيا جنوب الصحراء حيث عرفت المنطقة أشكالا مختلفة من لاستعمار (الاستعمار الفرنسي، البريطاني، والبرتغالي، والبلجيكي، والألماني، والاسباني .....) كما تعددت بها حرمات التحرر تبعا لطبيعة مستعمريها.

ففي المستعمرات الإنجليزية كان مسار الحركات التحررية ذا طابع سلمي باستثناء حروب التحرير العنيفة التي تبنتها حركة الماوماو في كينيا، والتي تأسست 1951م - 1952م حيث قامت بأعمال عنف مناوئ للوجود الإنجليزي في كينيا، وقد كان لهذه الحركة الأثر البالغ على المستعمرات الإنجليزية في جنوب الصحراء، وإن كان التحاور السياسي الذي رسمه المستعمر آل إلى استقلال هذه الدول فإن هناك ضغوطا أملتها المعطيات الدولية، حيث انتقل مركز القوى العالمي بعد الحرب العالمية الثانية إلى دول جديدة (الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي) بدلا من فرنسا وبريطانيا، فبعد الحرب العالمية الثانية خففت بريطانيا وطأتها على مستعمراتها وقامت ببعض الإصلاحات السياسية التي فتحت الباب لاستقلال دول إفريقيا جنوب الصحراء التي كانت جزءا من مجموعة الكومنولث.

أما في المستعمرات البرتغالية فإن حركات التحرر فيها جاءت متأخرة وقد أخذت طابعا عسكريا نتج عن التعسف الذي قابل به المستعمر كل رافض لوجوده من سكان هذه المستعمرات، وقد حمل لواء الحركة التحررية في المستعمرات البرتغالية أحزاب وحركات استفحل شأنها آنغولا والموزمبيق، وغينيا بيساو، وجزر الرأس الأخضر.

وباحتضان المنظمات الدولية لهؤلاء الثوار وزعماء هذه الأحزاب سامورا ماشيل، والويس كابرال، وساموبل بينتو داكوش وأريسيتيدس بيربيرا وجد المستعمر البرتغالي حرجا إذ قيدت ترسانته العسكرية وفرض عليها حصار بفعل قرارات أممية، وبذلك سقطت الحكومة البرتغالية ونالت المستعمرات الإفريقية التي كانت خاضعة للاستعمار البرتغالي استقلالها وإن جاء متأخرا على عكس المستعمرات الفرنسية والإنجليزية.

أسئلة تقويمية

- ما أبرز خصوصيات حركات التحرر في إفريقيا جنوب الصحراء؟
- ما الخطوط العريضة للسياسة الاستعمارية البرتغالية؟
- لماذا فضلت المستعمرات البرتغالية الكفاح المسلح؟

IPN

الوحدة الثالثة: نتائج الاستعمار

IPN

لدرس العاشر:

جامعة الدول العربية:

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة السياق التاريخي الذي اكتنف ظهور إطار موحد للعرب يسمى بالجامعة العربية.
- معرفة المبادئ والأهداف التي يقوم عليها العمل العربي المشترك.
- تبيين أهم الإنجازات التي حققتها جامعة الدول العربية.
- معرفة أداء الجامعة العربية.
- توطين دول المنظمة على خريطة

العرض

النشاط الأول

مقر جامعة الدول العربية

أولا: النشأة وبوادر التأسيس

أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد تعرض بريطانيا لهزائم أمام الجيش الألماني أخذت تشجع العرب وتساندهم في تحقيق تطلعاتهم المشروعة، وقد تجسد ذلك الدعم في إطار ما سمي بالكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا 1941م حيث أرادت من هذا الإصدار كسب ود العرب وسد الباب أمام القوى الأخرى حتى لا تكون منافسة لها في المنطقة، بيد أن الأطروحات الداعية إلى وحدة العرب وتشكيل جامعة لهم تعددت باختلاف مشارب الداعين لها، ومن أهم

تلك الأطروحات:

- مشروع سوريا الكبرى الذي يضم سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين.
- مشروع الهلال الخصيب الذي أضاف إلى الدول السابقة العراق.
- مشروع الاتحاد الشامل الذي أضاف مصر.

وفي إطار رأب الصدع بين هذه الاتجاهات دعت مصر سنة 1943م إلى إجراء مشاورات حضرها ممثلون عن مصر والعراق ولبنان واليمن الشمالي والسعودية وشرقي الأردن وفلسطين فكانت هذه المشاورات الممهدة لاجتماع الإسكندرية 22 سبتمبر - أكتوبر 1944م.

وقد استبعد في هذا الاجتماع دعوة البعض لتشكيل دولة عربية فدرالية، وإن حصل اتفاق بين الكل على تشكيل كيان يتساوى فيه المؤسسون ويتمتعون فيه بنوع من الندية والمساواة على اختلاف قدراتهم الاقتصادية وكثافتهم السكانية، وقد خلص اجتماع الإسكندرية إلى تشكيل لجنة تقوم بالتحضير للمؤتمر التأسيسي الذي تمت الدعوة إليه في القاهرة بتاريخ 22 -03 1945م الذي وضع فيه الأساس لجامعة الدول العربية.

ثانيا: أهداف ومبادئ جامعة الدول العربية

ا- أهداف الجامعة العربية:

إن إنشاء جامعة عربية كان الهدف منه الوصول إلى غايات، منها:

- تحقيق المزيد من التعاون العربي والترابط بين الشعوب ذات الإثنية والدين الواحد.
- توطيد الصلات السياسية وتعزيز العلاقات الاقتصادية لتحقيق نوع من التكامل معه تتحقق التنمية الاقتصادية المنشودة.
- تحقيق المصالح العربية والذب عن الحوزة الجغرافية، وتصفية الاستعمار، وصيانة الاستقلال ودعمه، وتقوية الأنظمة العربية وتعزيز سلطانها.

ولتحقيق هذه الأهداف والسير على تلك المبادئ أنشأت جامعة الدول العربية هياكل إدارية للوصول إلى ما تصبو إليه شعوب المنطقة، وما هو مؤمل من حكوماتها.

ب- مبادئ الجامعة:

لقد أسست جامعة الدول العربية على مبادئ، منها:

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء مع احترام أنظمة الحكم لكل الدول على اختلاف أشكالها وتباين أنماط الحكم فيها.
- المساواة في السيادة بين دول الجامعة فهم متساوون في السيادة، ولهم نفس الحقوق والواجبات على اختلاف تباينهم من حيث الكثافة السكانية والقوة الاقتصادية والمساحة الجغرافية.
- فض النزاعات بالطرق السلمية، وعدم اللجوء إلى العنف؛ حيث اتخذت الجامعة لذلك تدابير منها: تشكيل آليات لفض النزاعات بواسطة التحكيم.
- الدفاع المشترك لصد الأطماع الأجنبية ووأد الصراعات الداخلية.

ثالثا: هياكل جامعة الدول العربية:

تنبني جامعة الدول العربية على هياكل رئيسة، وأخرى فرعية يتكامل عملها من أجل الوصول إلى الأهداف التي رسمها المؤسسون، ومن أهم تلك الهياكل:

1- مجلس الجامعة:

مجلس الجامعة أعلى هيئة وأسمى رتبة في هياكل الجامعة، فهو يتألف من ممثلي الدول الأعضاء. يعقد اجتماعين عاديين خلال السنة، ويجوز له عقد دورات استثنائية إن دعت الضرورة لذلك، ويتمتع هذا الجهاز باختصاص عام وشامل مكنه من اتخاذ القرارات المصيرية، وإصدار التوصيات، وله صلاحيات كثيرة منها:

- فض النزاعات التي قد تنشأ بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة، وذلك عن طريق الوساطة والتحكيم.
- الموافقة على ميزانية الجامعة، والأمانة العامة، واللجان الدائمة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة للوقوف مع إحدى دول الجامعة إن هي خضعت لاعتداء خارجي.

إن قرارات هذا الجهاز ملزمة ونافذة إن حصل إجماع عليها من طرف الأعضاء، وفي الحالات الخاصة بأغلبية الثلثين وهو ما تنص عليه المادة 7 من الميثاق.

ولهذا الهيكل توابع، منها: اللجان الفنية الدائمة التي تتولى صياغة المشاريع والاتفاقيات، ومن أهم تلك اللجان اللجنة السياسية، لجنة خبراء البترول، لجنة المواصلات، لجنة الشؤون الاقتصادية، ويعين رؤساء هذه اللجان عن طريق التصويت في مجلس الجامعة، ويحدد مدة انتدابهم على أن لا تتجاوز سنتين.

2- الأمانة العامة:

الأمانة العامة هي الجهاز الإداري للجامعة العربية، ويتولى إدارة هذا المرفق موظف يسمى الأمين العام ، وله أمناء مساعدون، ينتخب الأمين العام من طرف مجلس الجامعة بأغلبية الثلثين لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. ولهذا المرفق صلاحيات واسعة، واختصاصات عامة، منها:

- إعداد مشروع ميزانية الجامعة.
- متابعة وتنفيذ قرارات مجلس الجامعة.

الأمين العام هو الناطق الرسمي باسم الجامعة، وهو المسؤول أمام مجلس الجامعة، ومن اختصاصاته توجيه الدعوة لعقد المؤتمرات، وتحديد تواريخ انعقاد الدورات، وتنظيم عمل كل اللجان.

3- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والمجالس والمؤتمرات الوزارية:

من هياكل جامعة المتفرعة عن الهياكل الرئيسة:

- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
- صندوق النقد العربي.
- المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا.
- المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم.

ومجالس كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- مجلس الدفاع المشترك.
- مجلس وزراء الإعلام العرب.
- مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، وهيئات استشارية كثيرة منها، على سبيل المثال لالحصر الهيئة الاستشارية العسكرية.

رابعا: حصيلة نشاطات الجامعة العربية

كانت الجامعة العربية وما تزال رمزا للعمل العربي المشترك، فقد تميزت طيلة ثمانية عقود بالعمل الجاد حيث حققت مكاسب تذكر للقائمين عليها، وتشكر وذلك على صعد شتى سياسية، واقتصادية، وثقافية وخدمية.

إسهامات الجامعة على المستوى السياسي:

النشاط الأول

اقرأ الجدول ثم استنتج

جدول بمحاولات الوحدة العربية:

محاولة الاتحاد بين العراق والأردن	1958
الوحدة بين مصر وسوريا في سياق ماعرف بالجمهورية العربية المتحدة	1961 - 1958
اتحاد المجلس الرئاسي بين العراق ومصر	1964
مشروع الوحدة بين سوريا ومصر وليبيا	1981
مشروع الوحدة بين اليمنيين	1972
مشروع الدمج بين مصر وليبيا	1972
مشروع الدمج بين ليبيا وتونس	1974
مشروع الوحده بين سوريا وليبيا	1980

سعت جامعة الدول العربية بعد تأسيسها إلى استقلال لبنان وسوريا، كما سعت إلى استقلال المغرب، وقد أصدرت قرارا في فاتح إبريل 1950م يحرم التعامل مع الكيان الصهيوني، وفي مؤتمر الخرطوم 1967م قررت الجامعة العربية عدم الاعتراف بإسرائيل وعدم الدخول معها في مفاوضات، وقد سلكت مسارا للوحدة العربية ابتدأ من سنة 1958م لكن تلك المحاولات الوحدوية باءت بالفشل لغياب استراتيجيات اقتصادية صلبة تعضد الشراكة العربية التي تضمن استمرار المشاريع الوحدوية.

إسهامات الجامعة على المستوى الاقتصادي:

يعد المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا BADEA والذي أنشئ سنة 1975م ومقره الخرطوم الرائد الاقتصادي الوحيد الذي تعمل الجامعة من خلاله على تنمية العلاقات الاقتصادية بينها ودول إفريقيا، وقد ساهمت هذه المؤسسة في حركة رؤوس الأموال العربية وخلق نمو اقتصادي عربي عربي.

كما ساهمت الجامعة العربية من خلال هذه المؤسسة المالية وغيرها من المؤسسات في خلق نوع من التكامل وإن ظل خجولا، كما ساهم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي FADES في تمويل العديد من المشاريع التنموية حيث مول ما يربو على 377 مشروعا في سبعة عشرة دولة عربية بإنفاق زاد على 15 مليار دولار، هذا فضلا عن المنح والمساعدات التي قدمتها هذه المؤسسة المالية لدول عربية كثيرة.

إسهامات الجامعة على المستوى الثقافي:

لقد لعبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورا رياديا في المجال الثقافي، حيث ساهمت في نشر التراث العربي الإسلامي وعززت الهوية العربية لدى كثير من دول الجامعة التي كادت أن تطمس هويتها بسبب ما خضعت له من استعمار ثقافي، ومن الهيئات التابعة للمنظمة والتي كانت وما تزال تعمل بجد دون كلل لنشر القيم والثقافة العربية التليدة بين دول الجامعة وشعوبها:

- معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.
- الجهاز الإقليمي العربي لمحو الأمية.
- مكتب تنسيق التعريف في الوطن العربي.

أما من حيث الاتصال وخلق وسائل إعلامية عربية تضمن لهذه الأمة استقلالها وعدم انجرافها في عولمة لا تعرف إلا قانون الغاب فإن الجامعة العربية باشرت نشاطها في هذا المجال سنة 1978م واستطاعت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية

أن تطلق القمر الصناعي العربي (عرب سات) 1986م الذي ضمن نقل البرامج التلفزيونية والإذاعية والمكالمات الهاتفية بصفة مباشرة بين الأقطار العربية.

وعموما فقد استطاعت الجامعة العربية أن تحقق جهدا يذكر في المجالين السياسي والثقافي، لكنها عجزت عن تحقيق ما تصبو إليه شعوبها من وحدة سياسية وتكامل اقتصادي، وذب عن الحياض وتجفيف منابع الاستعمار.

الملخص

ظهرت جامعة الدول العربية عام 1945 م وذلك بعد سلسلة من المشاورات والمؤتمرات هدفها خدمة البلدان العربية اقتصاديا وثقافيا وعلميا وتكنولوجيا، والرفع من مستوى هذه البلدان حتى تساير الركب الحضاري.

حيث كانت الشعوب العربية تعقد آمالا كثيرة عليها، فهل وفقت هذه الجامعة في المواءمة بين تطلعات شعوبها وإكراهات الظروف الدولية؟

تأسست جامعة الدول العربية كمنظمة إقليمية تسعى للم شمل العرب تحت مظلة واحدة فكانت لها مبادئ وأهداف تسعى للوصول إليها، ومن تلك المبادئ المساواة بين الدول الأعضاء وعدم التدخل في شؤونها الداخلية واحترام سيادة كل دولة عضو، وسلامة أراضيها وحل النزاعات بالطرق السلمية ، كما أن من أهدافها تنسيق التعاون العربي؛ وذلك في مختلف المجالات وتصفية الاستعمار ومساندة الدول الأعضاء حالة تعرضها لعدوان خارجي وتفعيل الدفاع المشترك، وللوصول إلى هذه الأهداف أنشأت هذه الجامعة هياكل منها:

- **مجلس الجامعة العربية:** يتكون من مثلي الدول الأعضاء في الجامعة، ويمتلك صلاحيات واسعة، منها اتخاذ التدابير اللازمة لدفع ما قد يقع من عدوان على دولة عضو، كما أن من صلاحياته فض النزاعات التي قد تنشأ بين دول المنظمة، وذلك عن طريق الوساطة والتحكيم بإشراف الأمين العام، ومن مهامه الموافقة على الميزانية والقيام بكل ما من شأنه دعم التعاون بين الدول العربية وفق المبادئ، وما يحقق أهداف الجامعة.
- **الأمانة العامة:** وهي الجهاز الإداري لهذه المنظمة، ويشرف عليها أمين عام يعين من طرف مجلس الجامعة بأغلبية الثلثين لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، وله مساعدون، ومن اختصاصاته إعداد مشروع الميزانية، ومتابعة تنفيذ القرارات الصادرة من مجلس الجامعة، كما أن من صلاحيات هذا المرفق توجيه الدعوة لعقد الاجتماعات وتحديد تواريخ انعقادها.

ومن هياكل الجامعة المجلس الاقتصادي والاجتماعي: الذي يتفرع من المنظمات المتخصصة والمؤسسات المالية ويسهر القائمون على هذا المجلس على الوصول إلى الأهداف التي رسمت من طرف القائمين على هذه المنظمة، كما أن من ضمن هياكلها مؤسسات مالية وهيئات استشارية، منها على سبيل المثال لا لحصر:

- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
- المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا.
- هيئات استشارية كثيرة، منها الهيئة الاستشارية العسكرية.

وقد تراوح أداء هذه المنظمة بين النجاح في مجالات والإخفاق في مجالات أخرى، فقد سجلت بعض النجاحات، حيث شكلت منابرها طوق نجاة، به نالت بعض الدول العربية استقلالها، كما حصل نوع من التكامل الاقتصادي بين دول الجامعة وإن ظل خجولا، غير أن عمل هذه الجامعة لم يسلم من الإخفاقات، ومن ذلك:

- إخفاقها في حل القضية الفلسطينية، حيث عجزت عن تفعيل معاهدة الدفاع المشترك.
- لم تفلح الجامعة في تحقيق سوق عربية مشتركة، ولا عملة موحدة رغم وجود الموارد الاقتصادية الكبيرة التي حبا الله بها بعض دولها، فالطفرة الاقتصادية لدى بعض دول الجامعة لم تنعكس على الشعوب المنضوية تحت هذه المنظمة.

- لم تتمكن الجامعة العربية من صد العدوان الأمريكي على العراق في حرب الخليج الثانية، كما أنها لم تستطع نزع فتيل الخلاف بين الجارتين المغرب والجزائر، وذلك بسبب مشكلة الصحراء الغربية كما أنها لم تستطع الذب عن الصومال، حيث كان وما يزال مسرحا لصراعات دولية وإقليمية ولم تتمكن كذلك من الوقوف في وجه الأطماع الأجنبية في السودان حيث قسم إلى شمال السودان وجنوبه ، وما الربيع العربي وما تلاه من اضطرابات في وطننا الحبيب إلا تعبيرا عن السبات الذي تعيشه الجامعة، فمن عجز عن حل معضلات صغيرة فهو بالعجز لا يستطيع حل مشكل المشكلات، القضية الفلسطينية .

أسئلة تقويمية

- كيف نشأت جامعة الدول العربية؟
- ما أهم أهداف ومبادئ الجامعة العربية؟
- ما أهم أجهزة جامعة الدول العربية؟
- اذكر أهم نجاحات وإخفاقات جامعة الدول العربية.
- هل أنت راض عن أداء جامعة الدول العربية؟

IPN

الدرس الحادي عشر:

الاتحاد الإفريقي

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة الجذورالتاريخية لنشأة الاتحاد الإفريقي.
- معرفة أهداف ومبادئ الاتحاد الإفريقي.
- معرفة أهم إنجازات الاتحاد الإفريقي.
- توطين دول الاتحاد على خريطة إفريقي.

العرض

أولا: الجذورالتاريخية لنشأة الاتحاد الإفريقي

تعود الجذورالتاريخية للحلم الإفريقي لوحدة القارة للقرن التاسع عشرفي الأوساط الزنجية الإفريقية التي دعت إلى التحررمن السيطرة الأوروبية، و قد عقد أول مؤتمرسنة 1900م بمبادرة من وليام سلفستر، و هو محام من أترينداد، وقد طالب المؤتمرون بالتضامن مع الشعوب الإفريقية.

و قد عقدت مؤتمرات لاحقة في باريس 1919م ولندن 1921م ولشبونة 1923م و نيويورك 1927م، وقد طالبت هذه المؤتمرات بحق الشعوب الإفريقية بتقريرمصيرها، غيرأن الدفع القوي للحركة الإفريقية سيكون مع نهاية الحرب العالمية الثانية ومؤتمرمانشستر1945 برئاسة وليام ديبو

وحضره كوامي نكروما من غانا وجومو كينياتا من كينيا وألو جونسون من سيراليون، وقد طالب المؤتمر باستقلال الدول الإفريقية، وهو ما حصل لاحقا لبعضها وقد حاولت هذه الدول الاندماج في كيانات إقليمية إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل فيقرر القادة إنشاء منظمة للتعاون تجمع الأفارقة، وفي هذا السياق جرت عدة محاولات لخلق كيان إفريقي موحد رغم الاتجاهات المختلفة، ومن أهم تلك الاتجاهات:

- **مجموعة الدارالبيضاء:** ظهرت 1961م في مؤتمر الدارالبيضاء بالمغرب، وقد ضمت هذه المجموعة المغرب وغينيا وغانا ومالي وحكومة الجزائر المؤقتة، وقد سعت المجموعة إلى خلق إطار للتشاور للشؤون الخارجية، وعدم الانحياز، وتقديم العون للأقاليم غير المستقلة، ووضع أطر مؤسسية للتعاون البيني.
- **مجموعة مونروفيا:** وتضم الكاميرون وتشاد والكونغو برازفيل وتوغو وساحل العاج و موريتانيا والنيجر والسنغال و فولتا العليا وليبريا و تونس، وتعتبر هذه المجموعة قريبة من الدول الغربية خاصة فرنسا.

وكانت تعارض انضمام الحكومة الجزائرية المؤقتة للمنظمة؛ فيما كانت مجموعة الدار البيضاء تدعم المطالب المغربية بموريتانيا؛ مما أدى إلى انقسام إفريقي واضح لم يتم التغلب عليه إلا بعد استقلال الجزائر، حيث عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإفريقية ومؤتمر القمة الإفريقي، وهو المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية، وقد حضرته إثنتان وثلاثون دولة، وأصدرميثاق منظمة الوحدة الإفريقية التي ستتحول لاحقا إلى الاتحاد الإفريقي.

نشأة منظمة الوحدة الإفريقية:

بعد فترة طويلة من الخلاف بين الساسة الأفارقة على شكل المنظمة القارية المنشودة أعلن عن قيام منظمة الوحدة الإفريقية في 25/ مايو/ 1963 كتجسيد للرغبة الجامحة للدول الإفريقية حديثة الاستقلال بتوحيد جهودها لخدمة مصالحها المشتركة بعيدا عن الاعتبارات الضيقة، واعتمادا على المبادئ والأهداف السامية للأمم المتحدة

والجامعة العربية.

وتمثلت هياكلها الرئيسية في مؤتمر القمة ومجلس وزراء الخارجية والهيئات المتخصصة ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والأمانة العامة للمنظمة بوصفها الجهاز الإداري لتسييرها، وقد تمثلت أبرز إنجازاتها في حل النزاعات، ومن ذلك: حرب الرمال بين المغرب والجزائر، الحرب بين مالي وبوركينافاسو، وبين أريتريا والصومال ...، إلا أن تباين المواقف وتضارب المصالح ووطأة التدخلات الخارجية ساهمت إلى حد كبير في تعثر فعاليتها اقتصاديا وسياسيا، حيث عجزت عن حل بعض الأزمات، (الصحراء الغربية، شمال مالي ...)؛ مما استدعى تدخلا دوليا، وبالتالي اقتنع أعضاؤها بضرورة مراجعة بنيتها الهيكلية لتستجيب لمتطلبات النجاعة والفاعلية، وذلك من خلال إنشاء الاتحادالإفريقي .

النشاط الأول

تأمل الصورة

مقر الاتحاد الافريقي في أديس أبابا

ثانيا: نشأة الاتحاد الإفريقي

تأسس الاتحاد الإفريقي على أنقاض منظمة الوحدة الإفريقية التي التأمت تحتها وعملت ضمنا دول القارة ردحا من الزمن إلاأنها لم توفق هذه المنظمة في الاستجابة للأهداف التي أسست من أجلها مما دفع القادة الأفارقة في مطلع الألفية الثالثة إلى الدعوة إلى بعثها تحت يافطة الاتحاد الإفريقي، بغية تحقيق غد أفضل، وخلال تسعينات القرن الماضي ناقش القادة ضرورة تعديل هياكل منظمة الوحدة الأفريقية لتتماشى مع تحديات المرحلة، ففي عام 1999م أصدر رؤساء الدول والحكومات بمنظمة الوحدة الإفريقية إعلان "سرت" الذي يدعو إلى إنشاء اتحاد أفريقي جديد، يدعو إلى تحقيق رؤية أكثر نجاعة في تحقيق التكامل الاقتصادي الإفريقي من خلال إنشاء الهيئة التي يمكن أن تسرع بعملية التكامل في أفريقيا، ودعم وتمكين الدول الإفريقية في الاقتصاد العالمي، ومعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتعددة الجوانب، وهي المشاكل التي تعاني منهاالقارة، فتم عقد أربعة اجتماعات للقمة في الفترة التي تسبق الإطلاق الرسمي للاتحاد الأفريقي:

قمة سرت (1999م): وضعت قمة منظمة الوحدة الإفريقية المنعقدة بمدينة سرت بليبيا في سبتمبر/أيلول 1999م خمس

نقاط تشكل دوافع إنشاء الاتحاد الإفريقي، وهي:

- جعل منظمة الوحدة الأفريقية أكثر فعالية، وأكثر مواكبة للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية.
- أخذ واستلهام مبادئ الوحدة والانتماء الإفريقي التي أسسها الرعيل الأول من الزعماء الأفارقة، تجسيدا للتضامن والتلاحم في مجتمع يتجاوز الحدود الضيقة الثقافية والأيديولوجية والعرقية والقومية.
- السعي لأن تأخذ القارة مكانتها اللائقة بين الأمم.
- معرفة وإدراك كافة التحديات التي توجه القارة الإفريقية وتعزيز تطلعات شعوبها نحو الاندماج الكلي.
- التصدي لهذه التحديات ومعالجة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي على نحو فعال.
- قمة لومي (2000)، التي اعتمدت القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي.
- قمة لوساكا (2001)، التي صاغت خريطة الطريق لتنفيذ الاتحاد الإفريقي.
- قمة ديربان (2002)، التي أطلقت الاتحاد الإفريقي و تم عقد أول قمة لرؤساء الدول والحكومات. وكان أول رئيس للجمعية العامة للاتحاد الأفريقي هو الرئيس الجنوب أفريقي تابو انبيكي. بعد إنشاء الاتحاد الإفريقي في عام 2002 وصل عدد الدول الأعضاء فيه إلى 53 دولة أفريقية مستقلة، وفي عام 2011م انضمت جمهورية جنوب السودان لتُصبح العضو رقم 54.

ثانيا: أهداف ومبادئ وهياكل الاتحاد الإفريقي

أهداف ومبادئ الاتحاد:

تتطابق أهداف الاتحاد الإفريقي إلى حد كبير مع أهداف، ومبادئ منظمة الوحدة الإفريقية.

ا- الأهداف: تتمثل في تحقيق الوحدة والتضامن والتعاون بين الدول الأعضاء والدفاع عن حرمة أراضيها واستقلالها وتعزيز التعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية خدمة لأمن القارة والعالم، ومن أهم أهداف الاتحاد الإفريقي:

- تحقيق وحدة وتضامن أكبر بين الشعوب والبلدان الإفريقية.
- الدفاع عن سيادة واستقلال كافة الدول الإفريقية.
- التعجيل بالتكامل السياسي والاقتصادي بين كافة دول القارة السمراء.
- توطيد النظام الديمقراطي ومؤسساته وتعزيز المشاركة الشعبية والحكم السديد .
- حماية حقوق الإنسان والشعوب وفقا للميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب وكذلك المواثيق ذات الصلة.
- تهيئة الظروف الضرورية التي ستمكن القارة من لعب دورها المناسب في الاقتصاد العالمي والمفاوضات بين الدول.
- الإسراع بتنمية القارة، وخاصة عن طريق البحث في مجال العلم والتكنولوجيا.

ب- المبادئ:

تنص المادة الرابعة من القانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي على مجموعة من المبادئ التي يستند إليها عمل الاتحاد، وهي:

- مبدأ المساواة والترابط بين الدول الأعضاء.
- احترام الحدود الموروثة عند الاستقلال.
- منع استخدام القوة أو التهديد بين الأعضاء.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عضو.
- حق الاتحاد في التدخل في شؤون أي دولة عضو عند وقوع ظروف خطيرة، مثل جرائم الحرب والإبادة الجماعية.
- حق الدول في طلب تدخل الاتحاد لإعادة السلام والأمن.
- احترام الحياة الإنسانية ورفض الإفلات من العقوبة والأعمال الإرهابية والأنشطة التخريبية.

النشاط الثاني

تأمل الخريطة ثم استنتج

هيئات الاتحاد الإفريقي:

1- **الجمعية العامة:** وتضم رؤساء الدول وممثلي الحكومات، وتجتمع في اجتماع نصف سنوي في مقر الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا، حيث مقر الأمانة العامة للاتحاد.

2- **البرلمان الإفريقي:** ويعرف ببرلمان عموم إفريقيا ومقره في جوها نيسبورك في جنوب إفريقيا، ويضم خمسة أعضاء من كل دولة، بينهم أمرأة، صادقت على بروتكول البرلمان الإفريقي مدة الولاية خمس سنوات.

3- **مفوضية الاتحاد الإفريقي:** تقوم بدور الأمانة العامة للاتحاد وتتألف من عشرة أعضاء يرأسها مفوض ونائب، ومقرها أديس أبابا وهي المسؤولة عن العمل الإداري للاتحاد الإفريقي

وقد تولى المنصب من

2002 إلى 2003 كمارى عيسى ساحل العاج
2003 إلى 2008 الفا عمر كوناري مالي
2008 إلى 2012 جان بينك الغابون
2012 إلى 2017 أول امرأة تتولى المنصب نيكوزا دلاميني زوما جنوب إفريقيا
2017 إلى 2024 موسى فقي..... تشاد
المفوض الحالي محمود علي يوسف 2025 جيبوتي

4- مجلس السلم والأمن الإفريقي:

تم اقتراحه في مؤتمر قمة لوساكا عام 2001م وتأسس عام 2004م بموجب بروتوكول القانون التأسيسي الذي اعتمدته الجمعية العامة للاتحاد الإفريقي في يوليو 2002م. ويعرف البروتوكول المجلس على أنه المحقق للأمن الجماعي للشعوب، والباعث للإنذارات المبكرة في الوقت الفعال والمناسب للأزمات والصراعات على أرض إفريقيا، ويسند البروتوكول مسؤوليات أخرى إلى المجلس، تشمل منع وإدارة وتسوية الصراعات، ووضع سياسات للدفاع المشترك،

وإعادة بناء وتأسيس السلام بعد انتهاء الصراعات. يضم مجلس السلم والأمن خمسة عشر عضواً ينتخبون على أساس إقليمي من قبل الجمعية العامة. ويتشابه عمل وغرض المجلس مع مجلس الأمن في الأمم المتحدة.

5- الممثلون الدائمون للجنة الاتحاد الإفريقي:

وهم ممثلون للدول الأعضاء، ويقومون بإعداد المهام للمجلس التنفيذي قبل تحويلها إلى الجمعية العامة.

6- المجلس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي: وهوهيئة استشارية تتألف من ممثلين مهنيين ومدنيين.

7- اللجان الفنية المتخصصة:

تفرض معاهدة أبوجا والقانون التأسيسي للجان الفنية المتخصصة أن يضم الاتحاد الإفريقي وزراء أفارقة من أجل تقديم المشورة للجمعية العامة للاتحاد الإفريقي، وهذه اللجان هي: الاقتصاد الريفي والمسائل الزراعية، والشؤون النقدية والمالية، والتجارة، الجمارك، والهجرة؛ الصناعة والعلوم والتكنولوجيا، والطاقة والموارد الطبيعية، والبيئة، والنقل، والاتصالات، والسياحة، والصحة، والعمل، والشؤون الاجتماعية، والتربية والثقافة، والموارد البشرية.

إنجازات الاتحاد الإفريقي:

تمثلت أبرز إنجازات الاتحاد في: تحقيق بعض دول إفريقيا تقدما ملحوظا في مجال تطبيق الديمقراطية والحفاظ على سيادة الدول، والإسهام في حفظ السلام في القارة الإفريقية وإرسال قوات حفظ السلام في مناطق النزاع، مثل الصومال وجنوب السودان.

- مكافحة الأمراض والأوبئة في القارة، وخاصة مرض الإيدز (فقدان المناعة المكتسبة).

إنشاء منظمة الشراكة الجديدة للتنمية في إفريقيا (النيباد) عام 2011م بهدف تحقيق تنمية اقتصادية شاملة للقارة.

- دعم الاتحاد الإفريقي للشعب الفلسطيني لنيل حقوقه ومطالبة الكيان الصهيوني بوقف أعمال العنف ووقف بناء جدار الفصل العنصري.

- تشجيع العلم والتكنولوجيا بإنشاء جائزة الاتحاد الإفريقي للعلماء الشباب.

أما الإخفاقات فتمثلت في التحديات المترتبة عن التخلف الاقتصادي مما ساهم في وجود المجاعة والفقر والجهل، وبالتالي فتح أبواب مناطق من القارة على عدم الاستقرار، ودفع بعض رعاياها إلى التشرذم، والانخراط في الهجرة السرية غير عابئين بما تمثله من خطورة بالغة على أرواحهم وسلب كرامتهم.

الملخص

تأسس الاتحاد الإفريقي على أنقاض منظمة الوحدة الإفريقية التي التأمت تحتها وعملت ضمنها دول القارة ردحا من الزمن (أربعة عقود) وقد كانت هذه المنظمة ذات الاتجاهات المختلفة الحاضنة السياسية التي ذبت عن الثغور الإفريقية وجففت منابع الاستعمار في القارة غير أنها لم تلب طموحات ساكنة القارة حينها أدرك الساسة الأفارقة ضرورة بعثها تحت اسم الاتحاد الإفريقي.

فبدعوة من الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي التأم شمل الأفارقة في قمة سرت 09/09 1999م م لتدارس وإنشاء الاتحاد الإفريقي، ثم تتالت القمم، ففي قمة اللومي 2000م صودق على القانون التأسيسي ثم قمة لوساكا التي اعتمدت خارطة طريق، ثم قمة ديربن 09/07/ 2002م حيث تحول الاتحاد إلى واقع عملي بانتخاب الرئيس تابو امبكي أول رئيس للجمعية العامة لهذا الاتحاد الذي بني على هياكل أريد من خلالها الوصول إلى أهداف، هي تصفية الاستعمار والمحافظة على استقلال الدول الإفريقية وتقوية ذلك الاستقلال السياسي بآخر اقتصادي، كما كان من أولوياته تسهيل الاندماج السياسي والتكامل الاقتصادي بين دول الاتحاد وشعوب القارة حتى يتعزز الأمن وتتحقق الحكامة الرشيدة، وقد تكون هذا الصرح الإفريقي العظيم من هياكل، منها: الجمعية العامة ومجلس الوزراء ولجنة الاتحاد (الأمانة العامة) ومجلس الأمن والسلام الذي اتفق عليه في قمة ديربن 2002م فكان الهدف من وراء هذا

الهيكل تحقيق الأمن الجماعي والحيلولة دون حدوث نزاعات، بالاضافة إلى وضع سياسة للدفاع المشترك، وإعادة بناء جسور السلام بين الدول الإفريقية تضاف إلى ذلك مؤسسات وهياكل أخرى، مثل محكمة العدل الإفريقية والبرلمان الإفريقي، ومؤسسات مالية مثل البنك المركزي الإفريقي والبنك الإفريقي للاستثمار وصندوق النقد الإفريقي .

لقد ساهم الاتحاد الإفريقي في تنفيذ العديد من الاتفاقيات العسكرية فعلى يد قواته استتب الأمن في روندا وبوروندي والسودان وكوت ديفوار ووسط إفريقية والصومال غير أنه لم يسلم من مطبات جعلته ينحرف عن مساره الذي من أجله أنشئ، ومن تلك المطبات الأمراض السارية والأنظمة الديكتاتورية، والانقلابات العسكرية والحروب الأهلية، هذا إضافة إلى إشكالية البيئة والتصحر، هذه الإشكاليات وغيرها كانت العائق الأساس أمام تأسيس ما كان يطمح إليه الأفارقة وهو تحقيق فكرة الولايات المتحدة الإفريقية.

أسئلة التقويم

- ما أهم أهداف الاتحاد الإفريقي؟
- ما أهم مبادئ الاتحاد الإفريقي؟
- كيف كان أداء الاتحاد الإفريقي؟

IPN

الدرس الثاني عشر:

مشاكل الدول حديثة العهد بالاستقلال

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة المشاكل الرئيسية للدول المستقلة حديثا.
- إدراك الدور المحوري للاستعمار في إيجاد هذه المشاكل.
- توطين دول العالم الثالث على خريطة.

العرض

النشاط الأول

خريطة الدول المستقلة حديثا في إفريقيا وآسيا:

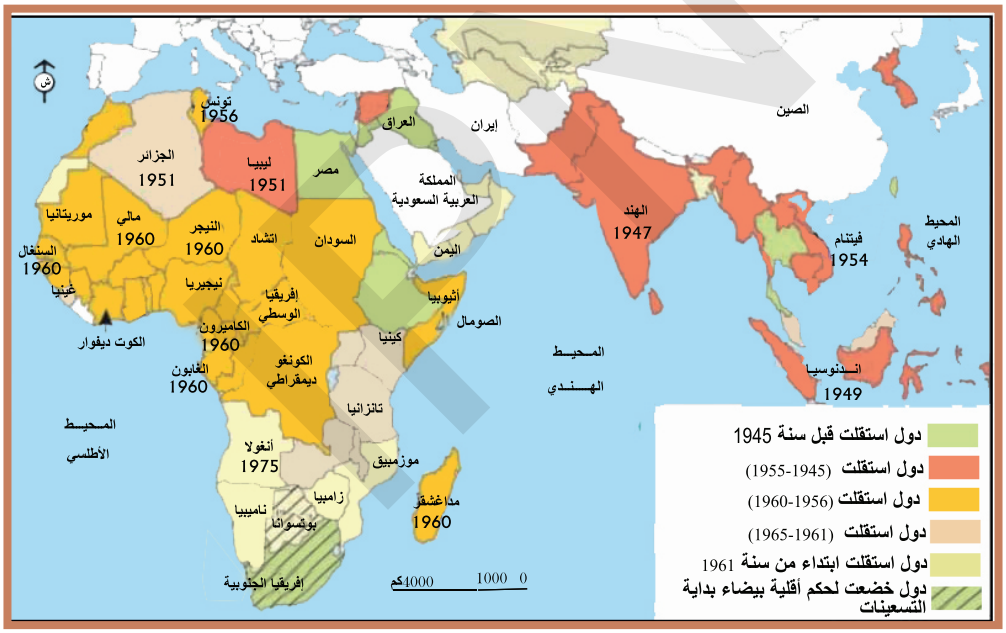

مع نهاية الاستعمار واجهت الدول المستقلة حديثا مشاكل متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تمثلت في:

1- المشاكل السياسية:

عمل الاستعمار على ضمان مصالحه في البلدان المستقلة حديثا من خلال توريث السلطة من بعده لنخب عميلة في الغالب هيأها لحكم البلاد، وقد اتسمت - في أغلبها - بأنها أنظمة أحادية الحزب، أو أنظمة عسكرية ذات حكم شمولي مطلق، كما أنها لا تمتلك رؤية سياسية إصلاحية؛ مما أدى إلى عدم الاستقرار السياسي متجليا في التناقضات المحلية والعرقية والقبلية والدينية، وقد عمل الاستعمار على تأجيج الخلافات بين المكونات الشعبية لضمان هشاشة النظام السياسي، وبالتالي سهولة التحكم فيه، هذا إضافة إلى مشاكل أخرى، من أهمها تقديس الحاكم، والفساد الإداري والمالي والنفاق السياسي...كما أدى رسم الخرائط بين الدول بشكل هندسي، لا يحترم الخصوصيات الثقافية والدينية إلى نزاعات مازالت الدول المستقلة حديثا تدفع ثمنها إلى اليوم.

2- المشاكل الاقتصادية:

كان الاقتصاد في آسيا وإفريقيا قبل الاستعمار الأوروبي اقتصادا معاشيا، غير أن المستعمر حطم بنية هذا الاقتصاد وحوله إلى اقتصاد تجاري من خلال فرضه زراعة منتجات تخدم مصالحه كزراعة البن والفستق والتبغ والقطن والمطاط فأصبح المزارع ينتج ما لا يستهلك، ويستهلك ما لا ينتج؛ مما أدى لخلل عميق في اقتصاديات الشعوب المستقلة حديثا، حيث تم ربطها بدورة الاقتصاد الغربي؛ الأمر الذى لم تتمكن أغلب الدول من التخلص منه إلى اليوم، رغم بعض التحسن في بعض المناطق التي سعت للعودة لإنتاج الحبوب، غير أن غالبية الدول مازالت تعاني اقتصاديا من الإرث الاستعماري، فما تزال زراعة البن في ساحل العاج تحتل مكانة هامة في الاقتصاد، وكذلك زراعة الفول السوداني في السنغال، ومازالت هذه الدول تستورد الغلات المعيشية بالعملة الصعبة؛ مما ينهك اقتصادها ويضاعف مديونيتها.

وقد انتهج المستعمر نفس المسار للقضاء على الصناعات المحلية؛ ففي الهند- مثلا- دمرت بريطانيا بنية الصناعة التقليدية للنسيج، وتحول السوق الهندي إلى مجال لتصريف الصناعة النسيجية البريطانية، وقد نتجت عن ذلك انعكاسات اجتماعية واقتصادية عميقة.

ومع الاستقلال أقيمت مشاريع صناعية كبري في العديد من الدول المستقلة حديثا، خاصة صناعة الصلب والصناعات البترولية والصناعات الكيميائية، ومع ذلك لم تستطع هذه المصانع- في الغالب- الوصول إلى الأهداف التي أنشئت من أجلها

وقد كان لتباين السياسات الاقتصادية دور في نجاح التوجه الصناعي أو فشله، فبعض هذه الدول اندمج في السوق الرأسمالي، واستقطب استثمارات غربية ضخمة، أما البعض الآخر، فقد انتهجت نظاما اشتراكيا تسيطر فيه الدولة حصرا على الاقتصاد.

وعلى العموم فإن الدول المستقلة- رغم مرور أكثر من نصف قرن على استقلالها- ما زالت تواجه تحديات المديونية، والتبعية الاقتصادية، إضافة إلى اختلال البنى الاقتصادية والتضخم ...

3- المشاكل الاجتماعية: لعل أهم المشاكل التي واجهت الدول المستقلة حديثا هي مشاكل الانفجار الديموغرافي والحضري والبطالة والهجرة الداخلية والخارجية؛ مما زاد من التحديات الاقتصادية للمجتمع، يضاف إلى كل هذا سوء التوزيع الحضري، وتدني الخدمات في المراكز الحضرية، وظهور التشوه العمراني، وأحياء الصفيح على أطراف المدن، وما يترتب عليه ذلك من مشاكل كثيرة.

3- المشاكل الاجتماعية:

لعل أهم المشاكل التي واجهت الدول المستقلة حديثا هي مشاكل البطالة والنمو السكاني المرتفع والهجرة الداخلية من الريف إلى المدن، حيث ارتفع النمو الديمغرافي إلى حوالي 30 في الألف مما زاد من البطالة ومن المتطلبات الاقتصادية للمجتمع، يضاف إلى كل هذا التوزيع المجالي غير المتوازن للسكان، فقد عرفت القارة هجرة كبيرة من الريف إلى المدن، مما شكل ضغطا على الخدمات، مثل نواكشوط وأبيدجان، حيث انتشرت أحياء الصفيح على أطراف المدن مما أدى إلى مشاكل مازالت آثارها قيد المعالجة.

4- المشاكل الثقافية:

لقد كان للاستعمار تأثيره الثقافي الواضح على الشعوب المستعمرة حيث سعى إلى إحلال ثقافته محل ثقافات الشعوب المستعمرة مما نتج عنه تجريد الإنسان من هويته الثقافية والحضارية والتاريخية وجعله مقلدا للأجنبي في لغته ونمط تفكيره، وقد لعبت وسائل الإعلام دورا كبيرا في ترسيخ الهيمنة الحضارية للثقافة الغربية.

الملخص

بعد عملية كفاح آفروآسيوي مرير بدأت شمس المجد الاستعماري الأوروبي في الأفول منذرة بميلاد كيانات سياسية مستقلة، سرعان ما وجدت نفسها مكبلة بقيود وعراقيل يصعب التخلص منها، فبدأت هذه الشعوب تبحث عن نفسها وتتحسس آلامها وتشخص مشاكلها وتتلمس أنجع الطرق لحلها أملا منها في غد مشرق ينسيها مرارة الهيمنة الاستعمارية، ويضمن لها مكانة تتناسب مع حجم التضحيات التي بذلتها في سبيل الحرية والعيش الكريم ، ومن أهم المشاكل التي واجهت هذه البلدان.

- **المشاكل الاقتصادية:** وتتلخص في اختلال البنى الاقتصادية من خلال تهميش الأنشطة الاقتصادية المعيشية لصالح أنشطة عصرية تصديرية، تسيرها أقليات برجوازية محظوظة تتحكم في اقتصادات الدول المستقلة حديثا بواسطة شركات متعددة الجنسيات؛ مما أدى إلى مجاعات في كثير من الدول كالهند وبلدان الساحل والقرن الإفريقيين، إلى جانب معاناة دول أخرى من أمراض سوء التغذية، هذا فضلا عن تضاعف المديونية؛ مما يؤدي إلى ضرورة الاقتراض من المؤسسات الاستعمارية، مع تصدير الدول المتخلفة موادها الأولية خاما وبأسعار زهيدة لتعود إليها سلعا صناعية باهظة الثمن يتعاظم خطر نقص رؤوس الأموال ويبدأ الاقتراض من الأقوياء أو الاعتماد على المعونات والمساعدات والهبات القادمة من الدول الغنية والمرفقة بشروط مجحفة تكرس التبعية الاقتصادية، وفي هذا السياق فقد تجاوزت مديونية العالم الثالث التريليونات الدولارات موزعة على هذه الدول توزيعا يراعي كثرة السكان والثروات الطبيعية ومستوى التقدم الصناعي فيها.

- **المشاكل الاجتماعية:** وتتصدرها مشكلة الانفجار الديموغرافي؛ الذي لم يرافقه النمو الاقتصادي اللازم مما أدى إلى تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي في دول كثيرة وارتفاع نسب البطالة فيها، ومن جهة أخرى أدى تهميش النطاقات الريفية ومركزية القرار إلى النزوح من الريف نحو المدن التي لم تعرف هي الأخرى من التطور الصناعي ما يضمن لها استيعاب هذا العدد الهائل من السكان فازدادت أعدادها وتضاعفت أحجامها، لتظهر المدن المليونية مع ما تحمله من تشوه عمراني، وتلوث وضغط على الخدمات وانتشار للجريمة.

المشاكل السياسية: خلال فترة حكمه لدول العالم الثالث استعان الاستعمار بفئات عميلة سهلت عليه حكم هذه الأقطار، فسلم أبناءها حكم هذه البلاد بعد رحيله عنها، وقد واجهت هذه النخب الحاكمة فشلا في مشاريعها التنموية وعجزا عن مواجهة الظروف العالمية المتأزمة، وأمام هذا الواقع المأساوي لجأت هذه الأنظمة إلى القمع والدكتاتورية التي كانت سببا في عدم استقرار هذه الأنظمة من خلال الانقلابات والصراعات العرقية والطائفية والدينية التي خربت أكثر من بلد، وفي المجال الإداري ظلت أساليب الرشوة والفساد والمحسوبية والجهوية تنخر أجهزة دول العالم الثالث.

- **المشاكل الثقافية:** لم يكن موروث دول العالم الثالث من تركة الاستعمار ثقافيا أحسن حظا من سابقيه فقد سعى المستعمر خلال فترة وجوده عن طريق نخب علمية - سلمها شؤون البلاد والعباد - إلى طمس هويات وثقافات هذه الشعوب، لذلك انتشرت القيم والعادات واللغات الأوروبية عن طريق المدرسة الاستعمارية؛ وهوما عزز ظاهرة الاغتراب وضياع الهوية والشخصية الحضارية المتميزة، كما كان لعمليات التنصير دور ثقافي مكمل نجح من خلاله الأوربيون في دفع مجموعات كثيرة إلى التخلي عن معتقداتهم القديمة.

وختاما فقد ظلت الشعوب الإفريقية والآسيوية تعلق جميع مشاكلها على الاستقلال معتقدة أنها بحصولها عليه ستلج عهدا جديدا من عهود النماء والازدهار لكنها اصطدمت بسيل من المشاكل والمعوقات التي يتطلب القضاء عليها حروبا أقوى بكثير من حروب التحرير، وحقيقة مرة مفادها أن الاستعمار ما خرج من الباب إلا ليعود من النافذة.

أسئلة التقويم

- ما المقصود بمصطلح العالم الثالث؟
- ما الخصائص المشتركة للدول المستقلة حديثا؟
- حدد المشاكل الرئيسة للدول المستقلة حديثا.

IPN

الوحدة الرابعة:
الحضارات

IPN

الدرس الثالث عشر:

الحضارة: مفهومها ومقوماتها

أولا: أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

- معرفة مفهوم الحضارة.
- تحديد مقومات الحضارة.
- معرفة أبرز الحضارات الإنسانية.

العرض

النشاط الأول

اقرأ النص ثم استنتج:

الحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله، فلكل منها صنائع في استجادته والتأنق فيه تختص به، ويتلو بعضها بعضا، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة لضرورة تبعية الرفهِ للملك، وأهل الدول يقلدون في طور الحضارة، وأحوالها الدولة السابقة لهم

(مقدمة بن خلدون، ج1، ص: 72)

1 مفهوم الحضارة:

الحضارة في اللغة مصدر الفعل حضَرَ المرتبط بالتمدُّن والاستقرار، فالحضارة بهذا المعنى نقيض البداوة، وفي الاصطلاح هي مجموع الخصائص المميزة لأمة من الأمم في كل ميادين الحياة المادية والمعنوية، وللحضارة وجهان معنوي، وهو الثقافة، ومادي هو التقنية، يقول ابن خلدون معرفا الحضارة: " الحضارة تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"، وانطلاقا من هذا الاعتقاد يتحدد مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي في ضرورة " توفرمجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقسم لكل فرد من أ فراده في كل طورمن أطواروجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة - المساعدة الضرورية له، ويؤكد ويل ديورانت هذا الفهم، فهي، في نظره نظام اجتماعي يُعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي.

ومن خلال هذه التعريفات كلها يمكن أن نقول إن الحضارة: هي مجمل المفاهيم المشتركة وطرائق الاستجابة والموروثات والقيم التي أجمعت عليها أمة ما، وشكلت منها سمات وأساليب وسلوكيات وخصائص فكرية ومعرفية وروحية وتشريعية تميزها عن غيرها من الأمم.

1- مقومات الحضارة

النشاط الثاني

اقرأ النص ثم استنتج:

الحضارة:
الحضارة مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، وفي كل طور من أطوار وجوده المساعدة الضرورية له، فالمدرسة والمعمل والمستشفى ونظام المواصلات والأمن واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها أشكالا للمساعدة التي يريد المجتمع المتحضر تقديمها للفرد.
(مالك بن نبي، القضايا الكبرى مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق 1991، ص.43).

- المقومات الطبيعية

تلعب المقومات الطبيعية دورا هاما في قيام الحضارات، واستمراريتها من خلال الموقع الاستراتيجي، والمناخ المعتدل، وتوفر المصادر المائية (أنهار، ينابيع)، وخصوبة التربة، وتوفر المواد الخام (أحجار، أخشاب، معادن)، والطرق التجارية الطبيعية، كالأنهار الصالحة للملاحة، أو الممرات الجبلية، أو السهول الساحلية التي تسهل التواصل والتبادل، كما تدفع التحديات البيئية، كالفيضانات، إلى خلق نظم ريّ معقدة، مصحوبة بسياسات تنظيمية جماعية، مما يغذي - بدوره - التطور الحضاري.

- المقومات الاقتصادية:

وتتصدرها الزراعة باعتبارها النشاط الاقتصادي الأكثر أهمية في المجال الحضاري، فالزراعة هي التي فرضت على الإنسان الاستقرار وجعلته يفكر في تغيير مسكنه، مما أدى إلى ظهور المدن لأول مرة، ورافق هذا الانتقال انتقال النشاط البشري من الجمع والالتقاط والصيد إلى الزراعة، وتربية الحيوانات، وقد أدت الثورة الزراعية - بالإضافة إلى إنتاج فائض غذائي - إلى استقرار السكان وبناء القرى والمدن، وزيادة الكثافة السكانية، والتخصص في العمل مع وجود فائض غذائي، أسهم في زيادة التبادل التجاري بين الأفراد والمجتمعات المختلفة جغرافيا؛ مما أدى إلى انتشار الأفكار والتقنيات، وظهور أنظمة النقل (السفن، العربات)، وتطور المعاملات التجارية من أنظمة المقايضة إلى اختراع النقود.

- المقومات الاجتماعية والسياسية:

تلعب المقومات الاجتماعية دورا بارزا في قيام الحضارة من خلال زيادة السكان، وتراتبيتهم الطبقية، وميلهم نحو التخصص (حكام، كهنة، جنود، تجار، حرفيون، مزارعون)، كما فرضت الحاجة لإدارة الموارد، وتنظيم التجارة، والدفاع عن المجتمع، وفض النزاعات، وتنظيم الحياة العامة ظهور الدول والسلط المركزية: (ممالك، إمبراطوريات، جمهوريات) يقودها حاكم أو مجلس حكم، بأسلوب بيروقراطي مكشوف، أو عن طريق مجموعة من القوانين والأنظمة تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وتضمن الاستقرار، (مثل شريعة حمورابي)، إضافة إلى الجيوش المنظمة للدفاع عن حدود المجتمع أو توسيعها، وظهور مؤسسات اجتماعية كالأسرة الموسعة، والعشيرة، والنقابات الحرفية، التي تتولى تنظم جوانب من الحياة الاجتماعية.

- المقومات الدينية والفنية

تمثل المقومات الدينية والثقافية والفكرية أهم أسس الحضارة، فبالدين تتوطد العلاقات بين الشعوب، ويسود التعاون لبناء الحضارة وتقوية أسسها، كما تشغل اللغة والفن حيزا مميزا في تشكيل مجتمع متجانس موحد القيم، منسجم الهوية، ساع إلى تمثل رسالة الإنسان في إعمار الأرض وترسيخ الحضارة.

وفي هذا السياق شكل حدث اختراع الكتابة الأساس الثقافي الأبرز لكونها مكنت من تسجيل المعارف (قوانين، دين، تاريخ، علوم، آداب)، وحفظت السجلات التجارية، والضريبية، والعقود، والمراسلات الإدارية. ودونت الخواطر والأفكار

الفلسفية، وضبطت الأنظمة الدينية والسياسية، وحفزت الإنسان ليتقدم علميا، وتقنيا.

ولئن كانت هذه أبرز مقومات الحضارة فإن التأكيد واجب على أن هذه المقومات ليست منعزلة عن بعضها، بل تتفاعل وتتشابك بشكل عضوي لتعكس قدرة البشر على التعاون، والابتكار، والتنظيم، والتعبير عن أنفسهم بطرق مبدعة، ومن تفاعل هذه المقومات: البيئة، الاقتصاد، التنظيم الاجتماعي والسياسي، والثقافة والفكر، والتقنية، تتشكل القيم وينشأ النظام وتتأسس الحضارة.

نستنتج: أن الحضارات لا تقوم إلا بعد توفر مقومات عديدة، طبيعية، واقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وعلمية، وفنية، وقيمية، تتشابك بشكل عضوي لتنشئ الحضارة وتسعد الإنسان.

الملخص

إذا كانت الحضارة - في مفهومها العام - هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، فإن المفكرين لم يتفقوا على تعريف موحد لهذا المصطلح، ولعل أدنى خطوط التوافق في تعريف الحضارة أنها: « مجمل المفاهيم المشتركة وطرائق الاستجابة والموروثات والقيم التي أجمعت عليها أمة ما، وشكلت منها سمات وأساليب وسلوكيات وخصائص فكرية ومعرفية وروحية وتشريعية تميزها عن غيرها من الأمم»

والحضارة عند ابن خلدون مرتبطة بمفهوم التحضر الذي هو مرادف للتمدن والاستقرار، وقد عرفها بأنها: «تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه كالطبخ واللباس والمباني والأفرشة والأثاث المنزلي»، وقد عرفها ويل ديورانت بأنها: « نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي»،وقد تحدث ارنولد توينبي عن شرائط قيام الحضارة، معتبرا أنها نتيجة مباشرة لرد فعل الإنسان عندما تتحداه الطبيعة، يقول: « الحضارة لا تقوم إلا عندما تتحدى البيئة الناس القادرين على رفع هذا التحدي»، وأخيرا يربط بعض المفكرين قيام الحضارة بتوفر الوسائل التكنولوجية الحديثة..

وللحضارة الإنسانية مقومات طبيعية وروحية وسياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية وفنية تتفاعل مع بعضها لتحدد شكل الحضارة ولونها وخصائصها،على أن المقومات الروحية والاقتصادية تظل أهم الأسس التي تسمح ببناء المجتمعات والدول، وتسمح لها بتطوير نظمها السياسية والاجتماعية في جو من الأمن والاستقرار يسمح بقيام نهضة ثقافية، وعلمية، وأدبية، وفنية.

وقد عرفت البشرية عبر تاريخها حضارات راقية قدمت للبشرية عطاء وافرا من القيم والمبادئ، والسبل التي تعلي من شأن الإنسان، وتمكنه من التقدم في الحياة، وتنير له دروبها المظلمة والموحشة، ومن أبرز الحضارات التي عرفتها البشرية: الحضارتان الإسلامية والأوربية.

أسئلة التقويم

- حدد مفهوم الحضارة.
- اذكر أبرز مقومات الحضارة.
- اذكر نماذج من الحضارات.

الدرس الرابع عشر:

الحضارة الإسلامية: (الخصائص والإسهام الحضاري)

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تحديد مفهوم الحضارة الإسلامية.
- معرفة مقومات الحضارة الاسلامية.
- معرفة الإسهام الحضاري للمسلمين في جميع المجالات.

العرض

النشاط الأول

تأمل الصورة ثم استنتج:

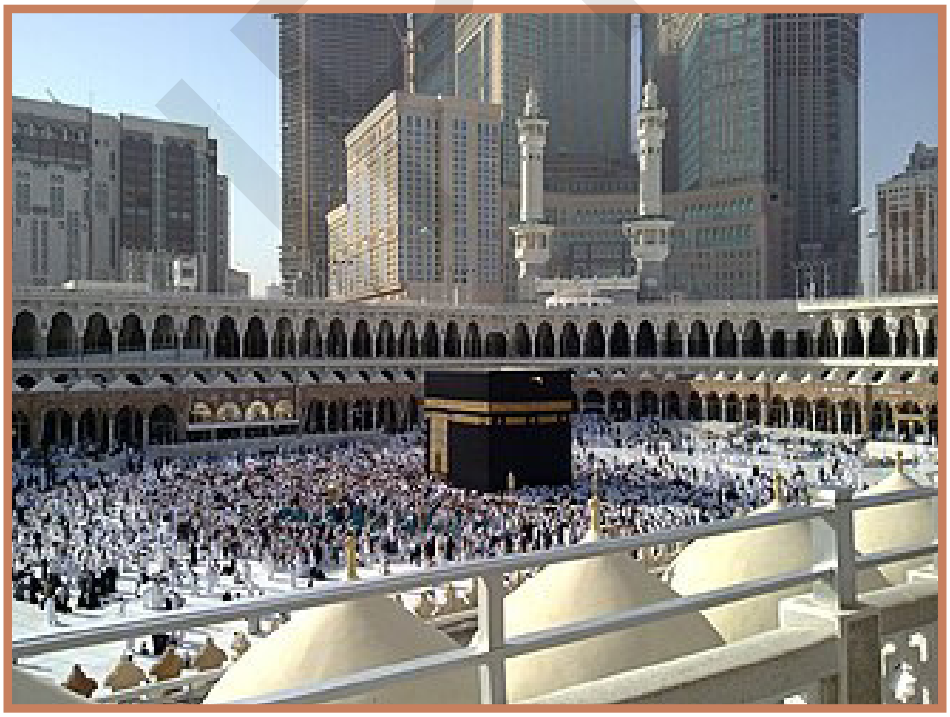

تعرف الحضارة الإسلامية بأنها مجمل المفاهيم المشتركة وطرائق الاستجابة والموروثات والقيم التي أجمع عليها المسلمون، وشكلوا منها سمات وأساليب وسلوكيات، وخصائص فكرية ومعرفية وروحية وتشريعية تميزها عن غيرها من الأمم.

و الحضارة الإسلامية عصارة حضارات مختلفة وعديدة، منها االحضارة الفارسية، والهندية، واليونانية، والعربية قبل

الإسلام، حيث نجحت هذه الحضارة في اختبار العناصر الصالحة في هذه الحضارات ثم مزجت بينها وأكملت النقص فيها لتشكل حضارة متفردة في خصوصياتها.

خصائص الحضارة الإسلامية:

تبدو الحضارة الإسلامية عصارة تلاقح ثقافات وحضارات شعوب انصهرت في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام، وبالتالي فهي حصيلة النشاط الفكري الإنساني الذي تمت صياغته في إطار القيم الروحية والأخلاقية المستمدة من العقيدة الإسلامية، وتحتل الحضارة الإسلامية مكانة رفيعة بين الحضارات الأخرى، بالنظر إلى كونها من أطول الحضارات عمرا، وأعظمها أثرا، ومرد ذلك إلى أن منشأها هو الوحي الرباني؛ لذلك هي خالدة خلود المبادئ والتعاليم التي تحملها، وقد مثلت الحضارة الإسلامية - كغيرها من حضارات العالم - نسقا حضاريا، له من الخصوصيات ما يميزه عن حضارات العالم الآخر، وذلك على النحو التالي:

1- **الوحدانية المطلقة:** قامت الحضارة الإسلامية على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، هو وحده الذي يعبد ويقصد، يعز ويذل ويعطي ويمنع، وما من شيء في السموات والأرض إلا وهو تحت قدرته وفي متناول قبضته.

هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف والأقوياء ورجال الدين، وتصحيح العلاقة بين الحاكمين والمحكومين، وتوجيه الأنظار إلى الله وحده خالق الخلق ورب العالمين، كما أن لهذه العقيدة أثر كبير في خلو الحضارة الإسلامية من كل مظاهر الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب، وهذا هو السر في إعراض الحضارة الإسلامية عن ترجمة الإلياذة وروائع الأدب اليوناني الوثني، وهو سر تقصير الحضارة الإسلامية في فنون النحت والتصوير مع تبريزها في فنون النقش والحفر وزخرفة البناء، إن الإسلام الذي أعلن الحرب على الوثنية ومظاهرها لم يسمح لحضارته أن تقوم فيها مظاهر الوثنية وبقاياها المستمرة من أقدم عصور التاريخ، كتماثيل العظماء والصالحين والأنبياء والفاتحين.

وهذه الوحدة في العقيدة تطبع كل الأسس والنظم التي جاءت بها حضارتنا الإسلامية فهنالك الوحدة في الرسالة، والوحدة في التشريع، والوحدة في الأهداف العامة، والوحدة في الكيان الإنساني العام، والوحدة في وسائل المعيشة وطراز التفكير.

2- **إنسانية النزعة وعالمية الأفق:** أما الخاصية الثانية فهي أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن الذي أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (الآية 13 سورة الحجرات).

جعل حضارته عقدًا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية، ولذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة، إلا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب؛ فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتائج الفكر الإنساني السليم.

3- **التوازن والوسطية:** وتعني هذه الخاصية التوسُّط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادَّيْن؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير دون الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حَقِّه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه، ذلك التوازن والاعتدال الذي يليق برسالة عامة خالدة، جاءت لِتَسَعَ أقطارَ الأرض وأطوارَ الزمن.

فقد وازنت الحضارة الإسلامية بين الروحية والمادية، أو متطلَبات الرُّوح ومتطلبات المادَّة، وتجمع بين علوم الشرع وعلوم الحياة، وتهتم بالدنيا كما تهتم بالآخرة، كما تجمع بين المثالية والواقعية، ثم إن فيها توازنًا بين الحقوق والواجبات، وبين الرغبات والضوابط، وبين العقل والقلب، وبين الترف والحرمان...

4- **أخلاقية القيم:** جعلت الحضارة الإسلامية من المبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها،

وهي لم تتخل عن هذه المبادئ قط، ولم تجعلها وسيلة لمنفعة دولة أو جماعة أو أفراد.. ففي الحكم، وفي العلم، وفي التشريع وفي الحرب، وفي السلم، وفي الاقتصاد، وفي الأسرة روعيت المبادئ الأخلاقية تشريعًا وتطبيقًا، وبلغت في ذلك شأوا ساميًا بعيدًا لم تبلغه حضارة في القديم والحديث، ولقد تركت الحضارة الإسلامية في ذلك آثارا تستحق الإعجاب، وتجعلها الوحيدة التي كفلت سعادة الإنسانية سعادة خالصة لا يشوبها شقاء.

5- حضارة العلم: تؤمن الحضارة الإسلامية بالعلم في أصدق أصوله، وترتكز على العقيدة في أصفى مبادئها، فهي خاطبت العقل والقلب معًا، وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد، وهي ميزة لم تشاركها فيها حضارة في التاريخ.

وسر العجب في هذه الخاصة من خصائص حضارتنا أنها استطاعت أن تنشئ نظامًا للدولة قائمًا على مبادئ الحق والعدالة، مرتكزًا إلى الدين والعقيدة دون أن يقيم الدين عائقًا ما دون رقي الدولة واطراد الحضارة، بل كان الدين من أكبر عوامل الرقي فيها، فمن بين جدران المساجد في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة انطلقت أشعة العلم إلى أنحاء الدنيا قاطبة.

إن الحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي لم يفصل فيها الدين عن الدولة مع نجاتها من كل مآسي المزج بينهما كما عرفته أوروبا في القرون الوسطى، فقد كان رئيس الدولة خليفة وأميرًا للمؤمنين، لكن الحكم عنده للحق، والتشريع للمختصين فيه، ولكل فئة من العلماء اختصاصهم والجميع يتساوون أمام القانون، والتفاضل بالتقوى والخدمة العامة للناس (ليس في هذا الدين امتياز لرئيس ولا لرجل دين ولا لشريف ولا لغني.

6- التسامح الديني: وضمن خصائص الحضارة الإسلامية توجد خاصية التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين، فالذي لا يؤمن بدين ولا بإله، لا يبدو عجيبًا إذا نظر إلى الأديان كلها على حد سواء، وإذا عامل أتباعها بالقسطاس المستقيم، ولكن صاحب الدين الذي يؤمن بأن دينه حق، وأن عقيدته أقوم العقائد وأصحها، ثم يتاح له أن يحمل السيف، ويفتح المدن، ويستولي على الحكم، ويجلس على منصة القضاء، ثم لا يحمله إيمانه بدينه، واعتزازه بعقيدته، على أن يجور في الحكم، أو ينحرف عن سنن العدالة، أو يحمل الناس على اتباع دينه... إن رجلا مثل هذا لعجيب أن يكون في التاريخ، فكيف إذا وجد في التاريخ حضارة قامت على الدين، وشادت قواعدها على مبادئه، ثم هي من أشد ما عرف التاريخ تسامحًا وعدالة ورحمة وإنسانية!..

الإسهام الحضاري:

يكاد الإجماع بين المؤرخين ينعقد على أن الحضارة الإسلامية تحتل المكانة الأرفع من بين الحضارات الإنسانية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن مصدرها الأول هو الوحي؛ فمن الناحية السياسية قدمت الحضارة الإسلامية للبشرية تجربة رائدة في الحكم تقوم على مبدأ الشورى الذي يكرس قيم العدل والحرية في مجتمع يسوده الاستقرار ويتم فيه التداول على السلطة استحقاقا بشكل سلمي، ومن الناحية الاقتصادية كرس الإسلام قيمة العمل وبين أهميته في الحياة الخاصة والعامة، ونهى عن الكسل والاتكالية وحدد جميع المعاملات التجارية، وأقام المؤسسات المالية ووزع الثروة بشكل عادل بين الناس، وفي المجال الثقافي أعلى الإسلام من أهمية العلم والأخلاق في مجتمع تسوده المساواة وتكافؤ الفرص، وأطلق العنان للإبداع وفق الضوابط الشرعية والأخلاقية.

ونتيجة لذلك أعطى المسلمون عناية فائقة لطلب العلم فتبحروا في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة؛ شعرا ونثرا وخطابة ثم قادهم فضولهم العلمي إلى الاقتباس من علوم الغير فكانت حركة الترجمة عن اللغات الأخرى وما نتج عنها من استيعاب علوم ونظريات كثيرة طورها المسلمون وأبدعوا فيها حتى فاقوا غيرهم في جميع المجالات العلمية.

ومن أشهر رواد العلم عند المسلمين جابر بن حيان وأبو بكر الرازي وعمر الخيام والكندي وابن الهيثم والبيروني والخوارزمي وابن البيطار ونصير الدين الطوسي وابن النفيس وابن الشاطر والجاحظ وابن مسكويه وابن البصال وابن العوام والإدريسي وابن ماجد والقزويني والمسعودي والخازني وابن خلدون وغيرهم كثير." فالعرب هم أصحاب

الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وإنّ جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدّنوا أوروبا مادة وعقلا وأخلاقا.

ومن أشهر علماء المسلمين حسب اختصاصاتهم نذكر:

- في الكيمياء: جابر بن حيان، محمد بن زكريا الرازي.
- في الطب: محمد بن زكريا الرازي، علي بن عباس المجوسي، ابن سينا، أبو القاسم الزهراوي، علي بن عيسى الكحال، ابن النفيس، حنين بن اسحق.
- في علم الصيدلة: البيروني، أبو جعفر الغافقي، ابن البيطار،
- في الرياضيات: عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، ثابت بن قرة الحرّاني، الحسن بن الهيثم، عمر الخيام.
- في علم الفلك: ابن عمر البلخي، أبوعلي البتاني، أبو الريحاني البيروني ن ابن رشد.
- في الفيزياء: الحسن بن الهيثم.
- في الجغرافيا: الإدريسي، ابن حوقل.
- في التاريخ: الطبري، وابن هشام.
- في الفلسفة: الكندي، الفارابي، ابن طفيل، ابن رشد، ابن سينا، ابن باجه...

وقد دون العشرات من علماء الغرب المنصفين مواقفهم من الحضارة الإسلامية؛ فأشادوا بها وبتميزها وفضلها المشهود على الحضارة الغربية، من أمثال غوستاف لوبون، وفرديناند ووستنفلد، والبارون كارا ديفو، وكارل بروكلمان... وغيرهم كثير.

يقول ويدمان: " إن العرب أخذوا بعض النظريّات عن اليونان وفهموها جيّدًا وطبقوها على حالات كثيرة مختلفة، ثم أنشؤوا من ذلك نظريات جديدة وبحوثا مبتكرةً، فهم بذلك قد أسدوا إلى العلم خدمات لا تقل عن الخدمات التي أتت من مجهودات نيوتن وفراداي ورنتجن"، يقول بارتيلو": لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو طاليس في المنطق، ويقول كاردانو:" الكندي من الإثني عشر عبقريّا الذين هم من الطراز الأول في الذكاء".

ويقول برينولت في كتابه "تكوين الإنسانية": " العلم هو أجلّ خدمة قدمتها الحضارة العربية إلى العالم الحديث... لذا فإن النتاج العلمي الغربي مدين بوجوده لعلماء العرب ".

ويقول جوناثان ليونز: "لقد ساعد العلم والفلسفة العربيان على إنقاذ العالم المسيحي من الجهل وهو الذي جعل فكرة الغرب بحد ذاتها ممكنة". ويقول كذلك في موضع آخر: " وقد تمتع العلماء العرب عمليّا باحتكار عالميّ للمعرفة في أقاصي الأرض لم ينازعهم فيه أحد حتّى عصر الاكتشافات الأوروبي.

وأما زيغريد هونكه الكاتبة الألمانية في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب فتذكر فضل العرب على الغرب من خلال ما قدمته من نماذج لعلماء برزوا في عدة علوم، منهم الخوارزمي في الرياضيات فتقول ": لم يقتصر الخوارزمي على تعليم الغرب كتابة الأعداد والحساب، فقد تخطى تلك المرحلة إلى المعقد من مشاكل الرياضيات، وكتب الخوارزمي كتابين هامين في الرياضيات:" حساب الجبر والمقابلة" و" في علم المحاسبات". وصارت كل الأمم تستخدم الأرقام العربية "ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل تلفونات أو قائمة أسعار أو تقرير للبورصة، و"كان الخوارزمي أول من طور فن الحساب وجعل منه فنا صالحًا للاستعمال اليومي العملي".

وقد بنى العرب المراصد الجوية، وأشهرها مرصد المأمون في بغداد ودمشق، ومراصد الخليفتين الفاطميين العزيز والحاكم بأمر الله في القاهرة، ومرصد عضد الدولة في حديقة قصره ببغداد، ومرصد «مل كشاه السلجوقي» في نيسابور شرق إيران، ومرصد مراغة العظيم ببغداد.

وقد اهتم العرب بالآلات الفلكية "فكان أن طوروها وزادوا عليها أشياء عديدة وقدموا اختراعات أخرى تشبه المعجزات مبتكرين بذلك آلات مختلفة للمراقبة والقياسات أخذها الغرب عنهم، وبقي على استعماله لها أمدًا طويلاً،

ونذكر في هذا المجال نصير الدين الطوسي والبتاني وابن يوني والزرقالي والفرغاني وثابت بن قرة.

وقد تعامل العرب مع العلوم السابقة بالبحث والنقد والتفنيد وتحقيق الأخطاء ودحضها "فمنذ البدء أدهشوا العالم بالحرية والموضوعية والشجاعة العلمية، ولقد صرح الفرنسي سيديو بما يلي ": لقد توصل فلكيو بغداد في نهاية القرن العاشر إلى أقصى ما يمكن أن يتوصل إليه إنسان في رصد السماء، وما دار فيها من كواكب ونجوم بالعين المجردة، دون اللجوء إلى عدسات مكبرة أو منظار".

وأما ابن الهيثم صاحب كتاب "المناظير" فقد وضع نظرية عن تحركات الكواكب في طبقات من الجو غير مرئية، ونقد نظريات إقليدس وبطليموس، واكتشف أن كل الأجسام السماوية بما فيها النجوم الثابتة لها أشعة خاصة ترسلها، ماعدا القمر الذي يأخذ نوره من نور الشمس"، وهو نفسه الذي صحح نظريات إقليدس وبطليموس في الإبصار التي تقول إن العين المجردة هي التي ترسل أشعتها في اتجاه الأشياء التي تراها، فقال ابن الهيثم بخلاف ذلك: " ليس هنالك من أشعة تنطلق من العين لتحقق النظر، بل إن شكل الأشياء المرئية هي التي تعكس الأشعة على العين فتبصرها هذه الأخيرة بواسطة عدستها"، وهو الذي اكتشف تمدد أشعة الضوء بخط مستقيم وانكسار الضوء، وفسر ظاهرة قوس قزح التي عجز عن تفسيرها أرسطو، واخترع أول نظارات للقراءة، وقد سيطرت نظريات ابن الهيثم في علم الفيزياء وعلم البصريات على العلوم الأوروبية حتى أيامنا هذه. وقد كان كذلك متضلعا في علم الجبر، إذ تمكن من حل المعادلة الرياضية من الدرجة الرابعة، وأما الفرغاني فقد اكتشف انحراف زاوية مدار الشمس مع خط الاستواء، وأما البطروجي العالم الأندلسي فقد نقد نظرية بطليموس الشهيرة في انحراف الكواكب ودورانها الدائري، ومهد السبيل للعالم الغربي كوبرنيكوس. وأما الكندي فقد قام بقياس الزاوية بواسطة البركار وقياس الثقل النوعي للسوائل، وأجرى تجارب حول قوانين الانجذاب والسقوط.

ولقد أوجد العرب كذلك الحساب العشري بعد الفاصلة، فالفلكي المشهور الكاشي حوّل لأول مرة في التاريخ الكسور من بسط ومقام إلى الفاصل، مثال 5 على عشرة حولها إلى 0.5 وهو ما جعل فن الحساب في متناول الجميع، ولولا هذا التحويل لما وجد علم اللوغاريتم، وكذلك يحتفظ علم الجبر اليوم بطابع عربي يتمثل في رمز X وهو تعبير أصله عربي واختصار لكلمة شيء التي تعبر عن أمر مجهول يجب البحث عنه، ومختصر الشيء هو حرف "ش" ويقابله في الاسبانية X، وهم العرب المؤسسون الحقيقيون لعلم المثلثات. و" لهذا يكون العرب قد خلقوا ميدانا فسيحا من العلوم كان من قبلهم مجهولا، صارت له أهمية كبرى في علم الفلك والإبحار ومسح الأراضي، وقد دخلت لفظة "جيب" sinus إلى رياضيات كل شعوب الأرض بواسطة ترجمة كتاب البتّاني.

وقد بلغ هذا التطور الرياضي ذروته على يد نصير الدين الطوسي، فوصل هذا العلم إلى درجة لم يبلغها الغرب أو يتجاوزها إلا بعد مرور مئات من السنين، وتقول كذلك زيغريد هونكه: "إن أرقام العرب وآلاتهم التي بلغوا بها حدا كبيرًا من الكمال وحسابهم وجبرهم وعلمهم في المثلثات الدائرية وبصرياتهم الدقيقة، كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت بأوروبا إلى مكانة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم في ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه".

وأمّا في ميدان الطب فقد اشتهر العرب بذلك شهرة واسعة لا مثيل لها وأبرزهم الرازي (250هـ الموفق لـ 864م)، فقد أقام له الباريسيون نصبا في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم: "ومما يدل على تقدير الغربيين للطبّ العربي أن جامعة برينستون الأمريكية خصصت أفخم ناحية في أجمل أبنيتها لمآثر علم من أعلام الحضارة الخالدين الرازي، وقد ترك كتابًا بعنوان "الحاوي"، وهو موسوعة في علم الطب، جمع فيه كل المعارف التي توصل إليها الطب منذ أيام أبوقراط حتى عصره،

وقد طبع الكتاب في أوروبا أربعين مرة ما بين 1498 - 1866م، تقول عنه زيغريد هونكه: " إنه الموسوعي الشمولي الذي استوعب كل معارف سالفيه في الطب وهضمها وقدمها للإنسانية أحسن تقديم، وهو المراقب المفكر والبحاثة

الكيمياوي المستقل والمجرب الناجح... أضفى على الطب في عصره نظامًا رائعًا ووضوحًا يثير الإعجاب. وقد ترجمت كتبه إلى اللاتينية في عهد الملك شارل الأول ملك صقلية بواسطة الطبيب اليهودي فراج بن سالم ونشر المستشرق الروسي كاريموف كتاب سر الأسرار للرازي وترجمه إلى اللغة الروسية سنة 1957م. ويعتبر الرّازي حسب عبد الرحمن بدوي من أكبر الأطباء في تاريخ الطب في العالم.

وأما ابن النفيس فهو أول من اكتشف أخطاء جالينوس ونقدها، وجاء بنظرية الدورة الدموية، معتمدا التشريح طريقة في العمل والبحث، وله كتاب بعنوان "شرح تشريح القانون" الذي ترجم إلى اللاتينية.

وكان ابن سينا "أول من اكتشف التهابات غشاء الدماغ، ووضع أول وصف لتشخيص مرض تصلب الرّقبة والتهاب السحايا بشكل واضح، يضاهي ما نقوم به في أيامنا هذه علما وصحّةً وكتابه "القانون" في الطبّ ظل المرجع الأهم حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا، وباسم ابن سينا أيضا سار علم الجراحة في أوروبا يدًا بيد مع علم التشريح، ومهد السبيل للاكتشافات الطبية العظيمة التي حققها علم الطب الحديث وهو من الكتب الأولى التي اعتمد عليها الغرب في سعيه وراء العلم في بدء نهضته"، وقد اعتبر اكتشاف العدوى وأخطارها من أعظم الفتوحات العلمية التي حققها الفكر العربي وحقق بواسطتها للإنسانية أكبر الخدمات التي لا تقدر بثمن.

ولقد بلغ العرب في طب العيون شأوًا عظيمًا تفوقوا فيه على اليونان، وأول كتاب في هذا الموضوع " العشر مقالات عن العين" لإسحاق بن حنين، وهو يمثل مع مؤلفات علي بن عيسى وعمار من الموصل المرجع الأول لطب العيون في أوروبا حتى القرن الثامن عشر. ويعتبر علي بن عيسى الكحّال في كتابه " تذكرة الكحالين" - الذي ترجم إلى الألمانية والإنجليزية أشهر كتاب في طب العيون عند العرب فقد تميز واشتهر باستخدامه للتخدير أثناء إجراء العمليات الجراحية في العين، وكتب أبو القاسم الزهراوي كتابه المعروف بـ (التصريف لمن عجز عن التأليف) جمع فيه كل تجاربه الطبية، وصار هذا الكتاب مرجعا مهما لأوروبا في علم الجراحة.

وأما في علم الميكانيكا فيظهر من كتاب حيل بن موسى بن شاكر الذي جمعوا فيه النظريات المتعلقة بعلم الميكانيكا القديمة أن أحمد بن موسى بن شاكر قد صنع نافورات مائية تصدر ألوانا متعددة وكذلك أجهزة ميكانيكية تدل على تعمقه في اختراع بعض التركيبات الميكانيكية التي استفادت منها الإنسانية في الزراعة والإضاءة كما اشتهر الجزري (1206-1136م) بعلم الحيل، كما برع العرب في علوم أخرى مثل الأدب والفلسفة وعلم التاريخ وعلم الحيوان والحشرات وغير ذلك من العلوم، ومن الناحية الفنية تميز المسلمون في الفن والعمارة فبنوا المساجد البديعة كالمسجد الحرام والمسجد الأموي والمسجد النبوي ومسجد قرطبة ... والقصور الفخمة كقصر الحمراء وقصور الأمراء والملوك والأعيان التي ما يزال بعضها شاهدا حتى اليوم، كما تم إنشاء مدن اعتبرت أجمل مثيلاتها في ذلك الوقت «بغداد والقيروان وقرطبة ... وعلى هذه القصور وفي هذه المساجد أبدع المختصون في فن الزخرفة والخط العربي، وقد عم إشعاع الحضارة الإسلامية جميع أمم الأرض خاصة أوروبا التي استطاعت بحكم احتكاكها بالبلاد الإسلامية، وحسن اقتفائها لأثر المسلمين واستيعابا لعلومهم أن تبني حضارتها الحالية ولعل غوستاف لوبون كان صادقا عند ماقال " لقد كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم؛ فهم الذين فتحوا لاوروبا ماكامن تجهله من المعارف العلمية والأدبية والفلسفية...لقد كانو بالفعل ممدنين لنا وأئمة لنا طيلة ستة قرون...".

الملخص

تعرف الحضارة الإسلامية بأنها مجمل المفاهيم المشتركة وطرائق الاستجابة والموروثات والقيم التي أجمع عليها المسلمون، وشكلوا منها سمات وأساليب وسلوكيات وخصائص فكرية ومعرفية وروحية وتشريعية تميزهم عن غيرهم من الأمم.

تبدو الحضارة الإسلامية عصارة تلاقح ثقافات وحضارات شعوب انصهرت في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء

بها الإسلام، وبالتالي فهي حصيلة النشاط الفكري الإنساني الذي تمت صياغته في إطار القيم الروحية والأخلاقية المستمدة من العقيدة الإسلامية، وتحتل الحضارة الإسلامية مكانة رفيعة بين الحضارات الأخرى، بالنظر إلى كونها أطول الحضارات عمرا وأعظمها أثرا، ومرد ذلك إلى أن منشأها هو الوحي الرباني لذلك هي خالدة خلود المبادئ والتعاليم التي تحملها، وقد مثلت الحضارة الإسلامية كغيرها من حضارات العالم نسقا حضاريا له من الخصوصيات والإسهامات ما يميزه عن حضارات العالم الأخرى.

الخصائص: لا تتوقف المبادئ الإسلامية عند إشباع النواحي الروحية للإنسان وإنما تتجاوز ذلك لتبين له طريق السعادة في الدنيا والآخرة انطلاقا من مصادر التشريع الأساسية، القرآن، والسنة، والاجتهاد، والقياس. وإذا كانت الحضارة الإسلامية تقوم على مقومات صلبة، منها ما هو طبيعي وسياسي وثقافي وروحي ومنها ما يتعلق بنظم اقتصادية واجتماعية محكمة، فإن أبرز خصائص الحضارة الإسلامية أنها حضارة إيمانية أساسها الوحي الإلهي، وإنسانية تتجاوز في تعاملها مع الإنسان الحواجز العرقية واللونية والمذهبية والطبقية والإقليمية تكريما للإنسان الذي حمله الله مسؤولية إعمار الأرض، إضافة إلى كونها حضارة وسطية وازنت بين الروح والمادة، الخير والشر، العلم والإيمان، الوحدة والتنوع، والدنيا والآخرة في الإنسان.

الإسهام الحضاري: يكاد الإجماع بين المؤرخين ينعقد على أن الحضارة الإسلامية تحتل المكانة الأرفع من بين الحضارات الإنسانية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن مصدرها الأول هو الوحي؛ فمن الناحية السياسية قدمت الحضارة الإسلامية للبشرية تجربة رائدة في الحكم تقوم على مبدأ الشورى الذي يكرس قيم العدل والحرية في مجتمع يسوده الاستقرار ويتم فيه التداول على السلطة استحقاقا بشكل سلمي، ومن الناحية الاقتصادية كرس الإسلام قيمة العمل وبين أهميته في الحياة الخاصة والعامة، ونهى عن الكسل والاتكالية وحدد جميع المعاملات التجارية، وأقام المؤسسات المالية ووزع الثروة بشكل عادل بين الناس، وفي المجال الثقافي أعلى الإسلام من أهمية العلم والأخلاق في مجتمع تسوده المساواة وتكافؤ الفرص، وأطلق العنان للإبداع وفق الضوابط الشرعية والأخلاقية. ونتيجة لذلك أعطى المسلمون عناية فائقة لطلب العلم فتبحروا في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة؛ شعرا ونثرا وخطابة ثم قادهم فضولهم العلمي إلى الاقتباس من علوم الغير فكانت حركة الترجمة عن اللغات الأخرى وما نتج عنها من استيعاب علوم ونظريات كثيرة طورها المسلمون وأبدعوا فيها حتى فاقوا غيرهم في جميع المجالات العلمية؛ ففي الفلسفة تميز الكندي والفارابي وابن رشد، وفي مجال الطب تميز ابن سيناء والفخر الرازي، وفي الفيزياء تألق الحسن ابن الهيثم، وتألق جابر ابن حبان في الكيمياء، والخوارزمي في الرياضيات، فيما أبدع الطبري وابن هشام في كتابة التاريخ، والإدريسي وابن حوقل في الجغرافيا ... ومن الناحية الفنية تميز المسلمون في الفن والعمارة فبنوا المساجد البديعة كالمسجد الحرام والمسجد الأموي والمسجد النبوي ومسجد قرطبة ... والقصور الفخمة كقصر الحمراء وقصور الأمراء والملوك والأعيان التي لا يزال بعضها شاهدا حتى اليوم، كما تم إنشاء مدن اعتبرت أجمل مثيلاتها في ذلك الوقت «بغداد والقيروان وقرطبة ... وعلى هذه القصور وفي هذه المساجد أبدع المختصون في فن الزخرفة والخط العربي، كما تطورت الموسيقى وكثر المطربون...

وقد عم إشعاع الحضارة الإسلامية جميع أمم الأرض خاصة أوروبا التي استطاعت بحكم احتكاكها بالبلاد الإسلامية وحسن اقتفائها لأثر المسلمين واستيعابها لعلومهم أن تبني حضارتها الحالية، ولعل غوستاف لوبون كان صادقا عندما قال: « لقد كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم؛ فهم الذين فتحوا الأوربا ما كانت تجهله من المعارف العلمية والأدبية والفلسفية ... لقد كانوا بالفعل ممدنين لنا وأئمة لنا طيلة ستة قرون» ويقول أيضا «إن العلوم دخلت أوروبا من إسبانيا وصقلية وإيطاليا من خلال مكتب للترجمة تم العمل فيه منذ 1130م، ولئن كان الفتور قد أصاب المد الحضاري للمسلمين فليس ذلك إلا لأن المسلمين قد تخلوا عن مصدر قوتهم وعزتهم وبدأوا تقليدا أعمى للآخر يكرس مقولة ابن خلدون المغلوب مولع بتقليد الغالب.

أسئلة التقويم

- عرف الحضارة الإسلامية.
- ما أبرز خصائص الحضارة الإسلامية؟
- ما أبرز إسهامات الحضارة الإسلامية في العالم؟
- حدد أسباب تراجع عطاء الحضارة الإسلامية في الفترة الحديثة.

IPN

الدرس الخامس عشر:

الحضارة الأوروبية

أهداف الدرس

يتوقع من التلاميذ بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تحديد مفهوم الحضارة الأوروبية.
- إدراك خصائص الحضارة الأوروبية.
- معرفة الإسهام الحضاري للغرب في جميع المجالات.
- تمييز الأبعاد الإيجابية والسلبية التي أنتجتها الحضارة الأوروبية.

العرض

النشاط الأول

اقرأ النص ثم استنتج:

الحضارة الأوروبية:

بدأت الحضارة الأوروبية في الأرض المقدسة، وانتقلت منها إلى اليونان القديمة، ثم بلغت أوجها في أمم شمال أوروبا، وبعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية؛ لذا فإن الوضع البشري تحسن ببطء، واستمرار، وقد وسعت شعوب شمال أوروبا من إنجازاتها، واستفادوا من الاختراعات العلمية، مثل البوصلة التي مكنتهم من توسيع آفاقهم، وقد أفضت هذه المخترعات العلمية إلى تحقيق إنجازات جوهرية في مجال التجارة، وأرست أسسا لعالم متوسع أبدا.

(الحضارة الغربية، الفكرة والتاريخ، توماس باترسون، بتصرف، ترجمه شوقي جلال، القاهرة 2001م، ص: 24)

إذا كانت جذور الحضارة الغربية تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، عندما تمكن الإنسان من الزراعة على الضفاف والشواطئ، وعرف ظهور المدن لأول مرة، وذلك قبل أن تظهر الدول والإمبراطوريات في اليونان فإن ازدهار هذه الحضارة وانتشارها قد تم في العهد الروماني قبل أن تعاد صياغتها في عصر النهضة الأوروبية، مع بدايات القرن الرابع عشر الميلادي، وما عقبه من سيطرة استعمارية كرست الحضارة الغربية، وقدمتها كأفضل النماذج الحضارية التي تعلي من قيم الحرية والديمقراطية والمساواة.

وقد خلقت الحضارة الأوروبية - كغيرها من حضارات العالم - نسقا خاصا بها، له من الخصوصيات ما يميزه عن حضارات العالم الأخرى، وذلك بما يميزها من قيم ومبادئ يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولا: خصائص الحضارة الأوروبية ومبادئها

تأسست الحضارة الأوروبية على مجموعة من المبادئ، من أهمها:

- مبدأ العلمانية:

ظلت أوروبا خلال العصور الوسطى محكومة من قبل سلطات سياسية تهيمن عليها الكنيسة بتعاليمها الدينية، وبعد انتصار الثورة الفرنسية 1789م، فصل الدين عن الدولة (السياسة عن الدين) في ما عرف بالعلمانية، وقد حصل هذا نتيجة ممارسات الكنيسة الخاطئة، حيث قام حراس الأديرة والكنائس بسلوك غير قويم في العصور الوسطى نتج عنه عداء الحضارة الأوروبية لرجال الدين .

- مبدأ المادية:

قامت الحضارة الأوروبية على مبدأ المادية، من خلال تركيزها الشديد على المادية والاستهلاكية، فالنظام الرأسمالي الذي يهيمن على الحياة الاقتصادية في أوروبا، يُتهم بأنه يروج لقيم الاستهلاك المفرط على حساب القيم الإنسانية والأخلاقية، كما أن التقدم المادي في أوروبا، وتركيز الفلسفة المادية على العلم والتكنلوجيا لحل المشاكل المادية سبب أزمة روحية وأخلاقية.

- مبدأ الليبرالية:

الليبرالية مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين، مثل حرية التفكير والتعبير والملكية الخاصة، والشيء الأهم أن يبقى كل ذلك بعيدا عن الدين وأحكامه وقيمه ومثله، فالليبرالية إذن مذهب يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، وقد رسمت الخطوط العريضة لليبرالية في عصر الأنوار.

- مبدأ البراغماتية:

تقوم الحضارة الأوروبية على مبدإ أساسي، هو مبدأ البراغماتية، ومن أبرز المنظرين له فلاسفة كبار في أمريكا، أمثال جون ديوي وتشارلز بيرس ووليام جيمس، والبراغماتية تعني أن كل عمل وتصرف يجب أن يكون مرتبطا بمصلحة أو منفعة تحققها أو لذة تجنيها؛ بيد أن المصلحة إن تعارضت مع الأخلاق فإنها تقدم على الأخلاق وفق هذا المبدإ، وقد أدى ذلك إلى غياب قيم الرحمة والتسامح والإيثار؛ مما أضعف المجتمع الأوروبي، وجعله تائها، لا انسجام، ولا تناغم بين فئاته، ولا عشائره، ولا حتى داخل الأسرة الواحدة.

ثانيا: إسهامات الحضارة الأوروبية

تأمل الخريطة واقرأ النص

خريطة أوروبا

التطور التقني الحديث:

بعد الثورة الزراعية التي حدثت منذ ما يقارب عشرة آلاف عام، والثورة الصناعية الأولى في القرن الثامن عشر والتي قامت على الفحم، وقوى البخار، ثم الثورة الصناعية الثانية في القرن التاسع عشر، والتي قامت على الكهرباء، والثورة الثالثة التي بدأت في ستينيات القرن العشرين، وقادها الكومبيوتر، والتي عرفت بالثورة الرقمية انتقل العالم إلى طور الثورة الصناعية الرابعة، والتي لم يشهد التاريخ لها مثيلا، من حيث السرعة والنطاق والتعقيد، يقودها عدد من المحركات الرئيسية، المتمثلة في الذكاء الاصطناعي والربوتات والسيارات ذاتية القيادة وإنترنت الأشياء وتخزين الطاقة.

(إيهاب خليفة، مجتمع ما بعد المعلومات، بتصرف، ص: 17، القاهرة 2019م).

أثرت الثقافة الأوروبية على ثقافة العالم أجمع من خلال هيمنة الثقافة الغربية خلال الفترة الاستعمارية، وما بعدها، وقد شكل مصطلح الحداثة (أي تبني التطور العلمي والتقني) جوهر هذا التأثير، وقد شمل هذا التأثير مجالات متعددة، منها:

1- **في المجال السياسي:** أثرت الحضارة الغربية على المستوى السياسي بشكل كبير؛ حيث ساد مبدأ فصل السلطات وأصبح نموذجا للديمقراطية في كل أنحاء العالم؛ فارتفعت مكانة الفرد واحترمت حقوقه، وشجعت الفرد على الابتكار؛ مما أدى إلى تطور الفنون، والعلوم، كل هذا أفضى إلى رسوخ التعددية السياسية.

2- **في مجال الثقافة والفن:** الحضارة الغربية حضارة فن وعمارة وفنون بصرية وقصص وروايات، وقد تجلى ذلك بوضوح في الكم الهائل من الإنتاج الفكري لهذه الحضارة، شمل الأدب والموسيقى والرسم... فقد شكلت ملحمتا الإلياذة والأوديسا مثالا للأدب القديم، في حين شكلت روايات شكسبير مثالا للأدب الحديث، كما شكل الفن القوطي المعتمد على الأعمدة تجسيدا فعليا للحضارة الغربية في جانبها المعماري، لذلك كان تأثيرها بالغا في الثقافة والفن.

3- **في المجال الديني:** ما يزال تأثير الديانة المسيحية متجذرا في المجتمعات الغربية؛ فقد أثر الدين في الجوانب الروحية والقيمية، كما كان له تأثير بالغ في الفنون، واللغة، والحياة السياسية، وقانون الأسرة، والتعليم، فأغلب الجامعات، ومراكز الخدمات الاجتماعية أسست من قبل الكنيسة، كما كان للدين تأثير واضح على العمارة الأوروبية، فأغلب المعالم العمرانية الكبرى في أوروبا مرتبطة بالدين، وهو ما يوضحه حضور الفاتيكان وكنيسة روتردام في حياة الغرب المسيحي.

4- **في مجال العلوم:** الحضارة الأوروبية الحديثة أساس ما يشهده عالمنا المعاصر من تقدم وازدهار، فقد أدت الاكتشافات العلمية الباهرة التي حققتها في مجالات عديدة، كاكتشاف قوة البخار واستخدامه في المصانع، وتوليد الطاقة، وظهور المحركات، والدينامو، والمحولات و الضوء والأجهزة الكهربائية والاتصالات وشبكات الإنترنت. وقد ظلت الحضارة الأوروبية مصرة على تحقيق مزيد من التطور التقني، ففي مجال الطب ظهر التطعيم والتخدير والمضادات الحيوية، واكتشف دواء مرض الجدري (هند رسون) والتصوير المقطعي والشعاعي، وفي مجال الرياضيات اكتشف التفاضل والتكامل، والإحصاءات، وطرق البيولوجيا الجزئية، وعلم الميكانيكا، وميكانيكا الكم، ونظرية النسبية، والاكتشافات الكهرومغناطيسية...

5- **في مجال التمويل:** تعددت مصادر التمويل وتنوعت وارتبط العالم بدورة اقتصادية موحدة، وأنشئت مؤسسات تمويلية دولية كان لها تأثير مباشر على اقتصاديات العالم، كالبنك الدولي، كما انتشرت الشركات المالية ذات المسؤولية المحدود، وشركات التأمين، وبالجملة فقد انتشرت في العالم وسادت أفكار الحضارة الغربية في مجال التمويل، وجنت الإنسانية من ثمارها؛ مما ساهم في تطورها وازدهارها.

6- **النتائج المادية:** وتتمثل في الإختراعات المادية التي أنتجتها هذه الحضارة، مثل الطائرات والسيارات وغيرها من الأجهزة والآلات التي أصبحت جزءا من الذات.

7- **الانعكاسات المعنوية والأخلاقية:** وتتمثل في المادية المفرطة والإيمان بالمحسوسات والمرئيات وإنكار ماعدا ذلك وقبول ما يثبت في المعامل والمختبرات فقط، وفي الأنانية والإيمان بالذاتية والنفعية وما انجر عن ذلك من تحلل وحرية مطلقة، والتركيز على حاجيات الإنسان الغرائزية وإشباعها بكافة أنواع المتع.

8- **النتائج الثقافية والاجتماعية:** وتتمثل في تحجيم دور الأديان وتقليص تأثيرها والتمرد عليها، وعلى قيمها وتعاليمها، وإحلال العلمانية مكانها، ومن مظاهر تأثير الحضارة الغربية تطوير قدرات الإنسان، وإمكاناته، ورؤاه وإنتاجه الفكري، والتركيز على تفتيت البنى الاجتماعية التقليدية كالأسرة بتشجيع أفرادها على الاستقلالية.

الملخص

لقد شكل ظهور مدن- الدول في أوروبا الغربية بداية لتشكيل الحضارة الاوروبية، فكانت الحاضنة الرئيسة الأولى (روما)، التي منها انتشرت قيم حضارة هذه القارة، ثم أعيدت صياغة مفاهيمها في القرن الخامس عشر الميلادي لتكون عالمية بفعل الإمبراطوريات الاستعمارية في القرنين 18 - 19 الميلاديين، وما كان يروج له المستعمر من أفكار حداثية.

لم تكن الحضارة الأوروبية حكرا على الغرب المسيحي، كما ادعى أصحابها حيث حاول البعض التشبث بما وصل إليه الإغريق واعتبره الجذر والرافعة والملهم لكل قيم هذه الحضارة متجاهلا الروافد التي غذتها من الشرق، ويرى المفكر مالك بن نبي أن أهم ما يميز الحضارة الغربية هو اتساعها العالمي (عالميتها)، حيث حاولت بسط هيمنتها ونفوذها على العالم، وماديتها التي شكلت رؤيتها للكون والتكوين والتاريخ، وكذلك فعاليتها من حيث الإنجاز على المستوى المادي والاجتماعي ثم نزعتها الجمالية التي تعود جذورها إلى العصور اليونانية وازدهار مدن الدول.

لقد استطاعت الحضارة الأوروبية بفعل العامل التكنولوجي أن تنتشر في العالم وتسود أفكارها فأعطت صيغة مشتركة للحياة (عولمة الحياة) في هذا الكوكب فقد قدمت- الحضارة الغربية للعالم طفرة من المعارف والاختراعات فتنت العلماء، وأدهشت المفكرين، واستطاعت من خلالها السيطرة على العالم وتوجيه بوصلة سفينته، وبذلك جاءت في لبوس مادي لا يولي للجانب الروحي من الإنسان أي اهتمام، وهذا ما أفقدها التوازن وجعلها قائمة على مبادئ (مادية، ليبرالية، براغماتية...) حيث أصيب الإنسان في فلكها بالتيه، فكانت هذه الحضارة منهمكة بالأرض معرضة عن السماء، تركض وراء الاحتكارات، وتحث الشركات العملاقة على المزيد من الجشع وسرقة الشعوب؛ حضارة تحول الإنسان فيها إلى آلة تفتقد المشاعر والعواطف الحميمة وتنغمس في حياة رمادية خالية من الدهشة والإثارة والفرح، حضارة تمتلك ما لا يحد من الرفاه التقني، لكنها تفتقد أي متعة روحية تشعر الإنسان بسعادة الحضور والتواصل مع العوامل الإيجابية في الحياة، حضارة ترفع الكثير من المبادئ الإنسانية البراقة، لكنها لا تجد حرجا في تجاوز هذه المبادئ عندما تقرع أجراس المصلحة، وتتحول الخطوط الحمراء إلى مُجرّد ألوان باهتة لادلالة لها.

أسئلة تقويمية

- عرف الحضارة.
- ما مميزات الحضارة الأوروبية؟
- ما أهم إسهامات الحضارة الأوروبية؟
- اذكر أهم العوامل التي جعلت الحضارة الأوروبية تسود العالم.

التعريف ببعض المفاهيم والشخصيات في مادة التاريخ:

- **الامبريالية:** هي في معناها الواسع إرادة أو نزوع بلد ما للهيمنة على بلد أو بلدان أخرى، والمقصود بالإمبريالية اقتصاديا أن يفرض بلد مصالحه وآلياته التجارية والمالية على حساب مصالح الآخرين.

- **اللبرالية:** رؤية سياسية ظهرت خلال القرن الثامن عشر ترتكز على الحرية، والمساواة، وقد ظهر هذا المصطلح في البداية معبرا عن مذهب اقتصادي يعتبر أن سعي الأفراد نحو مصلحتهم الخاصة يحقق تلقائيا المصلحة العامة للمجتمع، لكنه تجاوز الاقتصاد إلى السياسة بدعوة المواطنين إلى المشاركة في الحياة العامة من خلال مؤسسات منتجة، وقوانين تقيد من سلطة الحكام.

- **الإيديولوجيا:** هي عقيدة وثقافة سياسية يشترك فيها العديد من الأشخاص سواء في إطار دولة ما أو حزب سياسي أو منظمة نقابية أو مهنية، وبالتالي فهي نسق فكري عام اجتماعي وسياسي، واقتصادي، وثقافي، وفلسفي.. لتفسير مختلف القضايا المطروحة داخل المجتمع.

- **الرأسمالية:** نظام اقتصادي ونمط إنتاج يقوم على مبادئ الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والمبادرة الفردية والمنافسة الحرة، وتقسيم العمل، وتخصيص الموارد عبر آلية السوق، دون الحاجة إلى تدخل مركزي من الدولة، وقد تطورت الرأسمالية عبر تاريخها لتشمل الرأسمالية التجارية، مرورا بالرأسمالية الصناعية، وانتهاء بالرأسمالية المالية، ومن أبرز روادها آدم اسميث وديفيد ريكاردو وميلتون فريدمان واللورد كينز...

- **الاشتراكية:** نظام سياسي واقتصادي ظهر في القرن 19م كردة فعل على تغول الرأسمالية بهدف تحقيق العدالة في المجتمع، وتوفير فرص العمل لأفراده من دون استغلال، ويقوم هذا النظام على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، وبالرغم من اتفاق الاشتراكيين حول المبادئ والغايات إلا أنهم انقسموا إلى تيارين، هما: الاشتراكية المثالية التي يعتبر روبرت أوين وسان سيمون من أهم روادها، والاشتراكية العلمية التي يعتبر كارل ماركس وفريدريك إنجلز أبرز مفكريها...

- **حق النقض:** هو (سلطة الفيتو) أي سلطة حق الاعتراض الممنوحة للدول الخمس الدائمة العضوية، والقاضية بحق اعتراض، وتعطيل أي قرار لا تراه مناسبا في مجلس الأمن.

- **الستار الحديدي:** مصطلح استخدم خلال الحرب الباردة للتدليل على محاولة عزل الاتحاد السوفيتي والدول التي تجري في فلكه عن شرور وتدخلات دول المعسكر الغربي.

- **الحرب الباردة:** هي ذلك الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري أحيانا، الذي نشب بين الغرب الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة، والشرق الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي في الفترة ما بين 1947م - 1991م، وقد أطلق اسم الحرب الباردة على هذه الحرب؛ لأنّها لم تشهد أي اشتباكات عسكرية مباشرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وإنما اقتصر الصراع بينهما على الحروب الكلامية والدعائية والعسكرية بالوكالة.

- **سياسة الاحتواء:** هي سياسة أمريكية ظهرت في عهد الرئيس ترومان تقوم على الضغط واحتواء الفكر الشيوعي في أوروبا والعالم عن طريق مشاريع اقتصادية وضغوط سياسية.

- **سياسة ملء الفراغ:** سياسة ظهرت في عهد الرئيس أيزنهاور تقضي بتعويض الاستعمار التقليدي باستعمار حديث أمريكي.

- **سياسة التطويق:** هي سياسة أمريكية تهدف إلى محاصرة وتطويق الاتحاد السوفيتي عن طريق الأحلاف والقواعد العسكرية من أجل عزلها وتهميش دورها.

- **مبدأ ترومان:** سياسة أعلنها الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 1947م، تهدف إلى دعم الدول التي تواجه التهديد الشيوعي، وكان الهدف منها احتواء تمدد النفوذ السوفيتي.

- **مؤتمر بوتسدام:** اجتماع قادة الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية في يوليو 1945م لوضع خطط لإعادة تنظيم أوروبا،

خاصة ألمانيا، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

- **حلف شمال الأطلسي :(NATO)** تحالف عسكري تأسس في 1949م بين الولايات المتحدة، ودول أوروبا الغربية لردع التهديدات السوفييتية والشيوعية وضمان الأمن الجماعي.

- **حلف وارسو: حلف عسكري أقامه المعسكر الشرقي - بقيادة الاتحاد السوفياتي -** في وارسو في 14 مايو 1955إبان الحرب الباردة، في مواجهة حلف شمال الأطلسي.

- **الكوميكون :(COMECON)** منظمة اقتصادية تأسست عام 1949م بين دول المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الشيوعية.

- **الكومينفورم:** مكتب الإعلام الشيوعي، تم تأسيسه سنة 1947م لمواجهة المشاريع الأمريكية، وبث الدعاية الشيوعية، ودعم الأنظمة الاشتراكية، وقد أدى الخلاف حول تأسيس هذا المكتب إلى وقوع الانشقاق داخل المعسكر الشرقي بانسحاب يوغسلافيا ورفض زعيمها "جوزيف تيتو" منطق الهيمنة السوفييتية، وقد حُلَّ الكومينفورم في نهاية الأمر عام 1956م.

- **جدار برلين:** جدار بناه الاتحاد السوفييتي سنة 1961م لفصل برلين الشرقية الشيوعية عن برلين الغربية الرأسمالية، وكان رمزًا لتقسيم ألمانيا، ومظهرا من مظاهر الحرب الباردة.

- **الانفراج الدولي:** مرحلة من تخفيف التوتر في العلاقات بين المعسكرين الشرقي والغربي خلال الحرب الباردة، بدأت بعد أزمة الصواريخ الكوبية في 1962م.

- **التعايش السلمي:** وهي مرحلة هدوء نسبي في صراع الحرب الباردة قبلت من خلالها القوتان العظيمتان التعايش بدل الصدام لتعيش القوى المتصارعة حالة من اللاحرب واللاسلم مع سباق في التسلح.

- **البريسترويكا:** هي سياسة إصلاحية طرحها الرئيس السابق ميخائيل غورباتشوف من أجل تجاوز المشاكل والإكراهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعاني منها الاتحاد السوفيتي سابقا منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي.

- **الانفتاح:** يستخدم هذا المصطلح للدلالة على وصف تنازل الاشتراكيين في روسيا عن بعض مبادئهم وتطبيق بعض الأفكار الرأسمالية من أجل التخفيف من آثار الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المعسكر الشرقي منذ نهاية السبعينيات.

- **توازن الرعب:** ويقصد به كسر احتكار الاتحاد السوفيتي لامتلاك السلاح النووي، فبعدما ظل السلاح النووي حكرا على الولايات المتحدة الأمريكية منذ سنة 1945م تمكن الاتحاد السوفيتي من صنعه في أغسطس 1949م.

- **النظام العالمي الجديد:** مجموعة القيم والمبادئ الملزمة التي فرضتها الدول الكبرى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم بعد الحرب الباردة في جميع المجالات.

- **العولمة:** يشير مصطلح العولمة إلى عملية التحول المتسارع نحو التكامل الشامل في المجالات الاقتصادية والمالية والتجارية والاتصالية، وذلك من خلال إزالة الحواجز بين الأسواق الوطنية وتعزيز الانفتاح على الاقتصاد العالمي.
وتتمثل العولمة في دعم حرية حركة رؤوس الأموال والسلع والخدمات عبر الحدود، بما يسهم في تشكيل نظام عالمي مترابط، ويُنظر إليها بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد، تقوم على التداخل التكنولوجي والاقتصادي والثقافي والفني بين الدول؛ مما أدى إلى تجاوز المفاهيم التقليدية للمحلية، والانتقال نحو نمط عالمي يؤثر في مختلف مناحي الحياة، لا سيما في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

- **الإرهاب:** هو استعمال منظم للعنف بشتى مظاهره المادية، والمعنوية، بشكل يثير الرعب والخوف ويخلف خسائر جسيمة في الفئات والمنشآت والآليات المستهدفة بغية تحقيق أهداف سياسية أو شخصية بالشكل الذي يتنافى مع القانون الداخلي والدولي.

روزفلت1882 - 1945م: سياسي ديمقراطي، ورئيس الولايات المتحدة الثاني والثلاثين من 1933 حتى وفاته سنة 1945، وهو أحد أعظم القادة الأمريكيين في القرن العشرين؛ حيث قاد الولايات المتحدة خلال الكساد الكبير، والحرب العالمية الثانية.

هاري ترومان 1884 - 1972م: ضابط وعضو في مجلس الشيوخ ورئيس الولايات المتحدة الثالث والثلاثين لفترتين من 1945 -1953، وتحت إشرافه ضربت اليابان بأول قنبلة نووية، كما انقسم الحلفاء في عهده إلى معسكرين، وبدأ فصل جديد من فصول الصراع تحت اسم الحرب الباردة بأزماتها المتعددة.

جون كينيدي:1917 - 1963م الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة قاد البلاد خلال أزمات الحرب الباردة الكبرى، مثل أزمة برلين الثانية، وأزمة الصواريخ الكوبية، اغتيل سنة 1963م.

تشرشل 1874 - 1965م: سياسي عسكري، وكاتب بريطاني، خاض المعارك العسكرية على جبهات القتال ببندقيته، وقاد الملاحم السياسية بقلمه، ولسانه تحت قباب مجالس النواب، وفي قاعات المؤتمرات، وأمتع قراء الإنجليزية فحصل على جائزة نوبل للآداب، تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا مرتين أولاهما من: 1940 - 1945م فيما كانت الثانية من: 1951 - 1955م، وهما من أكثر الفترات سخونة في تاريخ بريطانيا.

شارل ديغول 1890 - 1970م: قائد عسكري وسياسي ورجل دولة قوي، تلقى تعليمه الابتدائي في إحدى المؤسسات الكاثوليكية ثم تخرج ضابطا من كلية سان سير الفرنسية سنة 1912، وتدرج في المناصب العسكرية، وشارك في الحربين العالميتين، وذاق مرترة السجن في حياته، وقد ارتبط اسمه بمقاومة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، حيث قاد حكومة الفرنسيين الأحرار في المنفى، واستطاع بمعية حلفائه استعادة استقلال فرنسا 1944م ليصبح رئيسا للحكومة المؤقتة، ورئيسا لحزب «تجمع الشعب الفرنسي»، ثم رئيسا للحكومة سنة 1958 تحت ضغط الثورة الجزائرية، ورئيسا للجمهورية الخامسة حتى استقالته 1968.

فيدل كاسترو :1926 - 2016م زعيم الثورة الكوبية، حكم كوبا من 1959 حتى 2008م. عُرف بمواقفه المناهضة للإمبريالية الأمريكية، وتقاربه مع الاتحاد السوفييتي، مما أدى إلى أزمة الصواريخ الكوبية في 1962م.

ستالين 1879 - 1953م: سياسي سوفياتي، ولد في جورجيا وقاد الاتحاد السوفياتي بعد زميله لينين منذ 1924 حتى تاريخ وفاته 1953م، ورغم ممارسته أقسى أنواع الدكتاتورية في الاتحاد السوفيتي إلا أنه وضعها في مصافّ الدول الكبرى خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

خروتشوف 1894 - 1971م: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي من 1953 إلى 1964م وتميز حكمه بمعاداة نهج الإستاليني في الحكم، وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي، والتعايش السلمي.

ميخائيل غورباتشوف 1931 -2022م: أحد مناضلي الحزب الشيوعي، تدرج في مسؤوليات الحزب حتى ترأسه وقاد الدولة 1985 كآخر رئيس للاتحاد السوفيتي، وقد شهد عهده محاولات إصلاحية أدى فشلها إلى استقالته في 25 ديسمبر 1991م وتفكك الاتحاد السوفيتي، شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة وحصل على جائزة نوبل للسلام عام 1990م.

حركات التحرر: ردة فعل واعية قامت بها الشعوب المستعمرة ضد الدول الاستعمارية من أجل نيل الحرية والاستقلال، وإذا كانت هذه الحركات قد ظهرت في أزمنة متفاوتة فإنها قد سلكت مناهج متعددة بين من اختار النضال السلمي، ومن آثر الكفاح المسلح طريقا وحيدا للحصول على الاستقلال.

الوعي الوطني: هو الفكر المعادي للاستعمار، والساعي للتخلص منه، وقد تجلى في الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، والتنظيمات الطلائعية، والحركات الدينية.

الحزب السياسي: وهو إطار قانوني يضم مجموعة من الناس تجمعهم رؤية معينة، ويسعى للوصول إلى السلطة من أجل تطبيق رؤية أعضائه.

النضال السلمي: هو كل قول أو فعل يهدف إلى انتزاع الحقوق أو حمايتها بوسائل سلمية بعيدة عن القوة والعنف؛ كالنضال

عبر الأحزاب السياسية أو النقابات العمالية أو الجمعيات الدعوية أو التنظيمات الشبابية ...

الكفاح المسلح: هو كل قول أو فعل يهدف إلى انتزاع الحقوق وحمايتها عن طريق القوة والعنف؛ في حالة تعذر انتزاعها بالطرق السلمية.

الثورة: هي كل «تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة من أجل تحقيق أهداف معينة، وبهذا المعنى هي حركة تغيير لشرعية سياسية قائمة مرفوضة شعبيا واستبدالها بشرعيةٍ جديدة.

المهاتما غاندي 1869 - 1948م: زعيم هندي اشتهر بالنضال السلمي وثقافة اللاعنف، درس في الهند وتخرج في بريطانيا محاميا، وحين عاد إلى الهند لم يرق له المقام فسافر إلى جنوب إفريقيا ليعيش هناك تجربة إنسانية خاصة، ثم عاد خلال الحرب العالمية الأولى، وانضم إلى حزب المؤتمر الهندي، وسريعا لفت الأنظار إليه بأخلاقه وثقافته؛ مما أهله لقيادة حزب المؤتمر الهندي الذي ساربه في خط النضال السلمي القائم على مقاطعة البضائع والعصيان المدني مع بقية الطيف السياسي، وظل متمسكا بهذا الخط رغم الإكراهات حتى حصلت الهند على استقلالها سنة 1947م.

محمد علي جناح: 1876-1948م: مؤسس جمهورية باكستان، وأحد أبرز شخصيات شبه القارة الهندية خلال النصف الأول من القرن العشرين، درس القانون وتخرج محاميا ثم انضم إلى حزب المؤتمر الهندي قبل أن ينخرط في حزب الرابطة الإسلامية الذي تزعمه منذ 1913م، وقد روج محمد علي جناح لفكرة حماية المسلمين، وتخصيص ثلث مقاعد المجلس التشريعي لهم، قبل أن يطالب بالاستقلال التام للمسلمين ضمن اتحاد فيدرالي هندي إسلامي، ثم دعا إلى تقسيم شبه القارة الهندية إلى كيانين، هما: الهند وباكستان؛ ولقيت دعوته هذه قبولا لدى مسلمي الهند عام 1946م ووافقت عليها بريطانيا، وفي 14 أغسطس 1947م أعلن جناح قيام جمهورية باكستان الإسلامية.

فرحات عباس 1899 - 1985م: سياسي جزائري وزعيم وطني، ظل أبرز أقطاب الطرح الإندماجي، ومع ذلك سجن وحل حزبه 1945م، ثم أسس حزب الاتحاد الديمقراطي الجزائري 1946م، وبعد اندلاع الثورة 1954م حل حزبه وانضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، وعين أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة من 1958م إلى 1961م، ثم انتخب رئيسا للمجلس الوطني التشريعي بعد الاستقلال.

امصالي الحاج 1898 - 1974م: هو أبو الحركة الوطنية في الجزائر ورائد التيار الانفصالي ضمن الحركة الوطنية الجزائرية، وإليه يعود الفضل في تأسيس أحزاب سياسية عدة، مثل: نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري، وانتصار الحريات الديمقراطية، والحركة الوطنية الجزائرية، أما موقفه من الثورة الجزائرية فلا يزال محل خلاف بين المؤرخين بين من يرى أنه اتخذ موقفا مناهضا لها، وبين من يعتقد أنه ساند الثورة ودعمها.

عبد الحميد بن باديس 1889 - 1940م: هو العلّامة عبد الحميد بن باديس أحد أشهر مشايخ الجزائر وعلمائها ومناضليها ضدّ الاحتلال الفرنسي، وهو من رواد الحركة الإصلاحية والعلمية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م.

المختار ولد داداه 1924-2003م: سياسي ومحام موريتاني، وأحد مترجمي الإدارة الاستعمارية، وكان عضوا في حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني، ونائبا لرئيس أول حكومة في موريتانيا بوصفها إقليما خاضعا للاستعمار الفرنسي 1957 ثم رئيسا لها 1958م، ثم رئيسا للجمهورية الإسلامية الموريتانية إلى غاية 1978م تاريخ انقلاب الجيش الموريتاني عليه 10/07/ 1978م.

سيد المختار ولد يحيى انجاي 1916 - 1997م: مناضل سياسي موريتاني، وأحد مترجمي الإدارة الاستعمارية، وكان عضوا في حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني الذي رشحه لمنافسة أحمد ولد حرمة ولد بابانا في انتخابات 1951 و1956 على التوالي، ومثل موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية في فترتين متواليتين.

أحمدو ولد حرمة 1907 - 1978م: زعيم سياسي موريتاني، وأحد مترجمي الإدارة الاستعمارية، وهو أول ممثل لموريتانيا

في البرلمان الفرنسي، ومؤسس حزب الوفاق 1950م لكن خسارته مرتين متتاليتين في انتخابات 1951 و1956م والإصرار الفرنسي على إبعاده جعله يسافر إلى مصر والمغرب التي منها بدأ دعوته لانضمام موريتانيا إلى المغرب.

اكوامي نيكروما 1909-1972م: هو الزعيم الغاني الأشهر، وأحد المناضلين الأفارقة الأوائل ضد الاستعمار، ورئيس غانا المستقلة الأول، وأبرز دعاة الوحدة الأفريقية، وأحد مؤسسيها، أسس حزب المؤتمر الشعبي 1949، وانتهج النهج الغاندي في النضال وأدخل السجن أكثر من مرة قبل أن يفوز حزبه في الانتخابات ويتولى رئاسة الوزراء 1952م، وفي يوم 03/06/ 1957م أعلن استقلال غانا، وفي سنة 1960م انتخب رئيسا لها إلى أن انقلب عليه 1971م.

أوغستينو نيتو 1922-1979م: طبيب وشاعر وسياسي وبطل قومي آنغولي، هو أول رئيس لجمهورية آنغولا المستقلة، كما كان رئيسا للحركة الشعبية لتحرير أنغولا - حزب العمل- بدأ نيتو ناشطا طلابيا وسياسيا، وعرف السجن والمنفى في حياته، وقد نجح في إقناع كوبا بتدريب مقاتلي الحركة الشعبية، ومدهم بالدعم ثم جاء تأسيس المنظمة الإفريقية ليمثل -هو الآخر- سندا جديدا استفادت منه الحركة كثيرا في حربها من أجل الاستقلال الذي تم الحصول عليه 1975م.

جمال عبد الناصر: 1918 - 1970م رئيس مصر من 1956م حتى وفاته، قاد ثورة 1952م وتبنى سياسات اشتراكية وتحررية، وكان من أبرز زعماء العالم العربي، وقد واجه التدخل الأجنبي بتأميم قناة السويس.

المنظمة: هي مجموعة أفراد أو جماعات أو دول اختارت توحيد جهودها في إطار منسق ومنظم من أجل تحقيق أهداف معينة.

عدم الانحياز: هو موقف تبنته دول العالم الثالث في مؤتمر باندونج 1955م يفرض الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز لأي معسكر من المعسكرين الشرقي والغربي أثناء صراعهما في الحرب الباردة، إسهاما منها في إشاعة السلم العالمي، ودعم حركات التحرر، والاستقلال الوطني.

الشعوب الأفروآسيوية: وهي الشعوب الإفريقية والآسيوية.

المديونية: هي ظاهرة معاصرة تتمثل في تزايد حجم الديون، والعجز عن تسديدها في المدة الزمنية المتفق عليها.

التبعية: هي خضوع فرد أو جماعة أو دولة لجهة خارجية نتيجة لأسباب موضوعية، وقد تكون التبعية جزئية وقد تكون شاملة.

الحضارة: هي مجمل المفاهيم المشتركة وطرائق الاستجابة والموروثات والقيم التي أجمعت عليها أمة ما، وشكلت منها سمات وأساليب وسلوكيات وخصائص ميزتها عن غيرها من الأمم.

الاغتراب: يعرّف الاغتراب بأنّه الحالة السيكو اجتماعيّة المسيطرة بشكل تام على الفرد، بحيث تفصله عن ذاته الأصلية، وتخرجه من هويته الذاتية، مع ما يرتبط بهذا الخروج من قلق وسلبية وفقدان للقدرة والسيطرة وانعدام للفعالية والمعنى في الحياة.

الفهرس

العنوان	الصفحة
تقديم	**3**
مقدمة	**5**
منظمة الأمم المتحدة	9
الأنماط الإيديولوجية وانقسام العالم إلى معسكرين	17
الحرب الباردة	25
النظام العالمي الجديد	29
أسباب حركات التحرر في إفريقيا وآسيا	35
حركات التحرر في شبه القارة الهندية	40
حركات التحرر في الجزائر	44
حركات التحرر في موريتانيا	49
حركات التحرر في إفريقيا جنوب الصحراء	54
جامعة الدول العربية	61
الاتحاد الإفريقي	67
مشاكل الدول حديثة العهد بالاستقلال	73
الحضارة مفهومها مقوماتها	79
الحضارة الأوروبية	82
ملحق بمفاهيم عامة	90

IPN

IPN